جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

إعداد

سمية فتحي رمضان

المعيدة بالقسم

إشراف

أ.د: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح

الأستاذ بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

شكر وتقدير

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم..وبعد

فإني أحمد الله تبارك وتعالى على أن يسر لي طريق العلم، وأحمده على عظيم عونه وتيسيره لي في إنجاز هذه الرسالة حمدًا كثيرًا.

وبعد؛ فإن "من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل"، وإن أحق الناس بالشكر والعرفان–بعد الله تعالى– أمي وأبي، حفظهما الله وبارك فيهما، كما أشكر زوجي وإخوتي على ما قدموه لي من أسباب العون على إتمام هذا العمل.

ثم أتوجه بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل: أ.د عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، حيث تفضل بالإشراف على الرسالة، وأشهد أنه كان مخلصًا في نصحي وتوجيهي، وتذليل ما واجهته من صعب، كما أنه لم يبخل علي بوقته ومتابعته، فجزاه الله عني خيرًا كثيرًا.

وأشكر المناقشين الأستاذين الجليلين: أ.د إبراهيم فرغل محمد، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، وأ.د محمد علي السعيد دبور، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة؛ أشكرهما جزيل الشكر على تفضلهما بالاطلاع على الرسالة، وقبولهما مناقشة البحث، وتحملهما أعباء قراءتها والتعليق عليها، ولا شك أني سأستفيد من ملاحظاتهما القيّمة في تقويم وإثراء البحث.

ثم الشكر الجزيل لكل أعضاء القسم الموقر أساتذة وزملاء، وإلى كل من قدم لي فائدة أو يسر لي علمًا، جزى الله الجميع عني خير الجزاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم. أما بعد:

فإنه حين يمتلك المؤرخ مقومات الجديّة من صبر ودأب على البحث والدرس والنقد وتحري الحقيقة، وحين يعتمد المنهج العلمي في كتاباته، فإنه يأخذ طريقه بذلك إلى الموسوعية والمنهجية، وهما مفتاح تميز أي مؤرخ.

ونحن مع الدكتور حسين مؤنس بإزاء واحد من أولئك المؤرخين الجادين المنهجيين، تميز بغزارة إنتاجه التاريخي كمًّا وكيفًا، تناول من خلالها مواضيع قيمة فريدة في أسلوبها، ودقتها، واعتمادها على مصادر وموارد مهمة، ربما لم تُطرق أو تؤخذ بعين الاعتبار.

مؤرخ صبور كرَّس حياته ومجهوده في دراسة التاريخ دراسة متأنية، يتعرض للمشاكل ويحاول حلها، ويقف عند الحوادث والقضايا الغامضة ويعمل على تجليتها، ولا يقنع من التأريخ بالسرد والاسترسال، بل يحلل وينقد موظفًا قراءاته، ومعتمدًا على سعة أفقه ودأبه وحماسته، التي تتجدد مع كل دراسة تستهويه، أو تجذبه إليها.

جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري

(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

يتناول هذ البحث أهم مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أُعرِّف بها وبموضوعاتها تعريفًا موجزًا، ثم أعود إلى أهم مصادره التي اعتمد عليها في هذه المؤلفات، وذلك لأتبين طريقته في النقل والاستفادة منها، ومدى التزامه بتوثيق ما نقله، ومدى دقته في هذا النقل.

ومن خلال قراءة مؤلفات الدكتور حسين مؤنس والرجوع إلى أهم مصادره فيها؛ حاولت وضع السمات المنهجية العامة لكتابته التاريخية، ثم ألحقت هذا بإبراز أهم القضايا التاريخية التي ناقشها وعلّق عليها، فظهرت من خلالها قدرته المميزة على النقد والتعليق وإبداء الرأي، ثم قمت بمقارنة بعضها بما ورد في مصادرنا التاريخية، وقد حاولت إبداء رأيي الشخصي فيها من خلال تلك المقارنة أحيانًا، ومن خلال مطالعة آراء بعض المؤرخين المعاصرين للدكتور حسين مؤنس في أحيان أخرى.

وقد اقتصر البحث على أهم مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، ويتبقى له إنتاج متميز في مجالات أخرى: كمجال الجغرافية التاريخية، وتحقيق المخطوطات، والترجمة في حقل التاريخ؛ يستحق هذا الإنتاج أن يُفرد له عملٌ علميٌ مستقل.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار أبرز إنتاج الدكتور حسين مؤنس التاريخي والحضاري موضوعًا لدراستي:

١- عدم توفر دراسة مستقلة مستوعبة لهذا الإنتاج، والأعمال العلمية التي تناولت شيئًا من هذا الإنتاج كالتالي: فلا شك في أهميتهما وفي أنهما قدما جهدًا مشكورًا أفدت منه كثيرا في هذا البحث.

أ-بحث بعنوان: (كتاب دراسات في السيرة النبوية: عرض وتحليل ونقد) وهو لأستاذنا الدكتور عبد الفتاح فتحي، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي)، التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وهو بحث قيم، تناول فيه كتاب الدكتور حسين مؤنس بالدراسة، فعرض لموضوعات الكتاب عرضًا وافيًا، ثم حلل مضمون الكتاب بادئًا تحليله بآرائه الإيجابية، ثم توقف بشيءٍ من التدقيق والتمحيص والنقد أمام عدد من الموضوعات المهمة في كتاب الدكتور مؤنس والتي تثير الجدل والتساؤلات وتحتاج إلى إعادة نظر.

ب-أطروحة بعنوان: (حسين مؤنس وجهوده في كتابة تاريخ المغرب والأندلس) تقدم بها الدكتور نوفل حامد عبد الرحمن الهيتي لنيل درجة الدكتوراة في كلية الآداب بجامعة الأنبار، في عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، وقد أشرف عليها الدكتور جهاد حسين العلواني، وقد تكونت خطتها من مقدمة وأربعة فصول:

الفصل الأول: نشأة حسين مؤنس ومكانته العلمية.

الفصل الثاني: آثار حسين مؤنس العلمية.

الفصل الثالث: منهجية حسين مؤنس في كتابه (فتح العرب للمغرب).

الفصل الرابع: منهجية حسين مؤنس في كتابه (فجر الأندلس).

ج- مقال بعنوان: (نظرات في مسيرة حسين مؤنس التاريخية) للدكتور فخري الوصيف، وهو مقال جيد أفادني كثيرًا، خاصة أن كاتبه كان تلميذًا للدكتور حسين مؤنس، وقد نال درجتي الماجستير والدكتوراه تحت إشرافه، فعرض لمسيرة الدكتور حسين مؤنس عرضًا سريعًا موجزًا، لكنه شامل مفيد يضعك بين يدي الخطوط العريضة والرئيسة لمسيرته تلك.

٢- ما يتميز به ذلك الإنتاج من وفرة وتنوع، وبالتالي بات بحاجة إلى تقويم يُظهر ماله فينتفع به الدارسون، ويبين ما عليه فينتبه إليه الباحثون.

٣- يضاف ـ إلى ما سبق ـ سبب ثالث، وهو أن هذه الدراسة تهدف إلى سدِّ ثغرة في الدراسات المنهجية في مكتبة التاريخ الإسلامي، فما زالت هذه الدراسات بحاجة إلى المزيد، بخاصة ما يتعلق بالمؤرخين المعاصرين، مع التقدير لكل ما كتب في هذا المجال.

منهج البحث وخطته:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي النقدي؛ حيث أعرض ما تيسر لي من مضمون إنتاج الدكتور حسين مؤنس التاريخي والحضاري، وأُحدد مصادره التي اعتمد عليها، وأبين منهجه في مؤلفاته، مع النقد والتعليق والمقارنة.

وتنقسم خطة البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

- التمهيد: وفيه تعريف بالدكتور حسين مؤنس من حيث:

١- نشأته وتكوينه الثقافي. ٢- درجاته العلمية ووظائفه.

٣- رحلاته وأساتذته. ٤- آثاره التاريخية وتلامذته.

٥- ملامح شخصيته.

- الفصل الأول: كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ العرب قبل الإسلام، والسيرة النبوية.

- الفصل الثاني: كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط.

- الفصل الثالث: كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس.

- الفصل الرابع: كتابات حسين مؤنس في الحضارة والنظم الإسلامية.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وقد قسمت كل فصل منها إلى ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف موجز بمؤلفاته.

الثاني: المصادر التي اعتمد عليها في كتاباته.

الثالث: منهجه في كتاباته، وتناول القضايا التي أثارها بالنقد والتعليق والمقارنة.

أهم مصادر ومراجع البحث:

كانت كتب الدكتور حسين مؤنس وأبحاثه ومصادره التي اعتمد عليها في جمع المادة التاريخية واستخلاص ما بها من معلومات؛ هي الأساس في بحثي هذا، فقد قمت بقراءة كتبه قراءة تحليلية، وعدت إلى مصادره في هذه الكتب والأبحاث لأقف على ما اعتمد عليها بشكل أساسي، ولأتبين طريقته في الرجوع إلى المصادر والمقارنة بينها، وطريقته في استخلاص المادة التاريخية التي اعتمد عليها فيما أَورَده من آراء ربما كانت مخالفة، أو جديدة في ميدان الدرس التاريخي.

أولًا: المصادر:

أ- كتب التراجم:

وقد اعتمدت على كتب التراجم في الترجمة لمصادر الدكتور حسين مؤنس، والتعريف بها، ومن أهمها: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)، ووفيات الأعيان لابن خلّكان(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وعنوان الدراية للغِبريني(ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، وتهذيب الكمال للمِزِّي(ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، وتاج التراجم لابن قُطْلُوبُغا(ت٨٧٩هـ/١٤٧٥م)،

والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، وخلاصة الأثر لمحب الدين الحموي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)، والبدر الطالع للشوكاني(ت١٢٥٠هـ/١٨٣٥م).

ب- كتب السيرة النبوية والمغازي:

ومنها: سيرة ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، ومغازي الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، وسيرة ابن هشام (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، والطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي (ت٥٨١هـ/١١٨٦م)، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م).

وقد اعتمدت عليها بشكل أساسي في نقد بعض آراء الدكتور التاريخية المتعلقة بسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه، والتي احتواها الفصل الأول من هذا البحث، ومنها: خبر نقض الصحيفة، وخبر حضور العباس، عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبيعة العقبة الثانية، ومقدمات غزوة الخندق وأحداثها، وفي خبر ذهاب أبي سفيان إلى المدينة، وخبر فتح مكة، وفي مناقشة رأي الدكتور حسين مؤنس في سلطان النبي (صلى الله عليه وسلم).

ج- كتب التاريخ العام:

ومنها: تاريخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٨٩٧م)، وتاريخ الطبري

(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، والمنتظم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، والكامل لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ومختصر أبي الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، ونهاية الأَرب للنويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وتاريخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

وقد اعتمدت عليها أيضا في مناقشة قضايا الفصل الأول، والمتعلقة بسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومغازيه، وفي قضايا الفصل الثاني المتعلقة بتردد عمر بن الخطاب في أمر فتح مصر، وحقيقة المقوقس ملك مصر، ووزارة صلاح الدين لمصر، وطبيعة العلاقة بينه وبين نور الدين، وكذلك في قضايا الفصل الأخير، الذي اهتم بأبرز مؤلفاته في الحضارة والنظم الإسلامية، ومنها موضوع تنقية أصول التاريخ الإسلامي من الروايات التي تضمنت تفاصيل بعيدة عن الصحة، وأخذت منها على سبيل المثال: (قصة الغرانيق، وزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من زينب بنت جحش(رضي الله عنها)، وقصة عبد الله بن سبأ، وأكذوبة العباسة أخت الرشيد مع جعفر البرمكي)، بالإضافة إلى موضوع الإمامة في قريش، ووثيقة المدينة، وعدت لمقدمة ابن خلدون ونظريته في الحضارة، وذلك في إطار مناقشة نقد حسين مؤنس لهذه النظرية.

د- تاريخ الدول، والتاريخ المحلي(الإقليمي):

وقد عدت إلى المصادر التي أرَّخت لدولتي نور الدين وصلاح الدين، لنقد آراء للدكتور عن شيركوه، وطبيعة العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين، مثل: النوادر السلطانية لبهاء الدين بن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، وزبدة الحلب لابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، والروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، واتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

أما في الفصل الثالث والذي يهتم بإنتاج الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس، فقد عدت إلى المصادر التي أرَّخت للمغرب والأندلس، وقوفًا على مصادره منها، والاستعانة بها لنقد آرائه في هذا الفصل، وأهم هذه المصادر: فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، وفتوح البلدان للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م)، والمسالك والممالك لابن خرداذبة (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، والمسالك والممالك للاصطخري (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)، والمسالك والممالك للبكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وجذوة المقتبس للحميدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد

الواحد المَرَّاكُشِيّ (ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م)، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، والبيان المغرب لابن عذارى (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م)، وتاريخ ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ونفح الطيب للمَقَّرِي التِلِمْساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م).

هـ- كتب الفتوح:

مثل كتابي فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، وفتوح البلدان للبلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٣م).

وقد اعتمدت عليهما في الفصل الثاني، وهو الخاص بكتاباته في تاريخ مصر وحوض البحر المتوسط، وبالتحديد في قضية تردد عمر -رضي الله عنه- في أمر فتح مصر ، وفي قضية حقيقة المقوقس ملك مصر، وفي الفصل الثالث، والذي يهتم بكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس، وذلك في قضية شخصية عقبة بن نافع القيادية، وقضية فتح الأندلس؛ هل كان في أول أمره فتحًا مدبرًا كغيره من الفتوح، أم كانت مجرد ضربات لطلب الغنيمة؟ وفي الخلاف الذي حدث بين موسى بن نصير وقائد الفتح الأندلسي طارق بن زياد .

و- كتب الحديث النبوي:

متون الحديث مثل: مسند الإمام أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٦م)، وصحيح

البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وسنن أبي داود (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، ومسند أبي يعلى (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م)، والمعجم الكبير للطبراني(ت٣٦٠هـ/٩٧١م).

وقد اعتمدت عليها في تحقيق بعض الأحاديث النبوية، مثل: تحقيق دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي قاله عند انصرافه إلى المدينة بعد غزوة بني لِحيان، وفي خبر فتح مكة وحديث حرمتها؛ وتحقيق الحديث الخاص بسجود المشركين بعد سماع سورة النجم، وحديث (الأئمة في قريش) ونقد رأي الدكتور حسين مؤنس في أنه حديث موضوع، وللبحث عن أي ذكر لوثيقة المدينة في كتب الحديث.

ز– كتب الأحكام السلطانية:

منها: كتاب الأحكام السلطانية للماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١٢م)، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م).

وقد استعنت بها في قضيتي اجتماع السقيفة، وفتنة الخليفة عثمان – رضي الله عنه– وهما في الفصل الأول من البحث، وفي قضية مفهوم الحكم والإمامة عند علماء المسلمين، وذلك في الفصل الأخير من هذا البحث.

ثانيًا: المراجع:

في القضية الحادية عشرة في الفصل الأول؛ قضية سلطان النبي (صلى

الله عليه وسلم) عدت إلى مرجعين مهمين هما: كتاب(الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبد الرازق، وكتاب(الدين والدولة وتطبيق الشريعة) للجابري؛ كنموذج للكتاب المعاصرين اللذين رأوا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يؤسس أية حكومة، وأن زعامته لم تكن سوى زعامة دينية فحسب، وبينت الأدلة التي استند عليها مثل هؤلاء الكتاب في دعايتهم هذه، ثم عدت إلى كتاب (فقه الخلافة وتطورها) لعبد الرزاق السنهوري في ردوده على بعض هذه الأدلة.

كما استعنت بكتاب (فتح العرب لمصر) للدكتور ألفرد ج. بتلر في تحقيق شخص المقوقس ملك مصر في الفصل الثاني من البحث حيث رأى بتلر أن المقوقس هو نفسه قيرس، وأكد ذلك في كتابه بالحجج والدلائل، كما عدت إلى نفس الكتاب في تحقيق القضية الثانية من نفس الفصل وهي تردد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمر فتح مصر.

وفي قضية العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين في الفصل الثاني أيضًا استعنت بكتاب(دراسات في العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى زمن الحروب الصليبية) للدكور صابر محمد دياب، وبحث للدكتور حجازي عبد المنعم بعنوان(حقيقة العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين).

وفي قضية شخصية عقبة بن نافع رضي الله عنه في الفصل الثالث عدت إلى كتاب(قادة الفتح المغربي العربي) لمحمود شيت خطاب،

وكتاب(تاريخ المغرب الكبير) لمحمد علي دبوز، وكتاب (التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطه) لعبد الرحمن علي حجي، وكتاب(الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة) لمحمد عبده حتاملة، وكتاب(دولة الإسلام في الأندلس) لمحمد عبد الله عنان.

كما عدت إلى الكتاب الأخير في قضية مقتل عبد العزيز بن موسى وأسبابه، وقضية هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء، وفي هذه القضية عدت أيضًا إلى كتاب(تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس) للدكتور خليل إبراهيم السامرائي، وكتاب(الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة).

وفي قضية المرابطين المفترى عليهم عدت إلى كتاب دوزي(ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام)، وكتاب(التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة).

أما في الفصل الأخير في قضية الإمامة في قريش، فقد أفادني كثيرًا بحث الدكتور عودة عبد الله عودة الذي جاء بعنوان(دراسة تحليلية نقدية في شروح العلماء لحديث"الأئمة من قريش").

وقد ألحقت الرسالة بثبت المصادر والمراجع ببياناتها المفصلة، مرتبة ترتيبًا هجائيًا.

التمهيد

وفيه تعريف بالدكتور حسين مؤنس كما يلي:

١- نشأته وتكوينه الثقافي.

٢- درجاته العلمية ووظائفه.

٣- رحلاته وأساتذته.

٤- آثاره التاريخية وتلامذته.

٥- ملامح شخصيته.

التعريف بالدكتور حسين مؤنس[1]:

١- نشأته وتكوينه الثقافي:

حسين مؤنس محمود (حسين مؤنس)، ولد في مدينة السويس في الرابع من رمضان١٣٢٩هـ، الموافق ٢٨ أغسطس١٩١١م.

نشأ في أسرة كريمة وتعهَّده أبوه بالتربية والتعليم، فشَبَّ مُحبًّا للعلم، مفطورًا على التفوق والصدارة.

نال الشهادة الثانوية في التاسعة عشر من عمره، فجذبته كلية الآداب إليها بمن كان فيها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ، وجذب بجدِّه ودأبه في البحث نظر أساتذته، وتخرج في سنة (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م) متفوقًا على أقرانه وزملائه.

لم يُعين حسين مؤنس بعد تخرجه في الكلية؛ لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين، فعمل مترجمًا عن الفرنسية ببنك التسليف، واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها "لجنة

---

[1] اعتمدت في صياغة هذا التعريف على ما يلي:

الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة، أصدرتها الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٨٩م.

منى حسين مؤنس: في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة(١٩٩٧م).

شوقي ضيف: كلمة في استقبال العضو الجديد الدكتور حسين مؤنس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء (٥٧)، القاهرة، (١٩٨٥م)، وتأبين الدكتور حسين مؤنس، بقلم الدكتور محمود علي مكي، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء (٨٣)، القاهرة، (١٩٩٦م).

الجامعيين لنشر العلم" وعزمت اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب "تراث الإسلام" الذي وضعه المستشرقون، وكان نصيبه ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال.

حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها " فتح العرب للمغرب" سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، وحصل على دبلوم دراسات العصور الوسطى من جامعة باريس ١٩٣٨م، وحصل على دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا بجامعة باريس سنة ١٩٣٩م، ثم **حصل على دكتوراه الآداب من جامعة زيورخ برسالة عنوانها "سقوط الخلافة الأموية في قرطبة" سنة ١٩٤٣م.**

٢- <u>درجاته العلمية ووظائفه:</u>

- مدرس بمعهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ (١٩٤٣م-١٩٤٥م).
- أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م.
- مدير عام بوزارة التعليم إلى جانب عمله في الجامعة (١٩٥٥م-١٩٥٧م).
- مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (١٩٥٧م-١٩٦٩م).
- رئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت (١٩٦٩م- ١٩٧٧م).
- رئيس تحرير مجلة الهلال، وروايات الهلال، وكتاب الهلال عام ١٩٧٧م.

- أستاذ غير متفرع بكلية الآداب جامعة القاهرة.

٣- **رحلاته وأساتذته:**

- **في فرنسا:**

عُين حسين مؤنس بعد حصوله على الماجستير في الجامعة، ثم لم يلبث أن ابتعث إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا، فالتحق بجامعة باريس، وحصل منها سنة١٩٣٨م على دبلوم "دراسات العصور الوسطى"، وفي السنة التالية حصل على دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا، ثم حيل بينه وبين إكمال دراسته؛ لنشوب الحرب العالمية الثانية، فغادر فرنسا إلى سويسرا، وأكمل دراسته في زيورخ، ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ سنة ١٩٤٣م، وعين مدرسًا في معهد الأبحاث الخارجية التي كان يتبع الجامعة.

لما انتهت الحرب العالمية الثانية، عاد مؤنس إلى مصر سنة ١٩٤٥م، وعُين مدرسًا بقسم التاريخ بكلية الآداب، وأخذ يرقى في وظائفه العلمية حتى عُين أستاذًا للتاريخ الإسلامي في سنة ١٩٥٤م.

وإلى جانب عمله في الجامعة انتدبته وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٥م ؛ ليتولى إدارة الثقافة بها، وكانت إدارة كبيرة تتبعها إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي، والعلاقات الثقافية الخارجية.

فنهض بهذه الإدارة، وبثَّ فيها حركة ونشاطًا، وشرع في إنشاء مشروعٍ ثقافي، عُرِف بمشروع "الألف كتاب"، وهو مشروع ضخم يهدف إلى

نشر ألف كتاب فى السنة أي بمعدل ثلاثة كتب فى اليوم الواحد تقريبًا، على أن تتناول هذه الكتب – ما بين مؤلف ومترجم – كل مايعين على بناء المصرى الجدير بأن يواكب حضارة القرن العشرين.

- **معهد الدراسات الإسلامية بمدريد:**

أُفتُتِح في مدريد المعهد المصري للدراسات الإسلامية سنة (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) وكان وراء إنشائه الدكتور طه حسين، بهدف توثيق العلاقات بين مصر وإسبانيا، وكان أول مدير لهذا المعهد الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، وبعد قيام الثورة خلفه الدكتور علي سامي النشار، وهو أيضًا من أساتذة الفلسفة الإسلامية، ولم تَطُل إقامته في المعهد، وتولّى الدكتور حسين مؤنس إدارة المعهد في سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ومكث به عامًا نهض به، واستكمل مكتبته حتى أصبحت من أغنى المكتبات العربية في إسبانيا، وأشرف على مجلة المعهد، وأرسى قواعد النشر بها في قسميها العربي والأوربي، ثم عاد إلى القاهرة.

وفي أثناء وجوده بالقاهرة كلَّفته مصلحة الاستعلامات سنة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) بالقيام برحلة طويلة إلى دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية، لتوثيق الروابط بينهما وبين مصر، ونجح في إنشاء عدد من المراكز الثقافية بها، تكون على صلة بالمعهد المصري في مدريد.

عاد حسين مؤنس مرة أخرى إلى إسبانيا سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) ليتولى إدارة المعهد المصري بها، وظل هناك حتى بلوغه سن التقاعد في

سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، وتُعد هذه الفترة من أزهى عصور المعهد المصري هناك، فأصبح ملتقى للمستشرقين وأساتذة الجامعة المهتمين بتاريخ المسلمين في الأندلس، وأقبل عدد كبير من الطلاب على دروس اللغة العربية التي ينظمها المعهد، وتردد الجمهور على المحاضرات والندوات التي تعقد، وصارت مجلة المعهد معرضًا لما حفلت به من أبحاث عميقة، تدور حول التاريخ والحضارة في الأندلس، ونشطت مطبوعات المعهد، سواء ما كان منها بالعربية أو بالإسبانية، وكان يقف وراء هذا النشاط حسين مؤنس ويعاونه في إدارته العالم الكبير محمود علي مكي الذي كان يتولى وكالة المعهد.

تعد هذه الفترة التي قضاها في الأندلس أخصب فترات حياته العلمية إنتاجًا، حيث أخرج عددًا كبيرًا من مؤلفاته ومترجماته، وحقق بعض النصوص العربية، بالإضافة إلى مقالاته التي كان يوافي بها جريدة الأهرام، ويعرض فيها الجديد مما ينشر في إسبانيا وأوربا.

- **في الكويت:**

بعد بلوغه سن التقاعد عاد إلى مصر، ولكنه لم يستقر فيها طويلًا، إذ دعته جامعة الكويت ليعمل بها أستاذًا للتاريخ، ومكث هناك ثماني سنوات حفلت بمختلف أوجه النشاط العلمي، فنشر فيها بعض مؤلفاته، وأعاد نشر ماسبق له من إنتاج، ولم يكف عن متابعة الصحف بمقالاته المتنوعة في التاريخ والأدب والاجتماع، وكان له عمود يومي في صحيفة

القبس الكويتية بعنوان: "كلمة طيبة"، يسجل فيها مايعن له من خواطر وأفكار، وبعد أن قضى هناك ثماني سنوات عاد إلى أرض الوطن سنة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- **العودة إلى مصر:**

لما عاد حسين مؤنس اشتغل أستاذًا غير متفرغ بجامعة القاهرة في قسم التاريخ الذي بدأ حياته العلمية فيه، وفي الوقت نفسه دعته مؤسسة الهلال الصحفية، ليتولى رئاسة تحرير مجلة الهلال أقدم المجلات الأدبية في العالم العربي، فاستأنف ما كان قد بدأه في صدر حياته، حيث عمل في إحدى مجلاتها وهي (الاثنين) في الأربعينيات من القرن العشرين.

نهض "مؤنس" بالمجلة في الفترة التي تولى فيها رئاسة تحرير الهلال، وطوَّر في شكلها ونظام إخراجها وجدَّد في تبويبها، وكانت افتتاحياته لها قطعًا أدبية رائعة تحمل خبرته وثقافته التي حصّلها في عمره المديد، ثم انتقل بعد ذلك إلى مجلة أكتوبر الأسبوعية سنة ١٩٨٠م، وظلَّ يكتب بها حتى وفاته، وكانت مقالاته بالمجلة من أروع وأجمل ما ازدانت به هذه الصحيفة.

- **تقدير الهيئات العلمية له، والجوائز والأوسمة التي حصل عليها:**

دُعي الدكتور حسين أستاذًا زائرًا في كثير من جامعات العالم، فحاضر في جامعة الرباط ولندن ودرهام وأندرو وكمبردج وإدنبره وهامبورج، واختير عضوًا في كثير من المجامع العلمية، مثل: الجمعية المصرية

التاريخية، والمجمع العلمي المصري، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجالس القومية المتخصصة، وانتُخب عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، وكرمته مصر فمنحته جائزتها التقديرية سنة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، كما نال عدة أوسمة من دول مختلفة.

ومن أهم الجوائز التي حصل عليها:

*وسام الجمهورية من الطبقة الثانية بمصر عام ١٩٥٧م.

*جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٥م.

*نيشان إسبانيا بدرجة فارس عام ١٩٦٥م.

*وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام ١٩٦٦.

*جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٦م.

ومن أهم من تتلمذ عليهم وأخذ عنهم الدكتور حسين مؤنس:

- **د.عبد الحميد العبّادي(١٨٩٢م-١٩٥٦م):** وهو من كبار المؤرخين والباحثين المصريين، وكان عميدًا لكلية الآداب في جامعة الإسكندرية من ١٩٤٢م-١٩٥٢م، وقد كان أول من درّس تاريخ الأندلس في الجامعة المصرية، وأرّخ له متبعًا المنهج العلمي، وعلى يديه درس حسين مؤنس، وبفضله توجَّه إلى التخصص في تاريخ المغرب والأندلس، أو تاريخ الغرب الإسلامي، وتحت إشرافه حصل على درجة الماجستير في الآداب من

جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) عام ١٩٣٧م عن أطروحة أعدّها عن "فتح العرب للمغرب".

- **ليفي بروفنسال(١٨٩٤م-١٩٥٦م):** فرنسي مستعرب ، مؤرخ وكاتب مختص في العلوم الإسلامية، وقد تخصص في تاريخ الأندلس.
- **د. محمد شفيق غربال(١٨٩٤م-١٩٦١م):** وهو مؤرخ مصري قدير، وكان أول مصري يتولى منصب كرسي الأستاذية في قسم التاريخ بكلية الآداب وذلك سنة ١٩٣٦م، كما يعد صاحب مدرسة خاصة في مجال الدراسات التاريخية، وأول من أسس مدرسة تاريخية لدراسة تاريخ مصر الحديث، وقد قام بإنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- **د.حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢م- ١٩٦٨م):** من كبار المؤرخين المصريين، وكان مديرًا لجامعة أسيوط، وهو أستاذ التاريخ الاسلامي الأسبق في جامعة القاهرة.

٤- <u>آثاره التاريخية وتلامذته[١]:</u>

تقلب حسين مؤنس في وظائف مختلفة، وشد رحاله إلى بلاد متعددة، ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف الكثير في عدده، الغزير في مادته، العميق في تناوله، المتنوع في موضوعاته، ويتعجب المرء أن تسنى ذلك لقلم واحد.

---

[١] فخري الوصيفي: مقال بعنوان: نظرات في مسيرة حسين مؤنس التاريخية، المجلة التاريخية، موقع الفسطاط.

وسأهتم هنا بذكر إنتاجه التاريخي الذي يخص الفترة الإسلامية منه، والمكتوب منه باللغة العربية، وهما الضابطان اللذان يحددان دراستي، حيث إن الرجل له مؤلفات في التاريخ المصري الحديث، كما أن له -بعيدًا عن ميدان التاريخ- يدًا مبدعةً في ميدان الكتابة الأدبية من أعمال روائية وقصصية، يضاف إلى ذلك نشاطه الواسع في الصحافة الذي بدأه منذ عهد مبكر أيام تخرجه في الجامعة، وله إنتاج تاريخي مكتوب بلغات أخرى غير العربية كالفرنسية والإسبانية.

١) في التأليف:

(أ) في تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية:

- تاريخ قريش (دراسة أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر).

- مجموعة من المقالات جُمعت في كتاب بعنوان (دراسات في السيرة النبوية).

- طريق النبوة والرسالة.

- الصحابة من الأنصار.

(ب) في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط:

- (نور الدين محمود) سيرة مجاهد صادق.

- مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية الإخشيديين.

- مصر ورسالتها(دراسة في خصائص مصر ومقومات تاريخها الحضاري ورسالتها في الوجود)

- كتاب تاريخ المسلمين في البحر المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

(ج) في تاريخ المغرب والأندلس:

- فتح العرب للمغرب (رسالة ماجستير).
- فجر الاندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م).
- رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس(دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع).
- قرطبة درة مدن أوربا في العصور الوسطى.
- تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي.
- موسوعة تاريخ الأندلس (فكر وتاريخ وحضارة وتراث).
- معالم تاريخ المغرب والأندلس.
- رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود).
- التنظيم الإداري والمالي لإفريقية والمغرب خلال عصر الولاة.
- شيوخ العصر في الأندلس.
- تطور العمارة الإسلامية في الأندلس.

- غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ و ٢٤٥هـ.
- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين.
- عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبدالله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي.
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس.
- ثورات البربر في إفريقية والأندلس.
- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصاري سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة.

(د) في الحضارة والنظم الإسلامية:

- تنقية أصول التاريخ الإسلامي.
- التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ، وأهميته وموضوعاته ومذاهبه.
- الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها.
- الإسلام الفاتح (تناول فيه البلاد التي فُتحت دون حرب).
- عالم الإسلام (وهو نظرات في سكانه وخصائصه وثقافته وحضارته).
- المساجد (يصور فيه دورها في بناء الجماعة الإسلامية ويفيض في تاريخها وتطورها).

- دستور أمة الإسلام.

- كيف نفهم اليهود؟

- الربا وخراب الدنيا.

- الكعبة المشرفة والعدوان عليها.

(هـ) في مجال الجغرافيا التاريخية:

- أطلس تاريخ الإسلام: (وهو من أعظم أعماله وأصدقها على صبره ودأبه).

- ابن بطوطة ورحلاته: (تحقيق ودراسة وتحليل).

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس.

٢) في التحقيق:

- (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية) لأبي بكر المالكي.

- (أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما ترتب عليه من العقوبات والزواجر) للونشريسي.

- (الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة) لأبي الحسين علي بن يوسف الحكيم.

- (الحلة السيراء) لابن الأبار البلنسي، وهو يترجم لأعلام الأندلس

والمغرب حتى القرن السابع الهجري.

- (وثائق المرابطين والموحدين الاقتصادية والاجتماعية) لعبد الواحد المراكشي.

- (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) للمقريزي.

- (أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) لمؤلف مجهول.

- (وصف جديد لقرطبة الإسلامية) مجهول.

٣) في الترجمة:

- (تاريخ الفكر الاندلسي) لجونثالثا بالنثيا – عن الإسبانية

والكتاب موسوعة في الأدب الأندلسي، شعره ونثره وفي الحركة الثقافية المتنوعة التي كانت تموج بها الأندلس.

- ترجم بمشاركة الأستاذ (إحسان صدقي) القسمين الثاني والثالث من الطبعة العربية لكتاب (تراث الإسلام)، من تصنيف وتحرير المستشرقين شاخت وبوزرث.

- اشترك مع زميل له وهو(الدكتور محمود يوسف زيدان) في ترجمة كتاب (الامبراطورية البيزنطية) لنورمان بينز.

وقد تتلمذ علي يديه الكثير من النابهين الذين أثروا ميدان التاريخ بأبحاثهم وجهودهم، منهم:

- د.محمد زينهم: الباحث والمحقق في التاريخ الإسلامي، وكان أكثر تلامذته ملازمة له، فقد لازمه أكثر من ثلاثين سنة، وقد أشرف الدكتور حسين مؤنس على رسالتيه في الماجستير والدكتوراه، وكانت الأولى بعنوان: الإدارة المركزية للدولة الأموية[١]، والثانية بعنوان: الإمام سحنون[٢].
- د. أحمد مختار العبّادي: أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية.
- د.عبد الجبار العبيدي: وقد أشرف على رسالته للدكتوراه، وهي بعنوان: دور الخليفة المهدي العباسي في إقرار النظم العباسية[٣].
- د.محمد بركات البيلي: أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وقد أشرف عليه في رسالته للدكتوراه؛ وهي بعنوان: البربر في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الإمارة[٤].
- د.السيد عبد العزيز سالم: أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامي بجامعة الإسكندرية.

---

[١] د. محمد زينهم: الإدارة المركزية للدولة الأموية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة(١٤٠١هـ/١٩٨١م).

[٢] د. محمد زينهم: الإمام سحنون، دار الفرجاني.

[٣] د. عبد الجبار العبيدي: دور الخليفة المهدي العباسي في إقرار النظم العباسية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٧٩م).

[٤] د. محمد بركات البيلي: البربر في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الإمارة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- د.محمود علي مكي(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م-١٤٣٤هـ/٢٠١٣م): وقد كان مرافقًا ومعاونًا للدكتور حسين مؤنس في المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد.
- د. خالد عبد الهادي يحيى بلانكشب: وقد أشرف على رسالته في الماجستير، وهي بعنوان: العرب في خراسان من(٣١هـ إلى ١٣٢هـ)[١].
- د.محمد فخري عبد الرحمن الوصيفي: الباحث والمحقق في التاريخ الإسلامي، وقد أشرف عليه الدكتور حسين مؤنس في رسالة الماجستير، وكانت بعنوان: العرب اليمينية في الأندلس(٩٢- ١٣٢هـ)[٢].
- د. محمد حسن عبد الكريم: وقد أشرف على رسالته في الماجستير، وهي بعنوان:التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري[٣].

٥- **ملامح شخصيته:**

وقد حكت ابنته؛ الدكتورة منى حسين مؤنس جانبًا من أسلوب حياته وملامح شخصيته في كتابها.

---

[١] د. خالد عبد الهادي يحيى بلانكنشب: العرب في خراسان من (٣١هـ إلى ١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة(١٩٨٣م/١٤٠٣هـ).

[٢] د. محمد فخري الوصيف: العرب اليمنية في الأندلس(٩٢-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

[٣] محمد حسن عبد الكريم: التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (١٩٨٤م).

فتحدثت عن جميل خلقه في تعامله مع زوجه وولديه وأقاربه، وعن سَمْته المحافظ الذي كان يظهر بشكل كبير في الفترات التي قضتها أسرته في إسبانيا؛ نظرًا لاختلاف الثقافة والفكر هناك عنها في مصر، وكان نتيجة لذلك شديدًا في تربيته لولديه خوفا من تأثرهما بالثقافة الأوربية، فلم يُرِد أن يتأثر أحدهما إلا بالنافع والمفيد منها.

كان حسين مؤنس متفائلا، واثقًا في نفسه وفي الدنيا، لذا كان دائما مصدر أمان واستقرار، وحلم بغد أجمل لمن حوله.

كان دؤوبا مجتهدًا في تعلم اللغات الأجنبية؛ وقد أخبرني تلميذه المقرب منه د.محمد زينهم عن اهتمامه الشديد بحضور كل ما يمكن أن يعينه على ذلك، حتى أتقن -على حد قوله- تسع لغات، كان من أهمها الإنجليزية والروسية والألمانية، وكان هذا من أهم أسباب تميزه في ميدان التاريخ الإسلامي.

وكانت حياته مليئة بالعمل، وكان هذا العمل المستمر بالنسبة له لذة حقيقية، ومتعة ليس لها حد، وكانت حياته منتظمة، يستيقظ باكرًا، وينهمك في عمله حتى الثامنة مساء ولا يعمل بعدها، لكن نومه كان قلقًا في معظم الأحيان نظرًا لانشغال فكره الدائم.

كان حسين مؤنس عاشقًا للسفر، عاشقًا لكل جديد، ليس في الكتب فحسب؛ بل في دنيا الواقع أيضا، وقد زار إسبانيا وتجول فيها شبرًا شبرا، وخاصة منطقة الأندلس جنوب البلاد، وكان يعشق هذه المنطقة عشقًا خاصًا.

كان شديد الانتماء لبلده مصر، متابعًا لأحوالها متابعة جيدة متوحدًا معها توحدًا شديدًا، حتى إنه لما كانت نكسة ١٩٦٧م وكان هو في إسبانيا، حزن حزنًا شديدًا، وارتدى ربطة عنق سوداء، ولم يخلعها إلا بعد نصر أكتوبر ١٩٧٣م، فقد كانت مصر كما يردد دائمًا مرتبطة بنبض دمه[١].

كان شهمًا يدافع عن الضعفاء، ويقف في صفهم أيًا كانوا؛ من أبناء جلدته أو من غير ذلك، وكان إداريا ممتازًا، وظهر ذلك جليًا في إدارته للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد.

كان حسين مؤنس خفيف الظل، قريب الروح، يألفه كل من يجلس معه، كما كان كريمًا في تعامله مع الناس، ومع تلامذته بشكل خاص، فلم يكن يبخل عليهم بوقته وجهده وغزير علمه.

ظل رحمه الله وافر النشاط، متوقد الذهن على الرغم من كبر سنه، وضعف قدرته على الحركة وملازمته المنزل، حتى لقي الله في ٢٧ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٩٦م، ودُفن في مدافن صلاح سالم، وقد سمى أقرانه وتلامذته وأحبابه هذا الشهر بشهر العظماء، حيث توفي في هذا الشهر أيضًا العالم والمفكر الإسلامي محمد الغزالي، وشيخ الأزهر ومفتي مصر جاد الحق، والمفكر الإسلامي خالد محمد خالد.

---

[١] في بيت حسين مؤنس: ص٤٧.

الفصل الأول

كتابات حسين مؤنس في تاريخ العرب قبل الإسلام، والسيرة النبوية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في السيرة، وتاريخ العرب قبل الإسلام.

المبحث الثاني: مصادره في دراسة السيرة، وتاريخ العرب قبل الإسلام.

المبحث الثالث: منهجه في دراسة السيرة والكتابة فيها، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل.

المبحث الأول:

تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في السيرة، وتاريخ العرب قبل الإسلام.

ألّف الدكتور حسين مؤنس أربعة كتب في تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية: تناول أحدها وهو كتاب:(دراسات في السيرة النبوية)[1] الأستاذ الدكتور عبد الفتاح فتحي بالدراسة والنقد.

وقد نشر في هذا الكتاب أربع دراسات في السيرة النبوية، سبق له نشر بعضها منجمًا في دوريات؛ الدراسة الأولى منها توضح للقارئ منهجه في دراسته السيرة والكتابة فيها[2]، أما بقية الدراسات فيصب فيها عصارة قراءاته المطولة، ونظراته المنهجية النقدية لمصادرنا وعدد من مراجعنا، ورؤيته التاريخية الجديدة لقراءة بعض أحداث السيرة النبوية[3].

---

(1) دراسة الدكتور عبد الفتاح فتحي بعنوان: كتاب(دراسات في السيرة النبوية)عرض وتحليل ونقد، نشرت في مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،العدد السادس عشر، ص١٣٧-١٨٨.

(2) د. حسين مؤنس: دراسات في السيرة النبوية، الزهراء للإعلام العربي(١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، المقدمة ص٦.

(3) د.عبد الفتاح فتحي: كتاب (دراسات في السيرة النبوية)عرض وتحليل ونقد ، نشر في مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد١٦، ص١٣٧.

والكتب الثلاثة الأخرى:

١- تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر).

٢- طريق النبوة والرسالة.

٣- الصحابة من الأنصار.

وفيما يلي تعريف موجز بمحتويات هذه الكتب:

١- كتاب تاريخ قريش[١]:

يرى الدكتور حسين مؤنس أهمية كبيرة لهذا الموضوع يوضحها في مقدمته لهذا الكتاب: "لأن قريشًا كانت العمود الفقري للتاريخ الإسلامي في معظم عصوره، ولا يتأتى فهم هذا التاريخ على وجهه إلا إذا درس الباحث شأن قريش"[٢].

ويتعرض الدكتور في هذا الكتاب لبنية قبيلة قريش سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ودينيًا، ودور كل هذا في تحريك الأمور في قريش ضد أو مع الإسلام، حتى جاءت اللحظة التي شاء الله فيها لقريش أن تدخل بأكملها في الإسلام، ومن هنا بدأت تنطلق لريادة العالم العربي والإسلامي بإنشائهم الدولتين الأموية والعباسية، ثم إحياء العلويين لدور قريش في دول متفرقة.

---

[١] د.حسين مؤنس: تاريخ قريش، ط٣، دار الرشاد(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وقد جاء الكتاب في ٧٣٦ صفحة.

[٢] المرجع السابق: ص٧.

وقد قسم كتابه إلى قسمين:

القسم الأول: قريش قبل الإسلام :

وفيه فصلان:(١) ظهور قريش وأوليات تاريخها.

(٢) بناء قريش سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ودينيًا.

القسم الثاني: قريش بعد الإسلام:

وفيه سبعة فصول:

(١) قريش والإسلام في مكة.

(٢) قريش وأمة الإسلام في المدينة.

(٣) قريش في الطريق إلى الإسلام.

(٤) فتح مكة ودخول قريش في الإسلام.

(٥) قريش تفقد قيادة أمة الإسلام.

(٦) الأمويون والعباسيون ونصيبهم في القضاء على هيبة قريش وبقاء الفرع العلوي.

(٧) نهوض البيت العلوي وإحياؤه لقريش.

ثم إن المؤلف أحسن عندما ألحق بالكتاب ثبت مصادره ومراجعه؛ لما لهذا من كبير أهمية للباحثين في موضوعه، وقد افتقدنا ذلك في كتبه

الأخرى في هذا الفصل. كما زود كتابه بفهارس كاشفة وبشجرات أنساب قريش .

٢- كتاب طريق النبوة والرسالة[١]:

وهو مقسم إلى قسمين:

الأول: طريق النبوة والرسالة:

ويتناول فيه موضوع الوحي، وموقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) منه، ودور السيدة خديجة رضي الله عنها، ومؤازرتها له في هذا الموقف الشديد.

والثاني:دراسة في أصول السيرة:

يتناول فيه لقطات من المغازي كما يرويها الواقدي، ويركز على عمق نظرته في تلك اللقطات؛ تحديدًا في بيان شجاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها وعبقريته التي حولت الهزيمة إلى نصر، وكان لها أكبر الأثر في ثبات أصحابه وانسحاب المشركين منهزمين، وذلك مثل ما حدث يوم أُحدٍ وحُنين.

---

[١] د.حسين مؤنس: طريق النبوة والرسالة، ط٢، دار الرشاد(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،وقد جاء هذا الكتيب في ١٧٣ صفحة.

٣- كتاب الصحابة من الأنصار[١]:

يرى الدكتور حسين مؤنس أنه لا بد لاستكمال معرفتنا بالسيرة الشريفة أن ندرس الصحابة من الأنصار، ودورهم الجليل في خدمة الإسلام[٢].

وهو يُضَمِّن كتابه هذا تعريفًا موجزًا بهم، وبدورهم في إيواء الإسلام والمسلمين، ونصرتهم لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وتفانيهم، وإخلاصهم في حب الله ورسوله .

[١] د.حسين مؤنس: الصحابة من الأنصار، دار الصحوة(١٩٨٩م/١٤٠٩هـ). وهو كتيب صغير جاء في ١١٦صفحة.

[٢] الصحابة من الأنصار: ص٣.

المبحث الثاني

مصادره في دراسة السيرة، وتاريخ العرب قبل الإسلام

مصادر الدكتور حسين مؤنس في كتابة السيرة:-

وقد نص الدكتور على أن مراجعه في السيرة كثيرة جدًا، لكن أكبرها وأهمها خمسة:

أ- السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م).

ب- مغازي رسول الله، لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م).

ج- سيرة الرسول، لابن سعد وهي الجزءان الأولان من طبقاته الكبرى (ت٢٣٠هـ / ٨٤٥م).

د-سيرة الرسول، لموسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م).

هـ- سيرة الرسول، لعبد الله بن محمد الأنصاري، وقد ضاع هذا الكتاب، ولكن ابن سعد احتفظ لنا بفقرات كثيرة منه [١].

وحسين مؤنس يرى أن أهم من أتانا بأخبار المغازي-بعد الواقدي- محمد بن سعد، ثم محمد بن عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ /٨٣٣م) والذي احتفظ لنا بصلب رواية ابن إسحاق، ثم الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، ثم

---

[١] د.حسين مؤنس: تنقية أصول التاريخ الإسلامي،ط٢، دار الرشاد(١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م)، ص٢٠.

البلاذري في أنساب الأشراف، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)[١].

وهو يرى إضافة إلى ذلك أن على من أراد الكتابة في السيرة أن يطرق باب مصادر السيرة المتأخرة مطولة أو مختصرة، إذ إن فيها تفاصيل ذات قدر لا يحسن بالمؤرخ المتقن أن تفوته[٢].

دراسة لمصادره في كتاب(تاريخ قريش):

يشيد د.حسين بفضل كتاب **جمهرة أنساب العرب لابن حزم** في دراسته تاريخ قريش ويقول: إنه لولا هذا الكتاب العظيم وما يعطيه ابن حزم في كتبه التاريخية الأخرى، وخاصة كتاب جوامع السيرة لأنفقت في بحثي هذا أضعاف ما أنفقت. ويرى أن ابن حزم لما عمد إلى كتابة كتابه هذا- جمهرة أنساب العرب- كان قد جمع علمًا واسعًا فيما يتصل بالسيرة النبوية وأنساب العرب، وملاحظاته التاريخية الصغيرة التي يزين بها شجرات أنسابه تعطينا في أحيان كثيرة جدًا مفاتيح الإجابة عن أسئلة كثيرة[٣].

ولما درس حسين مؤنس أوليات تاريخ العرب استفاد من حديث **ابن خلدون** في مقدمته عن أجيال العرب[٤]، فكلامه كما يقول: عظيم القيمة بالنسبة لأسلوب حياة العرب في العصور التي نحن بصددها، بل هو عظيم

---

[١] دراسات في السيرة النبوية: ص١١٨.

[٢] دراسات في السيرة النبوية: ص١١٩.

[٣] تاريخ قريش: ص١٦

[٤] تاريخ ابن خلدون(المقدمة): تحقيق: خليل شحاده، نشر: دار الفكر، بيروت(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)،ج١، ص١٥١.

الأهمية في دراستنا كلها، لا في هذه المرحلة فحسب، حيث أن كل صور البداوة التي يصفها ابن خلدون هنا هي نفس صور الحياة العربية البدوية في العصر الذي يدرسه[١].

عاد حسين مؤنس إلى نص عند **اليعقوبي** ليثبت ما ذهب إليه من أن دخول العرب العاربة شبه الجزيرة مرتبط باستئناس الجمل واستخدامه: "وانتمت قضاعة إلى ملك حمير، وقضاعة-فيما يقال- ولد على فراش معدّ، وكان معدّ أول من وضع رحلا على جمل وناقة، وأول من زَمَّها بالنِّسع"[٢] فالربط بين معدّ واستئناس الجمل هنا؛ ربط بين هذا الاستئناس وقضاعة أي العرب العاربة[٣].

وفي تأريخه للعرب المستعربة(أبناء إسماعيل)؛ أفاد حسين مؤنس كثيرًا من **تاريخ اليعقوبي**[٤]، وهو هنا يأخذ بمجمل أخباره ودلالاتها، ولا يلتفت إلى التفاصيل أو يستقي منها حقائق تاريخية، حيث يراها أسطورية الطابع لا دليل على صحتها[٥].

وفي حديثه عن قصيّ واستيلائه على مكة وأعماله فيها، ومن بعده

---

[١] تاريخ قريش: ص٢٥-٢٧.

[٢] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي: نشر:دار بيروت(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٢٢٣.والنِّسع: حبل مضفور تشد به الرحال أو يجعل زمامًا للبعير(لسان العرب:٣٥٢/٨)

[٣] تاريخ قريش: ص٣٦.

[٤] تاريخ اليعقوبي: ص٢٢١-٢٢٣.

[٥] تاريخ قريش: ص٤٦-٥٣.

هاشم بن عبد مناف وبناء تجارة مكة؛ يتابع رواية **اليعقوبي**[١]، ويعلِّل ذلك بأنها مختصرة جامعة للكثير مما يتفرق في كتب المطولات[٢]، وهو يهتم بها جدًا ويقسمها إلى فقرات ليسهل -كما يقول- الاستدلال بفقراتها واستخراج كل مغازيها التاريخية[٣].

وقد كان **تاريخ اليعقوبي** مرجعه فيما يراه عن أن الأنصار قد ظُلموا حين كانت الخلافة في المهاجرين دون أن يكون لهم الحق في المشاركة أو الوزارة، وذلك في خبر اجتماع السقيفة وبيعة أبي بكر (رضي الله عنه)[٤]، وهو يرى أن اليعقوبي -وهو واحد من أهل الرعيل الأول من المؤرخين- قد تنبه إلى هذه الحقيقة دون غيره من المؤرخين، وأتانا بأخبار سكت عنها غيره[٥].

تعليق:

واعتماده على اليعقوبي وهو معروف بنزعته الشيعية جعل له نظرة مختلفة عن غيره في أمر اجتماع السقيفة ومبايعة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، وسيأتي ذكر ذلك في مبحث القضايا التارخية، في القضية العاشرة: قضية اجتماع السقيفة.

---

[١] تارخ اليعقوبي:٢٣٨-٢٤٥.

[٢] تاريخ قريش٨٩-١١٧.

[٣] تاريخ قريش: ص١٠٧.

[٤] تاريخ اليعقوبي: ١٢٧-١٢٩.

[٥] تاريخ قريش: ص٥٤٢.

وقد عاد حسين مؤنس إلى **الجمهرة** في حل إشكالية قضاعة وحيرة النسابين في نسبتها إلى عدنان أو قحطان[١]، حيث أن ابن حزم يرى أن قضاعة قوم من العرب منفردون بأنفسهم لا في قحطان ولا عدنان[٢].

يعود حسين مؤنس إلى كتاب **الإنباه لابن عبد البر** في محاولة تحديد أصل قريش، حيث يبين حسين مؤنس أن هناك أربعة أقوال في أول من سمي بقريش من ولد عدنان[٣]، قولان منهم وردا عند ابن عبد البر وهما:

أ- أن النضر أول من لقب بالقرشي، فهو على هذا قريش[٤].

ب- أن قصي بن كلاب هو أول من سمي بقريش[٥].

أما القولان الآخران فأحدهما أن فهر هو أبو قريش وأن كل من لم ينتسب إلى فهر فليس بقرشي[٦]؛ وحسين يرى أنه أصح الأقوال لأنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب أهل النسب ينتسب إلى أبٍ فوق فهر، دون لقاء فهر.

---

[١] تاريخ قريش: ص١٠٧.

[٢] ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب:تحقيق: لجنة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٧-٩

[٣] تاريخ قريش: ص٦٥-٦٦

[٤] ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه: تحقيق: إبراهيم الإبياري،نشر: دار الكتاب العربي، بيروت(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،ج١،ص٤٥.

[٥] المصدر السابق: ج١، ص٤٤

[٦] المصعب الزبيري: نسب قريش:ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال، نشر :دار المعارف، القاهرة، ص١٢.

أما القول الأخير فقد ورد عند **المصعب الزبيري** وهو أن قريش ترجع إلى قريش بن بدر بن يخلد بن النضر[١].

وعاد إلى **الإنباه**[٢]، **ونسب قريش**[٣] في نسب خزاعه واختلاف النسابة فيه، وقد استعرض حسين مؤنس الأقوال الثلاثة في نسب خزاعة وهي:

١- إن خزاعة عدنانيون خندفيون من أبناء مضر.

٢- إن خزاعة ينحدرون من أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر.

٣- إن خزاعة ينحدرون من النسب اليمني الصرف.

ومن ثم استعرض تاريخ خزاعة، وتوصل من خلاله إلى نتيجة، هي: أن خزاعة قبيلة تتكون من ثلاثة أصول: اليمن وهي النواة الأولى حيث إن (لحيّ بن حارثة) جدُّ الخزاعيين انفصل بجماعة من الأزديين كانوا مهاجرين من اليمن مع جماعة هي التي سميت بجماعة غسان، واستقرت هذه الجماعة قرب مكة وهناك تحالفت مع فريقين من المضريين من فرع إلياس بن مضر، واحدة منهم تنحدر من (أفصى بن عمرو بن قمعة)، والأخرى تنحدر من (ربيعة بن قمعة بن مضر)، ومن هذه الأصول الثلاثة تكونت خزاعة[٤].

---

[١] نسب قريش: ص١٢.

[٢] الإنباه على قبائل الرواه: ص٨١-٨٥

[٣] نسب قريش: ص٧-١١

[٤] تاريخ قريش:ص٧١

يعود حسين مؤنس إلى **تاريخ الطبري** في حديثه عن قصي بن كلاب وأعماله[١]، ونجده –كعادته مع الطبري– ينكر بعض رواياته، ويعدها من الأسطورة، وهنا على سبيل المثال، حديثه عن قبيلة صوفة التي كانت تشرف على مناسك الحج وتسيء معاملة الحجيج، ويعلق على ذلك بأن صوفة هذه كلها أسطورة لا أساس لها من الصحة، رغم أنه هو نفسه يذكر أن كل مراجعنا تقبل هذه الأسطورة، بل إن ابن حزم[٢] يضيف عليها، ولم يذكر رواية أو دليلًا ليؤيد إنكاره لهذه الرواية، غير أنه قال:إن صوفة فيما يقول النسابة هم بنو مُرّ بن أُد بن طابخة، وطابخة هذا هو مرّ بن أُد بن إلياس بن مضر، ولا ندري ما الذي أتى به هنا في مكة، مع أن المضرية لم يعرفوا مكة إلا على يد قصيّ[٣].

ويؤخذ على حسين مؤنس إغفاله ذكر مصادره في بعض الأحداث المهمه التي يناقشها في كتابه، فمثلا أثناء مناقشته لفترة دار الأرقم؛ ذكر أن أبا الأرقم قد أساء إلى المسلمين وطلب منهم الخروج من داره، ولم يرد في كتب السيرة أو التراجم–على قدر ما بحثت– ما يفيد بذلك، ولم يذكر المؤرخ مصدره في مثل هذه المعلومة المهمة[٤].

---

(١) تاريخ الطبري: ص٢٥٤– ٢٥٨

(٢) الجمهرة: ص٢٠٦

(٣) تاريخ قريش:٩٧–٩٨

(٤) المصدر السابق: ص٢٤٣

وفيما يلي تعريف بأهم المصادر التي اعتمد عليها في كتابته للسيرة:

١- **المغازي لموسى بن عقبة (ت١٤١هـ/ ٧٥٨م)**

هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولاهم، الأسدي، المطرفي مولى آل الزبير[١].

وكتابه هذا لم يصل إلينا منه إلا بعض ورقات تضم أحاديث انتخبها يوسف بن قاضي شهبة(ت٧٨٩هـ/١٣٨٥م) من الكتاب الأصل، وهو مخطوط يحمل اسم (أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة)[٢]، مما يعني أن الكتاب الأصل ظل متداولًا إلى حدود زمن ابن قاضي شهبة.

وقد كان هذا الكتاب مرجعًا وعمدة لكل من جاء بعده من أصحاب الحديث والمغازي والسير والدلائل، فقد أفادوا منه كثيرًا بين مكثر ومقل، إما عن طريق الإسناد، أو عن طريق الوجادة[٣].

وقد أثنى عليها العلماء: فكان مالك إذا قيل له: مغازي من نكتب؟ قال:عليكم بمغازي موسى بن عقبة؛ فإنه ثقة[٤].

---

[١] سير أعلام النبلاء: ج٦ ص١١٤.

[٢] يوسف بن عمر بن قاضي شهبة: أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة، مؤسسة الريان،بيروت(١٤١٢هـ/١٩٩١م) تحقيق: مشهور حسن سلمان .

[٣] أ.د محمد الحسين باقشيش: المغازي لموسى بن عقبة ويليه المنتخب من مغازي موسى بن عقبة، رسالة ماجستير بجامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (أكادير) سنة ١٩٩٤م، ص١١.

[٤] سير أعلام النبلاء: ج٦، ص١١٥.

٢- المغازي للواقدي(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)

هو أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي المدني. كان إمامًا عالمًا له تصانيف في المغازي وغيرها، روى عنه كاتبه محمد بن سعد، وجماعة من الأعيان. تولى القضاء شرقي بغداد، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي، وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه، وتوفي سنة سبع ومائتين[١].

رأي حسين مؤنس فيه:

ويعد كتاب المغازي للواقدي مصدره الأساسي عند دراسته للمغازي؛ وذلك لما يراه فيه من غزارة المادة، مع صحتها وإتقانها[٢]، وتجد ذلك جليا في كتابه تاريخ قريش، حيث يعتمد في دراسته الفترة من الهجرة إلى فتح مكة على مغازي الواقدي بشكل رئيسي، ويستغرق هذا مئتي صفحة من الكتاب تقريبا[٣].

بالإضافة إلى أنها من أقرب المصادر إلى نفسه؛ حيث يعطي المؤرخ فيها باقترابه من الرسول أجمل الصور عن سيرته (صلى الله عليه وسلم)[٤].

ثم يستنكر أن يرميه المحدثون بالكذب والتدليس، وذلك لعدم التزامه بالسند الذي يتمسكون به، حيث يختار رواية تجمع بين الرواة.

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان: ط٢، دار صادر، بيروت(١٩٩٤م)، تحقيق د.إحسان عباس، ج٤، ص٣٤٨-٣٥٠.

[٢] دراسات في السيرة النبوية: ص١٢٠.

[٣] تاريخ قريش: ص٣٢٣-٥٣٥.

[٤] طريق النبوة والرسالة: ص٨١.

ويقول: وهذا لا يعجبهم؛ لأنهم إذا قبلوا ذلك فلن تبقى لهم المكانة التي يصرون عليها، وهي أن يكونوا ميزان الحديث النبوي كله أي نصف العلم الإسلامي[١].

ثم يقول: "حقًا إننا لا نستطيع القول بأننا لا نتقيد تمامًا برأي الفقهاء، ولكننا نتمسك بأساسية من أساسيات علم التاريخ وهي معقولية التاريخ، فما دام الحادث المروي لا نستبعد أن يكون حدث في العصر النبوي؛ فنحن نقبله مبدئيًا فنضعه موضع الدراسة التاريخية، وهي دراسة دقيقة جدًا بل هي لا تقل في دقتها عن الأحاديث التي يرويها الفقهاء"[٢].

وهو يرى أن معظم إسناد الواقدي من أهل الصدق والأمانة، وبالتالي فإنه يُنزله منزلة الثقة [٣].

تعليق:

إن ظاهر كلام حسين مؤنس هنا اتهام للمحدثين بأنهم إنما يهتمون بالسند ويتمسكون به؛ لغرض دنيوي بحت، وهو أن تستمر لهم المكانة التي كسبوها من اشتغالهم بالحديث وأهله، والحقيقة غير ذلك تماما؛ فإنما حُفظ الحديث من الوضع والتحريف بفضل جهود مثل هؤلاء الذين دفعهم لذلك إيمان عميق بأهمية ذلك للإسلام وأهله.

---

[١] طريق النبوة والرسالة: ص٨٢-٨٣.

[٢] السابق: ص٨٣.

[٣] دراسات في السيرة النبوية: ص١٢١.

والدكتور حسين مؤنس وإن كان يخالفهم الرأي فيما يتصل برواية أحداث التاريخ؛ فإنه لا يجوز له اتهام أحدهم بمثل هذا الاتهام فضلا عن تعميمه ذلك على المحدثين جملة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: من أين يأتي الدكتور بهذا الجزم في حكمه على الواقدي ومغازيه!؟ هل درس أسانيده حتى يحكم عليه بهذا الحكم دون إثبات؟

ثم إنه يعزو تفضيله له أيضًا إلى ما يجده لديه من صدق إحساس تاريخي، وحسن صياغة وجمال أسلوب[١]؛ لكن أليس هذا من قبيل الرؤية العاطفية التي انتقدها ورفضها؟

إن حسين مؤنس هنا يناقض نفسه؛ فبينما ينتقد في كتاباته دائما تحكيم العاطفة في كتابة التاريخ، نجده يجعل ذلك ميزة عندما يتحدث عن الواقدي[٢].

٣- **السيرة النبوية لابن هشام(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)**

عبدالملك بن هشام بن أيوب العلامة النحوي الإخباري، أبو محمد الذهلي السدوسي، وقيل: الحميري، المعافري، البصري، هذّب السيرة النبوية لابن إسحاق، وخفف من أشعارها، وتوفي سنة ثماني عشرة

---

[١] دراسات في السيرة النبوية: ص١٢١.

[٢] وفي الموضوع القادم: منهجه في دراسة السيرة والكتابة فيها؛ بيان بمفهوم الرؤية العاطفية لدى حسين مؤنس وموقفه منها.

ومائتين[1]، وفي الروض الأُنف سنة ثلاث عشرة ومائتين[2].

رأي حسين مؤنس فيه:

إن حسين مؤنس حينما يرجع إلى السيرة النبوية لابن هشام، يرجع لها لأن أصلها سيرة ابن إسحاق، الذي يرى أنه كان رجلًا فاضلًا، ومؤرخًا موهوبًا، حتى أنه يقول: "وياليتنا وجدنا نص ابن إسحاق كما كتبه، إذن لكانت لدينا سيرة نبوية مختارة تشبه ما لدينا من مغازي الواقدي"[3].

لقد أفرد حسين مؤنس فصلين كاملين في كتابه (تنقية أصول التاريخ الإسلامي) علق فيهما على ما فعله ابن هشام في سيرة ابن إسحاق، وكيف تصرف فيها على هواه، فشطب، وأضاف، واختصر؛ ولذلك فهو يرى أن السيرة التي قدمها ابن سعد في كتاب الطبقات نقلًا عن الواقدي أولى بالثقة، حيث كان الواقدي مؤرخًا صادقًا دقيقًا[4].

٤- الطبقات الكبرى لابن سعد(ت٢٣٠هـ / ٨٤٥م)

هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري البصري، كاتب الواقدي. صحب الواقدي زمانًا، وكتب له؛ فعُرف به.

صنف كتابه هذا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت،(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،ج١٠، ص٤٢٩.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السُّهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت ج١، ص٢٢.

(٣) تنقية أصول التاريخ الإسلامي، ص٢٥.

(٤) المرجع السابق: ص٢٧.

فيه وأحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة، وله طبقات أخرى صغرى، وكان صدوقًا ثقة[١].

وقال عنه الخطيب البغدادي: "ومحمد بن سعد عندنا من أصل العدالة، وحديثه يدل على صدقه؛ فإنه يتحرى في كثير من رواياته"[٢]. توفي ببغداد سنة ثلاثين ومئتين[٣].

وحسين مؤنس عندما يدرس المغازي فإنه يفضل منها مغازي الواقدي، ثم طبقات ابن سعد، وقد ذكرنا سبب تفضيله الأول، أما الثاني فلحسن اختياره وإتقان إيجازه مع الشمول والفطنة[٤].

وهو يعتمد السيرة كما رواها ابن سعد مرجعًا مستقلًا بنفسه له خصائصه ومزاياه، فلم تكن مجرد اختصار لمغازي الواقدي[٥].

ويرى حسين مؤنس أن الذي يميز رواية ابن سعد؛ أن سلاسل إسناده تضم ثلاثا من الروايات الأربع التي رويت لنا بها السيرة أول ما رويت:رواية ابن إسحاق، ورواية الواقدي، ورواية موسى بن عقبة[٦].

---

[١] وفيات الأعيان: ج٤ ،ص ٣٥١-٣٥٢.

[٢] تاريخ مدينة السلام: دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، تحقيق د. بشارعواد معروف، ج٣ ، ص٢٦٧.

[٣] المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٨.

[٤] دراسات في السيرة النبوية ص١٢٠.

[٥] المرجع السابق: ص١٢٢.

[٦] محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق د.علي محمد عمر، ج٢، ص٥-٦.

٥- **أنساب الأشراف للبلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، أبو الحسن، ويقال أبو جعفر، ويقال أبو بكر، البغدادي البلاذري الكاتب صاحب التاريخ[١].

ويتضمن الجزء الأول من هذا الكتاب تاريخ سيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، ويرى حسين مؤنس أن في أجزائه التالية تفاصيل أخرى ذات قيمة كبرى عن المغازي وردت في سياق تراجم الصحابة رضوان الله عليهم[٢].

٦- **تاريخ اليعقوبي(ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م):**

هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد، واختلف المؤرخون في زمن وفاته[٣].

٧- **تاريخ الأمم والملوك للطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)**

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،أبو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور. وقد مات سنة عشر ثلاثمائة[٤].

---

[١] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، بيروت، تحقيق: محب الدين عمر بن غلابة ج٦ ص٧٤.

[٢] دراسات في السيرة النبوية: ص١١٩.

[٣] انظر: (معجم الأدباء: ج٢، ص٥٥٧)، و (الزركلي: الأعلام: نشر: دار العلم(٢٠٠٢م)،ج١، ص٩٥).

[٤] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، تحقيق: د.إحسان عباس، ج٦ ص٢٤٤١.

وابن جرير في تاريخه يروي جميع الأخبار التي تصل إليه دون أن ينظر إلى النتائج، أو أن يحقق ما يرويه، وهو ينص على ذلك في مقدمته، فيقول: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه"[١].

وهذا ما يأخذه عليه حسين مؤنس، ويرى أن من سذاجته أن يذكر حكايات تمس الإسلام فتحت للمستشرقين وأعداء الإسلام بابًا إلى إلحاق الأذى بالإسلام[٢]. وهو يبرهن على ذلك بروايتين عند الطبري ؛ أولهما[٣]: الرواية التي تفسر سبب سجود قريش عند سماعهم القرآن (آيات سورة النجم)؛ بأن الشيطان ألقى على لسان (النبي صلى الله عليه وسلم) ماكان يحدث به نفسه، ويتمنى أن يأتي به قومه: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى[٤].

والثانية[٥]:الرواية التي تقول أن زواج النبي(صلى الله عليه وسلم) من زينب بنت جحش كان بعدما رآها حاسرة فأعجبته[٦].

---

[١] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ط٢، دار التراث، بيروت (١٣٨٧هـ)، ج١، ص٧-٨.

[٢] تنقية أصول التاريخ الإسلامي ص٧-٨.

[٣] الطبري: ج٢، ص٣٣٨-٣٤١.

[٤] تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٨-١٣.

[٥] تاريخ الطبري: ج٢، ص٥٦٢.

[٦] المرجع السابق: ص١٤-١٨.

لكن حسين مؤنس ورغم مأخذه ذلك عليه يرى كما أوردنا سابقًا أن تاريخه هذا من أهم مصادره في السيرة والمغازي، وإنما هنا يؤكد على أنه يجب التنبيه على مثل هذه الأخبار والتأكيد على أنها غير صحيحة ، وتقديم البراهين على ذلك لكي نحمي الإسلام من أعدائه الذين يتصيدون له ليقدحوا فيه [١].

٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما... وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابًا جليلًا مفيدًا سماه " الاستيعاب "[٢].

ويرى المؤلف أن هذا الرجل أوتي ملكة تاريخية فاحصة ونظرًا بعيدًا ثاقبًا فيما يقرأ، ولذلك فإنه يرى أن في طيات كتابه هذا في تراجم الصحابة تفاصيل لا تقدر بقدر[٣].

٩- **البداية والنهاية لابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

هو إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته، مات في شعبان سنة ٧٧٤هـ[٤].

---

[١] تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٤.

[٢] وفيات الأعيان: ج٧ ، ص٦٦.

[٣] دراسات في السيرة النبوية: ص١١٩.

[٤]ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١ ،ص٩٤٤.

كان قدوة العلماء والحفّاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، سمع وجمع وصنّف ودرّس وحدث وألّف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير[١].

وحسين مؤنس يقدّر هذا المصدر، ويجعله من أهم مطولات السيرة النبوية التي كتبت في العصور المتأخرة؛ لأن مؤلفه حافظ واعية، ثم إنه محدث مؤرخ مفسر، يلفت نظر القارئ إلى ما قد يفوته من الأحاديث المتصلة بالمغازي في الصحاح والمسانيد وكتب السنن[٢].

١٠ - مقدمة ابن خلدون(ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م)

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، رجل فاضل، حسن الخلق، عالي الهمة، متقدم في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور[٣].

---

[١] ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١١، ص٩٨.

[٢] دراسات في السيرة النبوية: ص١١٩.

[٣] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة: دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ)، ج٣، ص٣٧٧.

المبحث الثالث

منهجه في دراسة السيرة والكتابة فيها، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل.

منهج د.حسين مؤنس في دراسة السيرة والكتابة فيها:

يثبت الدكتور حسين مؤنس للمحدِّثين ومنهجهم في كتابة السيرة النبوية الفضل الكبير في المحافظة على تراث الأحاديث صحيحة، سليمة من كل ما يشوب نصوصها.

ومنهجهم هذا يعتمد على تمسكهم بالسند ورجاله، حيث لا يقبلون حديثًا إلا بعد أن يستوثقوا من رجال سنده ويتأكدوا من عدالتهم، وقد ألفوا كتب الجرح والتعديل لهذا الغرض.

ويراد بعدالة الرجل هنا:صحة الإسناد إليه لأمانته، وتحريه الصدق، وتقاه وورعه، يقول الخطيب البغدادي: "حدثني أبو الفضل محمد بن عبيد الله المالكي أنه قرأ على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب قال:" والعدالة المطلوبة في صفة الشاهد والمخبر هي العدالة الراجعة إلى استقامة دينه، وسلامة مذهبه، وسلامته من الفسق وما يجري مجراه مما اتفق على أنه

مبطل للعدالة من أفعال الجوارح والقلوب المنهي عنها "[١].

لكنه ومع الوقت أصبحت كتابة السيرة داخلة في ولاية المحدثين والفقهاء وساقوها مساقًا دينيًا عاطفيًا دون النظر إلى المنهج التاريخي، واستعملت وسيلة من وسائل الوعظ والتوصية[٢].

ولهذا فهو يرى أن منهج المؤرخين في كتابة التاريخ هو الأقرب إلى نفسه، وهو منهج علمي سليم يختلف عن منهج المحدثين، ويعتمد على طريقة السند الجماعي فيذكر الواحد منهم جميع رواته وأسانيده، ثم يجمع هذا كله ويستخرج منه رواية واحدة، وقد يفرد أحدهم بعض الأخبار بسند خاص[٣].

وقد أنكر المحدثون هذه الطريقة، واتهموا أهلها في عدالتهم أمثال: ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد[٤].

تعليق:

هل جرَّح المحدثون ابن سعد أيضا؟

لقد روى الخطيب بسنده عن الحسين بن فهم قال :"كنت عند مصعب الزبيري فمر بنا يحيى بن معين فقال له مصعب : يا أبا زكريا حدثنا محمد ابن سعد الكاتب بكذا

---

[١] الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص٨٠

[٢] حسين مؤنس: ص١٢.

[٣] دراسات في السيرة النبوية: ص١٣.

[٤] السابق: ص١٣.

وكذا، وذكر حديثا، فقال له يحيى: كذب"[١]

وهذه العبارة عندما تصدر عن يحيى بن معين، وهو عالم عارف بأحوال الرجال، فلا بد من الوقوف عندها؛ لكن يبدو أن العلماء لم يحملوها على ظاهرها، ووجهوها توجيهات أخرى، ودافعوا عن ابن سعد.

فقال الخطيب البغدادي-معقبا على هذه الحكاية-: "ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه؛ فإنه يتحرى في كثير من رواياته، ولعل مصعبا الزبيري ذكر ليحيى عنه حديثا من المناكير التي يرويها الواقدي فنسبه إلى الكذب"[٢].

وقد قال ابن أبي حاتم الرازي: سألت أبي عنه-يعني محمد بن سعد- فقال: يصدق، رأيته جاء إلى القواريري وسأله عن أحاديث فحدّثه "[٣].

وهو يفضل هذه الرؤية التاريخية على تلك العاطفية؛ لأنها تعتمد في كتابتها للتاريخ على التحقيق، والمقارنة، والربط، وتحليل النصوص، واستخراج ما بها من فوائد علمية، بينما لا تبحث الرؤية العاطفية للتاريخ عن أسباب ودوافع، ولا تنظر في الروابط والخطة العامة، أو الخيط الرابط بين الأحداث[٤].

---

[١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد مدينة السلام، دار الغرب الإسلامي(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ج٣، ص٢٦٧.

[٢] تاريخ بغداد: ج٣، ص٢٦٧.

[٣] الرازي: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٧ ، ص٢٦٢.

[٤] دراسات في السيرة النبوية: ص١٣.

ورغم ذلك فهو لا يرى أي تعارض بين الرؤيتين للسيرة بالنسبة للمؤرخ؛ بل إن إحداهما تقوي الأخرى وتشد أزرها وتزيد السيرة وضوحًا ونصاعةً، ووجه الخلاف الذي يراه بينهما أن الفقيه يكتب السيرة للمسلمين وحدهم، أما المؤرخ فيطمح إلى إقناع غير المسلمين أو المسلمين الذين في قلوبهم شك[١].

وهو يعني أن الفقيه بكتابته العاطفية –المجردة من التحقيق والاستنتاج والمقارنة– للسيرة؛ يكتبها للمسلمين فقط الذين يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقون به دون أدنى شك، أما المؤرخ فهو يركز في كتابته للسيرة على إقناع غير المسلمين وذلك بالمنطق والعقل والحجة.

وتبعًا لهذه الرؤية؛ يرى **حسين مؤنس** أن من الضروري عدم الاكتفاء بسرد سيرة النبي سردًا مرسلًا؛ بل لا بد من الوقوف عند المراحل الفاصلة فيها، وحسن التمعن الذي يعود علينا بفوائد، وحقائق تاريخية جديدة.

---

[١] دراسات في السيرة النبوية: ص١٥.

السمات المنهجية البارزة لكتابته التاريخية في تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية:

أ- يتسم أسلوبه بالوضوح والترتيب، فهو يرتب أفكاره ترتيبا جيدًا يمنع تشتت القارئ، وخاصة في المواضيع المتشابكة والمعقدة كموضوع الأنساب[١].

ب- يحاول أن يقرب وييسر المعلومات التاريخية لكي تصل إلى القارئ؛ كجدولة الأسواق، والموانىء، وخط مسير التجارة، ومواقيت الأسواق، وقد رتب الأسواق بحسب ورودها في أصولنا العربية[٢].

وهو في العادة يورد الأخبار مقسمة إلى فقرات؛ ليسهل تحليلها واستخراج كل ما فيها من الحقائق، والمعاني التاريخية؛ فهو يرى أن قدرة المؤرخ تكون بقدر ما يستخرج من هذه الحقائق، بعد أن يتأكد من أنها نصوص صحيحة تحتوي على مادة علمية يمكن الإفادة منها[٣].

ومثال ذلك: رواية اليعقوبي التي فَصَّل فيها سبب تميز هاشم، وتقدمه على إخوته للرياسة[٤]؛ فقد قسمها الدكتور حسين أيضا إلى فقرات، حتى يسهل الاستدلال بفقراتها واستخراج كل مغازيها التاريخية [٥].

---

[١] راجع الفصل الأول من كتابه تاريخ قريش: ظهور قريش وأوليات تاريخها.

[٢] تاريخ قريش: ص١١٩-١٢٠.

[٣] السابق: ص٢٧٣.

[٤] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٢٤٢-٢٤٤.

[٥] تاريخ قريش: ص١٠٧-١٠٨.

ورواية ابن إسحاق في خبر نظام الحُمْس[١] وابتداع قريش له[٢]، وبعد أن قسم الرواية إلى فقرات فصلها وعلق عليها أيضا في فقرات موضحة[٣].

وغير ذلك من الروايات التي يقسمها المؤلف والموجودة بشكل أكبر في كتابه تاريخ قريش؛ لأن المؤلف يعتبر موضوعه شديد المنال وعميق الثمار؛ يحتاج إلى سعة توضيح ودقة تركيز، بالإضافة إلى أن كتابه هذا أكبر كتبه وأغزرها مادة في هذا الفصل، ومع ذلك فإننا لا نعدم هذا الأسلوب في باقي كتبه؛ فنجده في(طريق النبوة والرسالة)يقسم حديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها في أمر نزول الوحي[٤]، وهو يفصله ويحلل مادته التاريخية في فقرات أيضا[٥].

ج- يبين شكل الكلمة إذا خاف التباسها على القارئ، من أمثلة ذلك:

---

[١] وهو اسم ابتدعته قريش على نفسها، ومعناه الشدة في الدين والصلابة، فعظّموا الحرم تعظيما زائدا حتى التزموا بسبب ذلك أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة،وكانوا لَا يدَّخرون من اللَّبَنِ أَقِطًا

ولا سمنا ولا يسلون شَحْمًا وهم حُرُمٌ، ولا يدخلون بيتا من شَعَرٍ ولا يَسْتَظِلُّونَ إن اسْتَظَلُّوا إِلَّا ببيتٍ من أَدَمٍ، وكانوا يمنعون الحجيج وَالْعُمَّارَ – ما داموا محرمين- أن يأْكلوا إلا من طعام قريش، ولا يطوفوا إلا في ثياب قريش(ابن كثير: السيرة النبوية:تحقيق: مصطفى عبد الواحد،دار المعرفة، بيروت(١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)،ج١، ص٢٨٤)

[٢] ابن هشام: السيرة النبوية،ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة(١٣٧٥هـ /١٩٥٥م)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي ،ج١ ،ص١٩٩.

[٣] تاريخ قريش: ص١٥٥-١٦٢.

[٤] البخاري: صحيح البخاري: باب بدء الوحي، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ)،ج١، ص٦، حديث رقم(٢).

[٥] طريق النبوة والرسالة ص١٧-٢٦.

"وكان هؤلاء الأسالمة أحلافًا لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)حيث كانوا مثلهم في ذلك مثل بني أسلم (بفتح اللام)"[١].

"وشيئًا فشيئًا زايله الروع وانطلق نفسه (بفتح النون والفاء)[٢].

"وتحمل الكل – بفتح الكاف – وتكسب المعدوم"[٣]

لكنه يخطئ في بعضها أحيانا، مثل لفظ (الحُمْس) حيث يضبطها بضم الميم (الحُمُس)، ويكررها أكثر من مرة بنفس الضبط[٤].

د- هو يلخص ويجمل أحيانًا بعض المعلومات التي استقاها من بعض الكتب ليخلص بها إلى نتائج نهائية، كما في حديثه عن تطور اللغة العربية وما توصلت إليه جهود الأثريين في اكتشاف سر اللغة العربية وأصولها ومراحل تطورها[٥].

هـ- في حديثه عن الغزوات يعتمد على رواية الواقدي ويؤيدها؛ لأنها مفصلة عن غيرها فيقول: "وقد تحدثت المراجع كلها عن ذلك، ولكن الواقدي أكثر تفصيلًا هنا عن غيره من مراجعنا شأنه في كل ما يتصل بالمغازي"[٦]؛ لكنه ورغم إعجابه برواية الواقدي وتأييده لها إلا أن هذا لم يمنعه من نقده أحيانا،

---

[١] تاريخ قريش: ص٣٥٣.

[٢] طريق النبوة والرسالة: ص٤٨.

[٣] السابق: ص٥٣.

[٤] تاريخ قريش: ص١٥٥.

[٥] تاريخ قريش: ص١٧٦.

[٦] طريق النبوة والرسالة: ص١٥٥.

فمثلا في تعليقه على خطبة الرسول(صلى الله عليه وسلم) التي ألقاها بعد فتح مكة، وعبارة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[١] بوجه خاص، والمعنى السياسي والعسكري الذي تبرزه هذه الجملة وهو العفو التام المطلق وبالتالي تنازله عن كل حق له على المكيين، في الوقت الذي كان من حقه كفاتح أن يوقع بأهل مكة المغلوبين مايريد من عقوبات، فيقول:"وهذا المعنى العظيم غاب عن الواقدي عندما أسقط من نص خطابه هذه العبارة الهامة"[٢]، حيث لم نجد هذه العبارة في رواية الواقدي[٣].

و- نجده ينتقي من الروايات أجمعها حتى ولو كان ذلك على حساب الرواية المشهورة للخبر. مثال ذلك: خبر اجتماع رؤساء قريش وقرارهم حصار بني هاشم وبني المطلب في شعبهم، حيث إن الخبر المشهور نعرفه برواية ابن اسحاق[٤]، ولكن ابن سيد الناس يرويه في عيون الأثر[٥] بصورة أكمل برواية ابن إسحاق وموسى بن عقبة معا [٦].

ويعتمد –أحيانًا– على رواية واحدة في حدث معين، يفضلها على غيرها، ويتابعها على مدار هذا الحدث؛ مثل اعتماده رواية اليعقوبي في شأن

---

[١] سيرة ابن هشام: المجلد الثاني، ص٤١٢.

[٢] طريق النبوة والرسالة: ص١٥٩.

[٣] الواقدي: كتاب المغازي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج٢، ص٢٦٦.

[٤] السيرة النبوية لابن هشام: ج١، ص٣٥٠.

[٥] ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والسير،ط٣، دار الآفاق الجديدة ببيروت(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ج١ ، ص١٥٧.

[٦] تاريخ قريش: ص٢٧١.

قصي، وانتصاره ومن معه من قريش ومن بني عذرة القضاعيين على الخزاعيين، وخطواته الحاسمة التي قام بها بعد ذلك لبناء مجد قريش وعمران مكة [١]، وهو يذكر سبب اعتماده عليها أنها مختصرة جامعة لكثير مما يتفرق في المطولات[٢].

ز- يشير إلى الدراسات والمراجع التي اعتمد عليها في تاريخه ويثبت لها الفضل. مثال ذلك: إشارته إلى فضل كتاب "أسواق العرب" للأستاذ محمد سعيد الأفغاني؛ الذي تحدث فيه عن الإيلاف والعَصْم[٣] وتجارة العرب وأسواقهم في الجاهلية بالتفصيل، وأنه يعتبر منذ صدوره من الأصول التي لا يستغنى أحد عن الرجوع إليها في دراسات جزيرة العرب قبل الإسلام وبعده، ويؤكد حسين مؤنس على اعتماده عليه اعتمادًا رئيسيًا (إلى جانب الأصول) فيما كتبه عن عمل هاشم بن عبد مناف[٤].

وهو يستعين أحيانا بفقرات كاملة من هذه المراجع، ويعلق عليها ويبين رأيه فيها[٥].

ح- يفند بعض المعلومات التاريخية ويصحح رواياتها بحجة ومنطق، مثال

---

[١] تاريخ اليعقوبي: ج١ ، ص٢٣٨-٢٤٢.

[٢] تاريخ قريش: ص٩٠-٩٧.

[٣] (العصم): ضمان السلامة الذي أخذه هاشم بن عبد مناف له ولمن معه من قيصر في دخول أرض الروم وقتما شاءوا. (الإيلاف): ضمان السلامة الذي أخذه من رجال القبائل من مكة إلى الشام.(تاريخ الطبري: ج٢،ص٢٥٢)

[٤] السابق: ص١١٧.

[٥] السابق: ص١٢١.

ذلك: (تحقيق عام الفيل)[1]، وقضية أمية قريش وتصحيح مفهومها عند الجاحظ وعند ابن عبد ربه في العقد الفريد[2].

<u>وللدكتور حسين مؤنس قدرة جيدة على النقد والتعليق وإبداء الرأي:</u>

وقد ظهر ذلك جليًا في مناقشته للعديد من القضايا التاريخية، ومن أهم القضايا التي علق عليها في هذا الفصل:

(١) <u>تحقيق في تاريخ عام الفيل[3]:</u>

وهو يخرج هنا بغير النتيجة التي قدرها بعض الرواة من أن عام الفيل كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك من خلال إثبات أن عبد المطلب حينها كان صغيرًا ولم يكن بعد شيخًا "فبين عام الفيل ومولد الرسول ما لا يقل عن ثلاثين سنة"[4].

وقد اختلفت الروايات في سنِّ عبد المطلب عند وفاته؛ ففي أنساب الأشراف:"وتوفي عبد المطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن بالحجون بمكة، ولرسول الله(صلى الله عليه وسلم) ثماني سنين... ويقال إن عبد المطلب مات وله ثمان وثمانون سنة "[5].

---

[1] تاريخ قريش: ص١٤٠ .

[2] السابق: ص ٢٣٥ .

[3] تاريخ قريش: ص١٣٨-١٤٣.

[4] طريق النبوة والرسالة: ص٤١.

[5] البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق: د.محمد حميد الله، ط٣، دار المعارف ، ج١، ص٨٤.

ويقول السهيلي: وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة [1].

ويستبعد حسين مؤنس أن يكون عام الفيل هو نفسه عام ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنه يفترض بذلك أن يكون سنُّ عبد المطلب حينها ٧٤ سنة على الأقل، وذلك على القول الذي يقول بوفاة عبد المطلب وسنه ٨٢ سنة لأنه مات ولرسول الله ثماني سنوات، أو أن يكون سن عبد المطلب حينها ١٠٢ سنة على الأقل، وذلك على القول الذي يقول بوفاته وسنه ١١٠ سنة أو أكثر، ويعتمد في استبعاده هذا على أن غزو أبرهة للحجاز لا بد أن يكون قد وقع وسن عبد المطلب أقل من ذلك بكثير.

إذ إنه يرى أن غزو أبرهة للحجاز كان في شباب عبد المطلب، فالأخبار التي لدينا عما كان بين أبرهة وعبد المطلب لا تدل على أن عبد المطلب كان شيخًا مسنًا في السبعينيات أو الثمانينيات من عمره.

- فلو كان عبد المطلب طاعنًا في السن –كما يفهم من النصوص التي تقول أن غزو أبرهة للحجاز كان عام مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)– لما سار إلى أبرهة مع رسوله ليكلمه في أمر مائتين من الإبل، وكان اكتفى بإرسال بعض بنيه.

- وسؤال عبد المطلب بعد وصوله إلى معسكر أبرهة عن ذي نعز اليمني، الذي كان أسيرًا في جيش أبرهة، وطلبه معاونته، لا يدل على أنه

---

[1] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١ ، ص٢٦.

كان على قدر عظيم من المكانة حينها.

- عندما لقي عبد المطلب أبرهة لم يحدثه إلا في المائتي بعير خاصته التي استقاها جنوده، ولم يحدثه فيما استاق جنوده من إبل غيره من القرشيين وأموالهم، ولو كان عبد المطلب إذ ذاك سيد قريش كلها وأكبر شخصيات مكة لطالب بأموال قومه وحلفائهم.

- لم يذكر عبد المطلب أمر الكعبة وحرمها ولم يجتهد في دفع الضرر عنها والمفروض أنه سادنها والقائم بأمرها، بل إن الذي ذكر البيت كان أبرهة فكان رده: " إني أنا ربّ الإبل، وإن للبيت ربًّا سيمنعه"[١].

- وفي الوقت الذي تخلى فيه عبد المطلب عن البيت لأن له ربا يحميه، تقدم رئيسان عربيان آخران: معمر بن نفاقة بن عدي سيد بني بكر، وخويلد بن وائلة سيد هذيل " فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم "[٢].

- إن حسين مؤنس يستنتج من النصوص أن عبد المطلب لم يكن قد أصبح سيد قريش أو سيد البطحاء أو أكبر رجل في تهامة؛ إنما كان سيدًا من سادات قريش لا يزال يبني مركزه ومكانته، وقد وصل إلى الرفادة والسقاية وسدانة الكعبة بعد ذلك لكي يشترك مع بقية رؤساء قريش في إكمال عمل قصي وعبد مناف وهاشم، مما جعل مكة أكبر مركز مالي ديني حضاري في الحجاز أولاً ثم الجزيرة كلها بعد ذلك.

---

[١] سيرة ابن هشام: ج١ ص٥٠.

[٢] السابق: ج١ ص٥٠.

وهذا كله وصل إليه عبد المطلب فيما بعد، وعندما أتم عمله هذا كان قد وصل إلى الشيخوخة وأصبح بمواهبه هذه سيد قريش وصاحب المكانة الرئيسية في مكة، وهنا – وهو يقترب من الثمانين – ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت قد مضت على عام الفيل سنوات طوال.

(٢) أُمِّيَّة قريش :

وهو عندما يتحدث عن قريش وفضلها في إنشاء الكتابة العربية؛ يراجع الجاحظ في قوله: إن الذين كانوا يعرفون الكتابة من العرب قبل الإسلام لم يزد عددهم على عشرة أو عشرين[١]، وكذلك ابن عبد ربه عندما قال في (العقد): إن العرب كانوا في الجاهلية يستعملون الحصا في العَدِّ ، لأنهم كانوا أميِّين لا يقرأون ولا يكتبون[٢].

ويقول حسين مؤنس: إن لفظ الأميين يحمل معاني أخرى، فهو في القرآن لا يراد به من لا يقرأ ولا يكتب فحسب إلا فيما يتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وهو يستدل بقوله تعالى: "ومنهم أُمِّيُّون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ وإن هم إلا يظنُّون (٧٨) فويلٌ للذِّين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما

---

[١] ابن عبد ربه: العقد الفريد:دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٤هـ)، ج٤، ص٢٤٠.

[٢] بحثت في العقد الفريد ولم أجد ما يفيد ذلك.

يكسبون" (٧٩) [١]، حيث يرى أن تفسير الأُمِّيِّين بأنهم هم الذين لا يقرأون ولا يكتبون؛ لا يعين كثيرًا على تفسير هاتين الآيتين تفسيرًا تطمئن إليه النفس[٢].

ثم هو يدلل على أن الكتابة والقراءة كانت موجودة في قريش بـ:

- أنه إذا كانت بين العرب قبيل الإسلام جماعة تحتاج فعلًا إلى القراءة والكتابة؛ فهي قريش بسبب اتساع أعمالها التجارية، وعلاقاتها، ونشاطها المتعدد.
- أن لفظ المعلقات مهما كان تفسيره ومعناه، فهو يدل على أنه كانت هناك قصائد تكتب وتعلق، ومادام كذلك فلا بد أنه كان هناك من يكتبها ومن يقرؤها، ولا بد أن القراء كانوا كثيرين، وإلا فلماذا تعلق؟
- وكيف يستقيم قول الجاحظ بأن عدد من يقرأ ويكتب من العرب قبل الإسلام لا يزيد على عشرة أو عشرين؛ وأول آيات أوحيت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتكون فتحًا لباب الدعوة للدين الجديد واستلفاتًا لأسماع الناس تقول: " اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان مالم يعلم (٥) "[٣].

---

[١] سورة البقرة آية ٧٨ ، ٧٩.

[٢] تاريخ قريش ص ٢٣٦.

[٣] سورة العلق الآيات ١-٥.

(٣) دار الأرقم(أواخر السنة الثانية للبعثة):

لقد أولى المؤلف موضوع دار الأرقم والفترة التي قضاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) جانبًا من الأهمية؛ فأرَّخ لدخوله (صلى الله عليه وسلم) لها، حيث كان هذا كما يقول في أواخر السنة الثانية للبعثة بعد إسلام الأرقم بن أبي الأرقم.

وأوضح أن هذا كان سببًا في تكاثر المقبلين على الدعوة بعد أن وجدت مأمنها، وأصبحت الجماعة تستريح إلى التجمع في تلك الدار حيث يلقون رسولهم ويسمعون منه القرآن، أو يكتبون آياته، ويستمعون إلى تفسير الرسول لها في جلسات حرة آمنة في دار واسعة شبه خالية من السكان.

وقد سرد بعض الأسماء البارزة في الإسلام، والتي أسلمت في هذه الفترة، ومنهم سعد بن أبي وقَّاص، وعثمان بن مظعون، وخبَّاب بن الأرتّ، والزُّبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم من قدماء المسلمين وأعمدة الإسلام الأولى.

وكما كانت هذه الدار سببًا في نمو الجماعة الإسلامية الأولى نموًا عظيمًا؛ كانت سببًا في ازدياد كره القرشيين، وخوفهم من الدين الإسلامي، وبالتالي ازدياد اضطهادهم للمسلمين.

وتحدث عن عودة المسلمين مرة أخرى لدار الأرقم بعدما فشلت المحاولة الأولى للخروج، إثر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم المحاولة الثانية والتي كانت بعد إسلام عمر بن الخطاب، وضيق الشيخ

أبي الأرقم بهم، وإساءته لهم، وطلبه منهم الخروج، وقد أحست الجماعة الإسلامية حينها بالعزة والمنعة بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما، فخرجت جملة واحدة متجهة إلى الكعبة حتى أخذت مكانها عندها، دون أن يَجرُؤ أحد من المشركين على التعرض لفرد من أفرادها.

وقد انتهت بذلك فترة دار الأرقم والتي كانت ذات أثر هام في تأسيس نواة أمة الإسلام في مكة[١].

تعليق:

ولم يرد في كتب السيرة أو التراجم -على قدر ما بحثت- ما يفيد بأن أبا الأرقم قد أساء إلى المسلمين أو طلب منهم الخروج من داره، ولم يذكر المؤرخ مصدره في ذلك.

(٤) خبر نقض الصحيفة (في السنة العاشرة من البعثة)[٢]:

إن الدكتور حسين مؤنس وعند حديثه عن الحصار الذي فرضته قريش على بني هاشم وبني المطلب في الشعب[٣]، يعتمد على رواية ابن

---

[١] تاريخ قريش ص٢٣٧-٢٤٤.

[٢] انظر الخبر في : (سيرة ابن إسحاق: تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت(١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ج١، ص١٦٥)، و(السيرة لابن هشام: ج١، ص٣٧٤-٣٧٧)، و(الطبقات الكبرى لابن سعد: دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ج١، ص ٢٠٩-٢١٠)، و(مختصر أبي الفداء: دار المعرفة - بيروت- لبنان - ج١ - ص١١٩)، و(عيون الأثر ج١ ص ١٥٨-١٥٩).

[٣] تاريخ قريش: ص٢٧٠.

سيد الناس لهذا الخبر في عيون الأثر[١]، وبعد أن يورد هذه الرواية مقسمة إلى فقرات يقوم بتحليلها، حتى يصل إلى الفقرة التي تتحدث عن نقض الصحيفة، وأكل الأرضة لكل مافيها عدا اسم الله سبحانه وتعالى، أو كلها عدا ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم، فيعلق الدكتور حسين مؤنس ويقول:إن ابن سيد الناس روى خبر نقض الصحيفة في أسلوب له طعم القصص، بينما مهَّد له هو بتمهيد تاريخي بعيد عن حديث الأرضة، وهو يقصد في ذلك أمر اشتداد الحصار على من في الشعب وبلوغه الذروة، وهنا تتحرك العصبية القبلية، فالحصار كان ضد اثنين من أكبر البطون المكونة لقريش، وهما بنو هاشم وبنو المطلب، وعلاقات الصهر والقرابة بين هذين البيتين وبقية بيوت قريش كانت وثيقة، وقد أدى هذا إلى تجرؤ نفر من القرشيين على تخطي قرار المقاطعة بدافع الرحم، وشيئا فشيئا بدأ القرشيون من ذوي المروءة والإحساس الإنساني يتحركون لإيقاف هذا العقاب[٢].

تعليق:

ولا تستطيع حين تقرأ رأي حسين مؤنس في مثل هذه الأخبار أن تحدد موقفه منها؛ هل ينكرها؟ أم يعدها شيئًا إضافيًا لا حاجة له في التاريخ؟ فهو يصفها تارة بأنها تعطي لبعض فقرات السيرة طابع المعجزات أو تصورها بصورة خارجة عن المألوف، ويقرر بأنها لا تدخل في صميم التاريخ لأننا

---

[١] عيون الأثر: ج١، ص١٥٧-١٥٩.

[٢] تاريخ قريش: ص٢٨٢-٢٨٤.

في معرض التاريخ الصرف لا نحتاج إلى هذا القصص[١].

إننا نفهم من هذا الكلام إنكار الدكتور الاستعانة بمثل هذه الأخبار في كتابة التاريخ، لكننا نجده بعدها ينفي إنكاره لها ويرى أن مثل هذه الاخبار التي تصدر عن عاطفة صادقة تضيف إلى التاريخ عنصرًا عاطفيًا إنسانيًا لا غنى له عنه!!

وهكذا تجده في أربع صفحات متتالية يحاول أن يقنع القارئ أنه لا ينكر هذه الأخبار التي تأخذ طابع القصص، فلا مجال للتشكيك في تفاصيل تتصل بالنبوة، وأن إنكارها على أساس أنها لا تجري مع المنطق إنكار لا معنى له.

إنني أشعر أن تذبذب الدكتور حسين الواضح في هذه المسألة مرجعه إلى المنهج الذي فرضه على نفسه في كتابة السيرة، وحرصه على أن تكون كتابته للسيرة تاريخية بعيدة عن العاطفة[٢]، بالإضافة إلى أنه يضع عينه على غير المسلمين عند كتابته للسيرة، وخشيته من نقدهم لمثل هذه الأخبار.

وفي موضع آخر وعند حديثه عن الزيادات التي زيدت في التاريخ لأغراض سياسية، يذكر أن خبر إبلاغ الرسول(صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب–الذي كان كافرًا وظل كافرًا حتى مات– بأمر الأرضة خبر كاذب

---

[١] تاريخ قريش: ص٢٨٥.

[٢] راجع منهجه في دراسة السيرة والكتابة فيها.

مدسوس دسّه أحفاد أبي طالب[١].

مع أن خبر أكل الأرضة للصحيفة وإخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب بأمرها مثبت في أكبر مصادر السيرة[٢] .

(٥) خبر حضور العباس لبيعة العقبة الثانية(السنة الثالثة عشر من البعثة)[٣]:

يشير د.حسين مؤنس إلى مايسميه بـ(وكالة الأنباء العباسية)، ويعني بها وجود تحريف في الأخبار لصالح العباس بن عبد المطلب، حيث يشكك في خبر حضوره بيعة العقبة الثانية، ويرى أنه من صنع دعاة بني العباس، إذ يقول: "دسُّوه في السيرة كما دسُّوا أخبارًا أخرى ليرفعوا من مكانة العباس، ويزيدوا من قدره في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدعوى بني العباس استحقاقهم الخلافة، وأفضليتهم على غيرهم"[٤]

وهو يفسر شكه ويقنع القارئ به من خلال أربعة أمور هي :

---

[١] الصحابة من الأنصار: ص٤٤.

[٢] انظر الخبر في : (سيرة ابن إسحاق: تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت(١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ج١، ص١٦٥)، و(السيرة لابن هشام: ج١، ص٣٧٤-٣٧٧)، و(الطبقات الكبرى لابن سعد: دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ج١، ص ٢٠٩-٢١٠)، و(مختصر أبي الفداء: دار المعرفة – بيروت- لبنان – ج١ – ص١١٩)، و(عيون الأثر ج١ ص ١٥٨- ١٥٩).

[٣] انظر الخبر في: (سيرة ابن هشام: ج١ ،ص٤٤١)، و(عيون الأثر ج١ ، ص ١٥٨-١٥٩) و(مختصر أبي الفداء: ج١، ص١٢٢).

[٤] الصحابة من الأنصار: ص٤١.

أ- أنّ العباس كان إذ ذاك حتى فتح مكة من عتاة الكفار وكبار المرابين، وكان الرسول يعرف ذلك ويصارحه وبقية الناس به.

ب- لم يؤثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أيّ خبر يدل على تقدير خاص للعباس قبل إسلامه.

ج- يتساءل: أين كان العباس- لو كان بهذه الدرجة من الحرص على محمد (صلى الله عليه وسلم)- عندما حوصر بنو هاشم في شعب أبي طالب؟

د- إن هذا الاجتماع كان سرًا بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأنصار، فما الذي يجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفضي هذا السر إلى العباس بالذات وهو لم يكن مسلما[١]؟!

واستكمالًا للفكرة وتأييدًا لها، يشكك -أيضًا- في خبر وقوفه كدليل لأبي سفيان يوم فتح مكة[٢]، وكلما مرت فرقة من فرق جيش الإسلام قال: هؤلاء بنو فلان، هؤلاء بنو فلان [٣].

ثم في خبر رفعه الحجر الأسود بيديه ووضعه في مكانه بدلا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٤].

---

[١] الصحابة من الأنصار: ص٤٢.

[٢] انظر الخبر في (سيرة ابن هشام: ج٢ ، ص٤٠٣)، و(مختصر أبي الفداء: ج١، ص١٤٤)، و(عيون الأثر: ج٢ ،ص١٨٧).

[٣] الصحابة من الأنصار: ص٤٢.

[٤] السابق: ص٤٣.

تعليق:

- ألا يُعدُّ نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن قتل عمه العباس يوم بدر تقديرًا خاصًا له؟ ورد عنه (صلى الله عليه وسلم): "ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرَهًا"[١].

- المعروف أن بني هاشم وبني المطلب انحازوا إلى أبي طالب في شعبه –أثناء فرض الحصار عليه من قبل قريش– ما عدا أبي لهب [٢].

- إنه وإن لم يتأكد لدينا تاريخ محدد لإسلام العباس، إلا أنه قد ورد خبر بتواصل العباس مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل غزوة أحد، وإمداده بمعلومات عن تحرك المشركين لملاقاتهم[٣].

- إن المعروف والمذكور في حادثة بناء الكعبة هو أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو من أخذ الحجر بيديه الشريفتين ووضعه مكانه [٤].

أما ما جاء من ذكر للعباس في هذه الحادثة فهو كالتالي "ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا، فرفعوه، ثم وضعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده في موضعه ذلك، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي (صلى الله

---

[١] السيرة لابن هشام: ج١، ص٦٢٩ .

[٢] السابق: ج١ ، ص٣٥١.

[٣] المغازي: ج١، ص١٨٩.

[٤] السيرة لابن هشام: ج١، ص١٩٧.

عليه وسلم) حجرًا يشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، ونحاه، وناول الرسول (صلى الله عليه وسلم) حجرًا فشد به الركن"[١].

(٦) غزوة أحد (٣هـ) :

يُحلّل د.حسين مؤنس غزوة أحد تحليلًا مستمدًا من الرواية التاريخية لدى الواقدي[٢]، وتظهر هذه الرواية كيف أن هذه الغزوة كانت نصرًا للمسلمين ولم تكن هزيمة حقيقية، وكيف حوّلها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعبقريته من هزيمة إلى نصر.

والمؤلف يؤيد هذا التحليل العميق، الذي يظهر لنا الغزوة بخلاف ما يظهره غيره من الرواة، من أنها كانت هزيمة صعبة للمسلمين، وامتحانا لهم أنهم خالفوا أمر نبيهم، ويقول حسين مؤنس:وهذا حق، ولكن الواقدي يريك عن طريق روايته الممتعة أن الله ما كان ليترك عباده المؤمنين عند التمحيص أو الامتحان، بل نصرهم بعد ذلك في نفس الواقعة[٣].

تعليق:

لم تختلف الرواية عند الواقدي اختلافًا كبيرًا عن الروايات الأخرى[٤]،

---

[١] الطبقات الكبرى: ج١، ص١٤٦.

[٢] مغازي الواقدي: تحقيق:مارسدن جونس، ط٣ ، دار الأعلمي، بيروت(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١ ، ص١٩٩.

[٣] طريق النبوة والرسالة: ص٩٥.

[٤] وقد قارنتها بروايتين: (سيرة ابن هشام: ج٢، ص٦٠)، و(عيون الأثر :تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)،ج٢، ص٥)

لكن ما يميز رواية الواقدي أنها تركز على ثبات النبي (صلى الله عليه وسلم) وإيمانه وثقته العظيمة في النصر، لم يفكر لحظة في التراجع، وكان مصممًا على البقاء مكانه وردِّ المشركين عن الدخول إلى المدينة؛ لأن دخولهم إلى المدينة يعنى الهزيمة الكاملة وهلاك النساء والذراري، وكانت وسيلته لذلك الاحتماء بالشعب[١]، وردِّ المشركين بالنبال، وبالفعل فقد أمسكهم ذلك، وهبط الليل دون أن يستطيع المشركون دخول المدينة، ولم يكسبوا من معركة أحد إلا قتل بعض المسلمين[٢].

(٧) **غزوة الخندق (٥هـ) :**

وفي حديثه عن غزوة الخندق يبدي المؤلف رأيه في بعض أحداثها كالآتي:

أ- يرفض رواية الواقدي التي ترجع سبب خروج قريش في الخندق بشكل كبير إلى دعوة اليهود[٣].

فهو يرى أن الخبر على هذه الصورة غير مقنع، ويبدو وكأنه مفتعل، إذ إن قريشًا كان لا بد لها أن تتحرك لإنقاذ نفسها من الضياع، فتجارتها متوقفة وعلاقاتها بالقبائل تضعف وتنقطع، وما بنته خلال قرن ونصف يوشك أن يضيع كله؛ وبالتالي فهو يرى أن كل ما يمكن أن يكون لبني النضير من

---

[١] والشِّعب طريق في الجبل، ابن منظور :لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت(١٤١٤هـ)، ج١ ص٤٩٩.

[٢] طريق النبوة والرسالة: ص ١٢٥.

[٣] المغازي: ج٢ ، ص٤٤١.

دور في خروج قريش وحلفائها لحرب المسلمين هو التحريض فقط [1].

تعليق:

ولو عاد حسين إلى رواية الواقدي عن غزوة بدر الموعد؛ لتبين له جيدا أن الواقدي لا يعدُّ اليهود ودعوتهم قريش إلى قتال محمد السبب الرئيسي لغزوة الخندق؛ فقد تواعد أبو سفيان مع المسلمين يوم أحد على التلاقي عند بدر الصفراء، فلما أتى الموعد خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون إلى بدر، وخرج أبو سفيان في قريش حتى وصلوا مِجَنَّة[2]، ورأوا هناك أن يرجعوا إلى مكة حيث كانت سنتهم جدباء؛ فخافوا على أنفسهم وعلى دوابّهم، فَقَالَ صفوان بْن أُميّة لأبي سُفْيَان: قد نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترءوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم، يقول الواقدي: "فَأَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالنّفَقَةِ فِي قِتَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَجْلَبُوا مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ الْعِظَامَ، وَضَرَبُوا الْبَعْثَ عَلَى أَهْلِ مَكّةَ، فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إلّا أَنْ يَأْتِيَ بِمَا قَلّ أَوْ كَثُرَ، فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَقَلّ مِنْ أُوقِيّةٍ لِغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ"[3]

ثم كان إقبال اليهود على قريش ودعوتهم إلى التحالف على عداوة محمد

---

(1) تاريخ قريش: ص٣٦٠.

[2] مجنة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، وكانت مجنة بمر الظران قرب جبل يقال له الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، (معجم البلدان: ٥٨/٥).

(3) مغازي الواقدي:مارسدن جونس،ط٣، دار الأعلمي، بيروت(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١ ، ص٣٨٩.

وقتاله[1] بمثابة التحريض وإكمال ماتبقى من عزم على قتال محمد وأصحابه.

ب- يخرج بفكرة مهمة عن يهود جزيرة العرب من خبر عند الواقدي " لما أجلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني النضير؛ ساروا إلى خيبر، وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجلد، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير، كان بنو النضير سرهم، وقريظة من ولد الكاهن من بني هارون ...."[2] ، وهذه الفكرة لم يشر إليها أحد ممن درسوا موضوع يهود الجزيرة وبذلوا جهدًا كبيرًا فيه[3]، وهي أن يهود الجزيرة كان فيهم يهود أصلاء هاجروا إلى الجزيرة وهم (بنو النضير)، وكانوا أعلى اليهود مركزًا وأكبرهم مقامًا، ويليهم (بنو قريظة)، وكانوا مهاجرين من فلسطين أيضا ولكنهم كانوا أقل في الحسب والأصالة من بني النضير، أما (يهود خيبر) فيفهم من هذا النص أنهم كانوا عربًا تهودوا[4].

ج- لا يقبل رواية الواقدي التي تذهب إلى أن الرسول بعث من يأتيه بعيينة بن حصن، وعرض عليه ثلث تمر المدينة على أن ينصرفوا[5].

والرواية: " فبينا هم على ذلك من الحال؛ أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف – ولم يحضر الخندق

---

[1] السابق: ج٢ ، ص٤٤٢.

[2] المغازي: ج١، ص٣٧٥.

[3] تارخ قريش: ص٣٦١.

[4] طريق النبوة والرسالة: ص١٣٩.

[5] تاريخ قريش: ص٣٨٠.

الحارث بن عوف ولا قومه ،ويقال حضرها الحارث ابن عوف. قال ابن واقد: وهو أثبت القولين عندنا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه وإلى عيينه، أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكم وتخذلان بين الأعراب..."[1].

وتفسير عدم قبول الرواية عنده:

- أن عادة الرسول (صلى الله عليه وسلم)لم تجر بمساومة عدو على الانصراف مقابل مال أو طعام.
- أنه لم يكن ليقوم بشيء من ذلك إلا بعد مشاورة أصحابه وخاصة الأنصار؛ لأنهم أصحاب زروع المدينة ونخلها وتمرها.
- ويرد على من يقول:إن الرسول كان رئيسا مطلقا للمدينة، يتصرف في شؤونها وأموالها كما يرى؛ بأنه لم يتصرف في أي أمر من أمور الجماعة إلا في حدود أنه نبيها ورسولها وهاديها، ولا يتصرف في أمر من أمورها إلا بحسب ما يرتضيه أهلها بعد مشاورة وتراض[2].

تعليق :

- إن المؤلف حين يستند في ذلك على أنه ليس من عادته (صلى الله عليه وسلم)؛ لم يتنبه إلى خطورة الوضع في غزوة الخندق، فظروف الحصار، وخيانة اليهود للعهد الذي كان بينهم وبين الرسول (صلى الله

---

(1) الواقدي: ج١ ،ص٤٠٧.

(2) تاريخ قريش ص٣٨٠.

عليه وسلم) يمكن أن تضطره إلى ذلك.

- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم على تنفيذ ماارتآه – وما ارتآه إلا خوفا على المسلمين – قبل مشاورة لأصحابه " فلما أراد رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقالا: يارسول الله أمرًا تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟ قال:بل شيء أصنعه لكم... فقال له سعد بن معاذ: يارسول قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله، وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قِرًى أو بيعًا، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا؛ مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: فأنت وذاك، فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب "[١].

والغريب أن المؤلف في حديثه عن غزوة الخندق في كتابه (الصحابة من الأنصار)؛ قد أقرَّ ما استبعده هنا من أمر استدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لعيينة؛ حيث قال:"فأرسل إلى عيينة بن حصن سيد فزارة وغطفان واستدعاه، وعرض عليه ثلث تمر المدينة تلك السنة إذا هو انصرف بقوته"[٢].

(د) يستبعد رواية الواقدي التي يأتي فيها الرد الذي يرد به رسول الله

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٢٣ ، عيون الأثر ج٢ ص٨٤.

[٢] الصحابة من الأنصار ص٩٩.

(صلى الله عليه وسلم) على خطاب أبي سفيان قبل رحيل قريش منهزمين.

والرواية: "وكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب...أما بعد فقديما غرك بالله الغرور، أما ذكرت أنك سرت إلينا في جمعكم وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر الله يحول بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى، وأما قولك: من علمك الذي صنعنا من الخندق، فإن الله تعالى ألهمني ذلك لما أراد من غيظك به وغيظ أصحابك، وليأتين عليك يوم تدافعني بالراح وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى، وإساف ونائلة وهبل حتى أذكرك ذلك"[١].

والمؤلف يرجع استبعاده إلى أنه لا يشبه ما يصدر عنه (صلى الله عليه وسلم) في مثل هذه الظروف، فما كان رسول الله بالذي يتشفى أو يهدد، وإنما كان رأيه في مثل هذا الظرف أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كان هناك موضع للإشعار بالقوة فيكون النص على قوة الله سبحانه، فهو الذي يكتب لدينه ولرسوله النصر ويقضي بحوله على الأوثان[٢].

تعليق:

لكننا من خلال النظر لنص الخطاب نجده –صلى الله عليه وسلم–

---

[١] المغازي: ج٢، ص٤٩٢– ٤٩٣.

[٢] تاريخ قريش ص٣٨٤.

يؤكد على أن القوة لله، وأن العزة له وللمسلمين من بعده، وأنه عز وجل من ألهمه وعلمه سبل النصر، فما أبلغ هذا من مقال!

(٨)غزوة بني لِحْيان(محرم/٦هـ):

وفي حديثه عن غزوة بني لحيان، يرى أن اقتراب النبي (صلى الله عليه وسلم) من مكة وخوف قريش نتيجة لذلك وعدم تحركها للقاء محمد؛ كان مهمًا كي تتم غزوة الحديبية في ذي القعدة من نفس العام[١]، فقد خرج النبي وهو يعرف يقينا أنه يذهب إلى بلد لا حول له ولا طول، ولهذا فقد خرج الرسول معتمرًا بلا سلاح[٢].

وقد ربط هذا التفسير بالدعاء الذى دعا به (صلى الله عليه وسلم) فى هذه المناسبة وهو:"آيبون عابدون لربنا حامدون، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم بلغنا بلاغًا صالحًا يبلغ إلى الخير مغفرة منك ورضوانا"[٣]، حيث يرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاله وبصيرته ترى ما سيحدث فى عمرة القضية؛ وهو الخروج إلى الحديبية وأداء العمرة، ويؤَوِّل د.مؤنس (الأهل والمال) في الدعاء هنا بأهل محمد (صلى الله عليه وسلم) من قريش وماله فى مكة، وكان محمد حريصًا على

---

[١] المغازي: ج٢، ص٥٧٣

[٢] تاريخ قريش: ص٤١٥.

[٣] انظر(المغازى: ج٢، ص٥٣٧)، و(سنن أبي داود:كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر،تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج٣، ص٣٣، رقم(٢٥٩٩).

سلامتهم؛ لأنه يدخرهم للإسلام بعد فتح مكة[1].

(٩) فتح مكة(٨هـ) :

وفى فتح مكه يعلق المؤلف على موقفين هما:

١- خبر ذهاب أبى سفيان إلى المدينة:

يقول حسين مؤنس: "إن سياق الخبر عند مؤرخينا على أنها لم توفق إلى شىء- يعنى سفارة أبى سفيان إلى المدينة- وأن أبا سفيان ذهب وعاد، ولكن واقع الحوادث يدل على أنه عاد بنتيجة هى أفضل مما ذهب من أجله "[2].

والخبر نجده في سيرة ابن هشام بعنوان: (خروج أبى سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه)[3]،وفى المغازى[4]، وعيون الأثر[5]، وتاريخ أبي الفدا[6] يحمل نفس المعنى.

وهو يفسر ما جرى لأبى سفيان تفسيرًا جديدًا؛ فقد استنتج من سفارته أنه طلب الإجارة لنفسه بصفته سفيرًا لأهل مكة، وبالتالي فإن إجارته إجارة لأهل مكة جميعا، هذا ما اعتمد عليه أهل مكة وأبو سفيان.

---

[1] تاريخ قريش: ص٤١٦.

[2] تاريخ قريش: ص٤٨٥.

[3] سيرة ابن هشام: ج٢، ص٣٩٦.

[4] المغازي: ج٢، ص٧٩٢.

[5] عيون الأثر: ج٢، ص٢١٥.

[6] تاريخ أبي الفدا: ج١،ص١٤٣.

وهو يرى أنه وإن لم يكن هناك نص صريح يؤيد تصوره هذا، فإن الواقع التاريخي الذي كان هو خير مؤكد و مؤيد لهذا التصور وهو فتح أهل مكة أبواب مدينتهم لدخول المسلمين دخولًا سلميًا منتظمًا، وعندما دخلوا نادى مناديهم أن من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل بيته وألقى سلاحه فهو آمن، وإعلان أمان من دخل بيت أبى سفيان إنما هو توكيد لذلك التصور؛ وهو أن أبا سفيان فى جوار أمة الإسلام وجواره هذا ينسحب على مكة بما فيها ومن فيها إلا من أقدم على نقض الجوار[1].

تعليق:

- إن ما يمكن أن يقال في هذا الشأن؛ هو الحرمة التي حفظها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمكة، فلا خلاف أنه لم يجر فيها قَسْم ولا غنيمة، ولا سُبي من أهلها أحد، لما عظم الله من حرمتها، فقد قال صلى الله عليه وسلم:"مكة حرام محرم، لا تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة"[2].
- لكنه من المعروف أيضًا أنه قد أصر بعض المشركين على قتال المسلمين حال دخولهم مكة؛ فقد قام صفوان بن أمية، وعكرمة ابن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو بجمع أناس بالخندمة[3] ليقاتلوا، فلقوا خالد بن

---

[1] تاريخ قريش: ص٤٨٦.

[2] انظر(عيون الأثر: ج٢ ،ص٢٢٢)، و(صحيح البخاري:كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، تحقيق:محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة(١٤٢٢هـ)، ج٢،ص٩٢،رقم(١٣٤٩).

[3] الخندمة: جبل بمكة.(مغازي الواقدي، ج٢، ص٧٨٥)

الوليد ومن معه من المسلمين، فقتل منهم من قتل وأصيب منهم من أصيب حتى انهزموا[1].

- ورغم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد عهد إلى أمرائه من المسلمين عند دخولهم مكة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنه سمى نفرًا منهم وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة[2].

وبالتالي فإن الواقع التاريخي الذي يتحدث عنه حسين مؤنس فيه أخذ ورد.

ثم إن قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان: إن من دخل بيته فهو آمن كان تأليفا لقلبه بعد أن أشار العباس عليه (صلى الله عليه وسلم) بأن يجعل له شيئًا فإنه يحب الفخر[3].

وربما يجوز القول: إن هذا الأمان الذي أعطاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأهل مكة؛ من دخل منهم بيته أو المسجد أو بيت أبي سفيان؛ إنما هو منفَذ لهم ولرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تحقق لمكة حرمتها التي كان حريصًا عليها (صلى الله عليه وسلم).

والمعروف من الروايات التاريخية أن من نادى في أهل مكة بالأمان هو أبو

---

(1) سيرة ابن هشام: ج٢، ص٤٠٧.

(2) عيون الأثر ج٢ص٢٢٧.

(3) الكامل لابن الأثير :تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت(١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج٢ ص١٢٠.

سفيان نفسه[١].

٢- تحرك جيش الإسلام إلى مكة[٢]:

وفى تحرك جيش الإسلام إلى مكة، يشير المؤلف إشارة عميقة إلى النظام والهيبة التى كان يسير فيها الجيش الضخم، والتزامه بأخلاق الإسلام فى البعد عن العدوان، والسلب والنهب، ثم حادثة الكلبة التى رآها النبى (صلى الله عليه وسلم) وحنوه وإنسانيته فى التعامل معها [٣].

(١٠) **اجتماع السقيفة (١١هـ):**

أ- في حديثه عن السقيفة يعلل اختيار الأنصار سعد بن عبادة بأنهم أجمعوا عليه بدافع الخوف على مصيرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولم تكن فكرة الرياسة في أذهانهم، بينما يرى أن عمر وأبا بكر (رضي الله عنهما) قصدا السقيفة وفي ذهنهما تصميم على أن تكون لهما السيطرة على مصائر الأمة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٤]

تعليق:

ولا أدري لماذا جعل دافع الأنصار الخوف على مصير الأمة، بينما نفى ذلك عن وزيري النبي (صلى الله عليه وسلم) أبي بكر وعمر؟! فما كان

---

[١] المغازي: ج٢، ص٢٥٧.

[٢] تاريخ قريش: ص٤٩٢.

[٣] المغازي: ج٢ ،ص٨٠٤.

[٤] تاريخ قريش: ص٥٤٠.

لهما وهما من هما أن يحرصا على ذلك من باب السيطرة، إنما كان ذلك حرصًا على مصلحة الأمة وخوفًا عليها من الاختلاف على من يقودها بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويدل على ذلك قول أبي بكر لهم:" وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش"[١] وقوله بعد ذلك حكاية عن هذا اليوم: "فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن تَكُونَ فِتْنَةٌ بَعْدَهَا رِدَّةٌ"[٢]وهو الصدِّيق رضي الله عنه وأرضاه.

وفي البيان والتبيين: قال عيسى بن زيد: قال أبو بكر رحمه الله يومها:" إن هذا الأمر إن تطاولت له الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت له الأوس لم تقصر عنه الخزرج. وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى، وجرحى لا تداوى. فإن نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد، يضغمه المهاجري ويجرحه الأنصاري"[٣]

ب–وهو يتعجب من قول أبي بكر لهم في السقيفة:" فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضي دونكم الأمور"[٤]، ويرى أنه لا يوافق موقفه رضي الله عنه بعد ذلك[٥]، وأنه بمجرد أن استتبت الأمور لأبي بكر حتى اختفى الأنصار من القيادات أو يكادون، ويضرب مثالًا على ذلك بالمجلس الذي عقده أبو بكر مع كبار أصحابه وأهل شوراه لكي يتخذ القرار

---

[١] تاريخ الطبري: ج١ ،ص٦٢٧ .

[٢] ابن كثير: البداية والنهاية،دار الفكر(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،ج٥، ص٢٤٨

[٣] الجاحظ: مكتبة الهلال، بيروت (١٤٢٣هـ)، ج٣، ص١٩٩.

[٤] تاريخ الطبري: ج١ ،ص٦٣٣.

[٥] تاريخ قريش: ص٥٤٩.

في شأن مواصلة الفتوح خارج الجزيرة العربية؛ إذ لم يُذكر أحدٌ من كبار الأنصار بين من حضروا إلا عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي[١].

وتجده هنا مذبذبًا تارة يأخذ على أبي بكر إهماله للأنصار وتارة يلتمس له العذر بسرعة الأحداث التي لم تسمح لأبي بكر وعمر بإعادة النظر ومحاولة استرضاء الغاضبين من زعماء الأنصار[٢]، ثم نجده يعود فيقول:"وكان يرجى من أبي بكر أن يسعى إليهم ويترضاهم ويعطيهم نصيبا من القيادة"[٣].

تعليق:

وإن صح أن أبا بكر رضي الله عنه قد أهمل زعماء الأنصار فعلًا؛ فإن القيادة ليست غنيمة توزع أنصباؤها بين المتطلعين إليها، أو وسيلة لكسب رضاهم، بل هي مسؤولية جسيمة يوليها الحاكم من يراه أهلًا لها وكُفئًا.

ج- يرى حسين مؤنس أن الغرض من كتابة مثل هذا التاريخ إنما هو ليدل المسلمين على ما يمكن أن يكونوا قد وقعوا فيه من الخطأ لعلهم ينتفعون بقراءتهم له، أما أن تكون كتابتنا للتاريخ لمجرد التماس الأعذار لمن تقع عليهم المسؤولية، فإننا لن نرشد أبدا بعد ذلك [٤].

---

[١] ومصدره في ذلك: كتاب فتوح الشام للأزدي البصري:تصحيح: وليم ناسوليس الإيرلندي، مطبعة ببتست،الهند، كلكتا(١٨٥٣م)، ص١-٣

[٢] ويقصد بهم: أُسيد بن الحضير، والحُبَاب بن المنذر، وبشير بن سعد، ومحمد بن مسلمة.

[٣] تاريخ قريش: ص٥٦٠.

[٤] المرجع السابق: ص٥٩٠.

فيرجع مأساة قريش والوضع الذي وصلت إليه من حيث الصراع على السلطة؛ العلويون من جهة والأمويون ثم العباسيون من جهة أخرى؛ إلى ما حدث يوم السقيفة حيث تقرر حينها مبدأ الخلافة في شخص واحد، ثم أصبح في شخص وآل بيته[١].

فنجده يقف مع الأنصار في موقفهم المتمثل في قول (الحُبَاب بن المنذر): منا أمير ومنكم أمير، إذ إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعتمد على الشورى في إدارته شؤون الأمة[٢]، وخاصة إذا علمنا أن نظام الخلافة الشورية لم تستمر في التجربة السياسية الإسلامية إلا نحو ثلاثين سنة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٣].

تعليق:

إن حسين مؤنس يبالغ كثيرًا حين يرجع مأساة الدولة الإسلامية بعد الخلافة الراشدة – والمتمثلة في الصراع على السلطة– إلى ما حدث يوم السقيفة؛ وهو يحمل الأمور ما لا تحتمل، فما فعله صحابة رسول الله حينها هو الأصلح بكل تأكيد، أما أن يكون هناك أمير من الأنصار وأمير من المهاجرين كما رأى الحُبَاب بن المنذر؛ فهو أدعى للاختلاف والفرقة، ولهذا وثب كل من أُسَيد بن حُضِير وبَشير بن سعد الأنصاريين عندما قال الحُبَاب ذلك، وقالا: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا حُبَابُ، وليس هذا برأْيٍ أَنْ يكون

---

[١] تاريخ قريش: ص٦٢٧.

[٢] الصحابة من الأنصار: ص٥٩.

[٣] تاريخ قريش: ص٦٢٣.

أَميران في بلد واحد، أحدهما يُخالف لصاحبه[1]. وفي الأحكام السلطانية: "وَإِذَا عُقِدَتِ الْإِمَامَةُ لِإِمَامَيْنِ فِي بَلَدَيْنِ لَمْ تَنْعَقِدْ إمَامَتُهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمَّةِ إمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ"[2]

د- وهو يعتب على الفقهاء؛ لأنهم قننوا أبسط عمليات البيع والرهن والإجارة والزواج والطلاق، وتركوا مسألة رياسة الدولة ووظائفها دون تقنين، ويحملهم المسؤولية فيما حدث أيام عثمان (رضي الله عنه) إذ إنه اعتبر أن الخلافة من الله ورفض التخلي عنها، بينما رأي المؤلف أنها وإن كانت من الله طبعا لأن كل شيء يتم في هذه الدنيا بإرادة الله؛ فإن السبب فيها هم الناس، فالخلافة جاءت عثمان من الناس وما دامت قد جاءت من الناس فللناس الحق في عزله عنها[3].

تعليق:

إن كتب الأحكام السلطانية موجودة، ومُفَصَّلة فيها شروط الإمامة، وصفة أهل الحل والعقد، وغيرها مما يمس هذا الموضوع، أما طريقة الاختيار فليست محلّ تقنين؛ بل هي محلّ اجتهاد أصحاب الأمر وفقهاء السياسة في كل عصر، فكل عصر يختلف في طبيعته، وطبيعة الحكم فيه عن العصور الأخرى.

---

[1] الردة للواقدي: تحقيق:يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٣٨.

[2] الماوردي: الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ص٢٩.

[3] الصحابة من الأنصار: ص٥٩.

ثم كيف يساوي المؤرخ بين الذين اختاروا الخليفة عثمان –رضي الله عنه– وبين من أرادوا عزله؟!

هل سفلة الناس هم الذين اختاروا عثمان؟!

وهل الغوغاء ومثيرو الفتن زمن عثمان كانوا أهلًا للانصياع لهم،حتى ينزل الخليفة على رأيهم؟

وليس أدل على سفه هؤلاء الذين حاصروه رضي الله عنه من صنيعهم يومها مع أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها، بعد أن قطعوا الماء والزاد عنه رضي الله عنه[1].

إن مؤنس هنا متحامل على عثمان (رضي الله عنه)، غير منصف له، وربما كان هذا من شفقته على المسلمين حينها وما حدث فيهم من فتنة، ولكن من قال: إن معالجة الخطأ تكون بخطأ آخر؟! ومن قال أن انصياع عثمان–رضي الله عنه– حينها لهؤلاء كان سيحل المشكلة أو يدرأ الفتنة؟!

واسمع معي ما قاله الخليفة الراشد للناس في آخر خطبة ألقاها، يقول: يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، وإني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضي الله في قضاءه، ولأدعن هؤلاء وما وراء بابي غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا في

[1] سيف بن عمر الأزدي: الفتنة ووقعة الجمل، ط٧، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٦٦.

دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب[1].

وأخيرًا، يرى بعض الكتاب أن قضية من يتولى الأمر بعد الرسول–صلى الله عليه وسلم– تُمثِّل واحدة من أعتى القضايا الإشكالية التي واجهها المسلمون منذ وفاته حتى الآن. وهذا ما ذهب إليه جي بي بيركي في كتابه The formation of Islam : "ربما كانت قضية تولي القيادة بعد وفاة الرسول أكثر القضايا إثارة للخلاف في مستقبل الاسلام وفي تحديد ماهية الانتماء له"[٢]

(١١) سلطان النبي (صلى الله عليه وسلم):

للدكتور حسين مؤنس رأي في طبيعة سلطان الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فيرى أنه كان سلطانًا روحيًا وأخلاقيًا إسلاميًا ولم يكن سلطانًا سياسيًا، حيث كان يعتمد (عليه الصلاة والسلام) على الإسلام ثم على الشورى[٣].

وقد ورد في العواصم من القواصم: ولقد دخل عليه ابن عمر، فقال له عثمان: انظر ما يقول هؤلاء، يقولون: اخلع نفسك أو نقتلك، قال له ابن عمر: أمخلد أنت في الدنيا؟ قال: لا، قال: هل يزيدون على أن يقتلوك؟

---

[1] الفتنة ووقعة الجمل: ص٦٥

[٢] Berkey, J. P. (2003). *The formation of Islam: Religion and society in the Near East, 600-1800*. New York: Cambridge University Press (p. 70).

[٣] الصحابة من الأنصار: ص٤٧.

قال: لا. قال: هل يملكون لك جنة أو نارًا؟ قال: لا. قال: فلا تخلع قميص الله عنك، فتكون سنة، كلما كره قوم خليفتهم خلعوه أو قتلوه[1]

وكان يؤكد دائمًا على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن رئيس دولة بل كان داعيًا إلى الله بإذنه بشيرًا ونذيرًا وسراجًا منيرًا، وهو يرد على من يرون أنه (صلى الله عليه وسلم) أقام دولة الإسلام حيث كان له (عمال) على مكة واليمن واليمامة والبحرين مثلًا؛ بأن لفظ عامل هنا يؤخذ بمعناه الذي ظهر بعد الرسول وهو الحاكم أو الوالي، والحقيقة أن العامل أيام الرسول هو العامل على الصدقات، أي: المشرف على إخراج الناس إياها، ويأتي بمثال على ذلك (عتاب بن أسيد) الذي أقامه (صلى الله عليه وسلم) على مكة[2].

مناقشة:

لقد نهض النبي (صلى الله عليه وسلم) بزعامة الأمة الإسلامية في العقد الأخير من عمره الشريف حين كان في المدينة، لكن السؤال هنا:هل كانت تلك الزعامة في إطار الحكومة وقيادة المسلمين، أم أنه (صلى الله عليه وسلم) لم يشكل حكومة، وزعامته وقيادته كانت من نوع زعامة رؤساء

---

[1] القاضي محمد بن عبد الله المعافري : القواصم من العواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،١٤١٩هـ، ص١٣٠.

[2] تاريخ قريش: ص٥٩٢.

الأديان المعنوية لأتباعهم ومحبيهم وقيادتهم؟

كان الاعتقاد السائد بين المسلمين واستنادًا إلى الشواهد التاريخية الرصينة يفيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أسس حكومة في العالم الإسلامي آنذاك مركزها المدينة، ورغم هذا الاعتقاد السائد ظهر في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين عدد قليل من الكتاب يرون أنه لم تكن للنبي سوى زعامة دينية ولم يؤسس (عليه الصلاة والسلام) أية حكومة.

ومن هؤلاء: علي عبد الرازق في كتابه (الإسلام وأصول الحكم)[1]، ومحمد عابد الجابري في كتابه (الدين والدولة وتطبيق الشريعة)[2].

أدلة من قالوا بأن زعامة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت دينية فقط:

الدليل الأول:

أن الآيات القرآنية حصرت وظيفة النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرِّسالة والبشارة والإنذار. ويعتقد أنّه لو كان للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) شأن آخر غير النبوّة والرِّسالة، كمنصب الحكومة والولاية، لكان من الأولى أن يشار إليه في الآيات القرآنيَّة، ولما أوجز شأنه في النبوّة والإنذار والبشارة[3]، ومن الآيات الّتي استدلّ بها: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ

---

[1] نشر: دار الكتاب المصري(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

[2] نشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٦م.

[3] الإسلام وأصول الحكم: ص٩٥-٩٦.

وَبَشِيرٌ)[1] ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[2] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)[3] ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ)[4] ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)[5].

تعليق:

لكننا عندما نعود إلى القران الكريم نجد وظائف أخرى للرسول غير الرسالة وإنذار الناس ، من ذلك مثلا :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[6]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[7] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[8]، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[9].

وبالتالي فإن الحصر هنا لا يمكن أن يكون حصرًا حقيقيًا إنما هو حصر إضافي.

---

[1] سورة الأعراف ١٨٨.

[2] سورة النور ٥٤.

[3] سورة الكهف ١١٠.

[4] سورة الرعد ٧.

[5] سورة الشورى ٤٨.

[6] سورة التحريم ٩.

[7] سورة الأنفال ٦٠.

[8] سورة الأحزاب ٣٦.

[9] سورة النحل ٤٤.

والمراد من الحصر الإضافي تأكيد المتكلِّم على اتّصاف الموصوف بصفة واحدة من صفتين معيَّنتين يُتصوَّر أنه يتَّصف بهما.

على سبيل المثال: قد يكون هناك تصور مفاده أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وظيفته حمل الناس وإجبارهم على الهدى، بالإضافة إلى وظيفة الإبلاغ الإلهيّ. ولرفع هذا الوهم والتصوّر الخاطئ، هناك آية تبين هذا الحصر الإضافي، إذ تحصر مهمة النبيّ في وظيفة الإبلاغ، فتقول: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[1]، أي: إنَّ وظيفة الرسول ليست إجبار الناس على الإيمان، بل إبلاغ الرسالة وبيان سبيل الهدى. وعلى الناس أن يسلكوا سبيل الهدى بأنفسهم، ويبادروا إلى العمل الصالح.

الدليل الثاني:

لو كانت هنالك حكومة، كان لا بدَّ من أن تشتمل على الأنظمة والوزارات والأجهزة المحاسبية للدَّخل والمصروفات، وضبط الشؤون الداخلية والخارجية، فهذه أدنى الأُمور التي تتطلبها كل حكومة.

ولو تمعنا في مدة زعامة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرأينا خلوَّها حتى من هذا الحدّ الأدنى من التنظيم والإدارة، أي إن زعامة النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت تفتقر لأدنى الأجهزة الضرورية للحكومة. وبالتالي فإن غياب هذه الأُمور يفيد بعدم تشكيل النبيّ (صلى الله عليه وسلم) للدولة، وأن الإسلام دين، ما يعني أنه ديانة وحسب، ولم تكن رسالة النبي

---

[1] سورة النور ٥٤

(صلى الله عليه وسلم) تشتمل على إقامة الحكومة[1].

تعليق:

لكننا ومن خلال الرجوع إلى تاريخ العرب قبل الإسلام نجد أنّ العرب كانوا يفتقرون للحكومة والسلطة السِّياسيَّة المنظَّمة. فلم تكن لديهم حكومة تبسط الأمن في الداخل، وتصدُّ الأعداء الآتين من الخارج.

ولم يكن سائداً آنذاك، سوى نظام القبيلة فكانت كلّ قبيلة لها وحدة متميِّزة ومستقلَّة عن سائر القبائل، ويتزعَّمها رئيس القبيلة.

وقد قام النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بتلك النهضة التغييريَّة في ظلّ تلك الظروف، ليحدث جميع تلك التغييرات الشاملة في شبه الجزيرة العربيَّة، ويعمل على تأسيس نظام سياسيّ وتشكيل حكومة في وسط كان يفتقر أساساً للحكومة والدَّولة المركزيَّة.

رد السنهوري على كلام علي عبد الرازق:

لقد ذهب الدكتور السنهوري في نقد هذه النظريَّة النَّاشئة عن آراء عبد الرازق، إلى القول: "إنّ الاستدلال الرئيس لعبد الرازق هو أنّ النظام الحكوميّ، في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يفتقر إلى البنية الضروريَّة للدَّولة والحكومة. وهذا لا يصح دليلاً على صحّة ادعائه (عدم وجود الدَّولة والحكومة)؛ لأنّ البساطة السائدة آنذاك في مجتمع

---

[1] الإسلام وأصول الحكم: ص٦٢-٦٤.

الجزيرة العربيَّة، لم تكن تسمح بنظام دقيق ومعقَّد. ولقد اعتمد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما أمكنه . أفضل نظام سائد على عهده وأحسنه، خال من كلّ عيب. وإن افتقرت حكومته للنظام المعقَّد السائد اليوم لدى الحكومات المعاصرة، فذلك لأنّ هذا النظام لم يكن مناسباً لذلك المجتمع الّذي عاش فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . ومع هذا، فقد ابتكر نظاماً للضرائب، ووضع قانوناً مدنياً، وأوجد تنظيمات إداريَّة وعسكريَّة في دولته الإسلاميَّة"[١].

الدليل الثالث:

أن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يسعى إلى نشر القيم الدينية والسلوك الاجتماعي الخاص والجديد، الذي نادت به دعوته الدينية، وكان يتجنب تسمية نفسه بالملك أو برئيس الدَّولة.

كما أن القران لم يذكر شيئًا باسم الدَّولة الإسلاميَّة، بل أشار إلى الأُمّة الإسلاميَّة في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢].

والدَّولة، بوصفها مصطلحًا سياسيًا، بدأت في زمن العباسيين، والّذي كان سائدًا قبلها هو الأُمّة الإسلاميَّة. وما إن آلت السُّلطة من الأُمويين إلى العباسيين حتى جرت على ألسنتهم وألسنة أتباعهم عبارة "هذه دولتنا"،

---

[١] عبد الرزاق أحمد السنهوري: فقه الخلافة وتطورها، تحقيق توفيق محمد الشاوي ونادية عبد الرزاق السنهوري: ص٩٤-٩٥.

[٢] سورة آل عمران ١١٠.

وأمثال ذلك، ما يفيد ربط الدِّين بالدَّولة، وبروز محوريَّة "الدَّولة" بدل "الأُمّة"[1].

ولا يلزم القول بأن الرسول قد أقام سلطة سياسية وحكومة مركزية إلى استخدام مصطلح "دولة" آنذاك، أو إلى أن النبيّ سُمِّي بأسماء حكوميَّة معيّنة، من قبيل: الملك أو الرئيس أو السلطان.

وحصر الجابريّ تشكيل الحكومة والدَّولة بالأزمنة اللاحقة، لمجرّد أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) لم يسمّ نفسه ملكًا، أو لرواج مفردة "هذه دولتنا" على عهد العبّاسيين ليس منطقيا فالواقع التاريخيّ الّذي لا يمكن إنكاره يفيد أنّ زعامة سلطة سياسيَّة مركزيَّة في المدينة كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن المفروغ منه أنّ هذه الحكومة المنبثقة عن الإسلام وتعاليمه تختلف كثيرًا، من حيث الشكل والقالب والعلاقة مع الأُمّة، عن القوالب الّتي كانت معروفة آنذاك.

تعليق:

هناك الكثير من الأدلة التاريخية التي تدلنا على تأسيس الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدولة الاسلام، منها:

أولًا: انقسام دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة الدعوة في مكة، والثانية: مرحلة إقامة الدولة وإكمال الدعوة في المدينة، وقد

---

[1] الجابري: الدين والدولة وتطبيق الشريعة: ص١٤-٢٠.

ظهر ذلك جليًا في المؤسسات التي أسسها النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، والتي كانت بينة كبيرة على فجر دولة جديدة لها سياسة وأركان، وأبرز أركانها أو مؤسساتها؛ بناء الحرم النبوي كمركز للاجتماعات واتخاذ القرار، وتسيير الجيوش، وإرسال الكتب والرسائل إلى الولاة أو إلى حكام المناطق التي لم يدخلها الإسلام بعد، وهناك أيضًا الجيش الإسلامي الذي أقامه النبي(صلى لله عليه وسلم) في المدينة وكان له الفضل بعد الله ورسوله في الانتصارات والفتوحات المتتالية.

كما أن الوثيقة التي أسسها النبي (صلى الله عليه وسلم) حال قدومه إلى المدينة أبرز ما يمكن أن يدل على اكتمال سياسة وأركان الدولة التي أسسها النبي (صلى الله عليه وسلم) هناك.

ثانيًا: وحَّد النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بين القبائل العربيَّة المشتَّتة. وكانت هذه الوحدة دينية وسياسية،وأصبحت لهذه القبائل مصالح وعلاقات مشتركة في ظلّ تلك الوحدة السِّياسيَّة.ولعلّ أسمى تجلِّيات تلك الوحدة السِّياسيَّة؛ وحدة مصير هذه القبائل المسلمة في الصلح والقتال إزاء القبائل غير المسلمة.

ثالثًا: جعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المدينة مركز حكومته، ومن هناك أوفد الحكَّام والولاة لسائر المناطق. وقد تبنَّى بعض هؤلاء الأفراد تعليم الفرائض الدِّينيَّة، بينما اقتصر بعض آخر على إدارة الشؤون الإداريَّة والماليَّة لتلك المناطق، في حين نهض آخرون بأعباء الأُمور الدِّينيَّة، من

قبيل إقامة صلاة الجماعة وتعليم القرآن وأحكام الشريعة[١].

رابعًا: وصايا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وكتبه لبعض رسله دليل على البعد الحكوميّ في زعامته (صلى الله عليه وسلم)، وقد وردت في بعض تلك الكتب والرَّسائل وصايا وتعليمات تفيد أنّ رسله كانوا حكاماً وولاة على تلك المناطق[٢].

خامسًا: وضع النبيّ (صلى الله عليه وسلم) العقوبات الجزائيَّة للعصاة والمتمرِّدين الّذين كانوا ينتهكون حرمة القوانين التَّشريعيَّة، والحدود الإلهيَّة، ولم يكتف بالعقاب الأُخرويّ للمتخلِّفين[٣].

وإقامة الحدود الشَّرعيَّة، ومعاقبة المذنبين من الأفراد، هي شأن من شؤون الدَّولة والحكومة، ويمكن مراجعة كتاب أقضية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ ففيه الكثير من هذه الأمثلة[٤].

سادسًا: عُبِّر عن الحكومة والسُّلطة السِّياسيَّة، على لسان القرآن والمسلمين

---

[١] انظر: (سيرة ابن هشام: ج٢، ص٥٩٠، ص٥٩٢)، و(مغازي الواقدي:ط٣، دار الأعلمي، بيروت،ج٣، ص٩٦٠، ص٩٧٣، ص٩٨١).

[٢] انظر: (سيرة ابن هشام: ج٢، ص٥٩٤وما بعدها)، و(طبقات ابن سعد:ج١، ص٢٠٢)و(ابن كثير: السيرة النبوية:تحقيق:مصطفى عبد الواحد،دار المعرفة، بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)، ج٢، ص١٨١).

[٣] عيون الأثر: ج٢ ، ص٢٦

[٤] محمد بن الفرج القرطبي المالكي: أقضية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، دار الكتاب العربي، بيروت(١٤٢٦هـ).

في الصدر الأول؛ بكلمة "الأمر": ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1]، و﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[2]، ولو كانت زعامة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقيادته مقتصرة على الزَّعامة الدِّينيَّة لما كان هناك من معنى للدَّعوة إلى المشورة واستطلاع الآراء. وعليه، فكلمة "الأمر" في هاتين الآيتين إشارة إلى اتّخاذ القرارات السِّياسيَّة وإدارة شؤون المجتمع.

---

(1) سورة آل عمران ١٥٩.

(2) سورة الشورى٣٨.

الفصل الثاني

كتابات حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام، وحوض البحر المتوسط

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام، وحوض البحر المتوسط.

المبحث الثاني: مصادره في دراسة تاريخ مصر، والشام، وحوض البحر المتوسط.

المبحث الثالث: السمات المنهجية لكتاباته في هذا التاريخ، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل.

المبحث الأول:

تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام، وحوض البحر المتوسط

ألَّف الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط ثلاثة كتب، ودراسة واحدة:

١- كتاب تاريخ المسلمين في البحر المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية)[١].

٢- كتاب نور الدين محمود (سيرة مجاهد صادق)[٢].

٣- كتاب مصر ورسالتها (دراسة في خصائص مصر، ومقدمات تاريخها الحضاري، ورسالتها في الوجود)[٣].

٤- تاريخ مصر (من الفتح العربي إلى أن دخلها الفاطميون)[٤]

---

[١] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ط٢، الدار المصرية اللبنانية (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ويأتي في ١٥٢صفحة.

[٢] نور الدين محمود: ط٢، الدار السعودية للنشر، جدة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ويأتي في ٤٠٨صفحة.

[٣] مصر ورسالتها: ط٦ منقحة ومزيدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م، ويأتي في ١٣١صفحة.

[٤]دراسة للمؤرخ ضمن كتاب: تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي): وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مكتبة النهضة المصرية.

وفيما يلي عرض موجز لمحتوى هذه الكتب:

(١) كتاب تاريخ المسلمين في البحر المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية):

جمع لنا حسين مؤنس في كتابه هذا كل ماستطاع جمعه من أخبار نشاط المسلمين في ذلك البحر، وتوقف فيها عند الحروب الصليبية، وبين لنا من خلاله أهمية هذا التاريخ؛ فقد أثبت المسلمون فيه أنه مهما كانت ظروفهم سيئة؛ فقد استطاعوا رغم ذلك الاحتفاظ بعروبة البحر المتوسط طوال العصور الوسطى.

مواضيع الكتاب:

أولًا: البحر الأبيض قبيل ظهور الإسلام :

أ-مظاهر بقاء وحدة حوض البحر الأبيض بعد الغزوات الجرمانية.

ب-الناحية الاقتصادية.

ج-الناحية الثقافية للبحر الأبيض قبل الإسلام.

ثانيًا:الإسلام في حوض البحر الأبيض:

أ-المسلمون يدخلون حوض البحر الأبيض.

ب-المسلمون يسيطرون على شواطئ البحر الأبيض في الشرق والغرب.

ج–العرب في جنوب غالة وبروفانس.

د–بنو عبد شمس والشام.

هـ–أثر علاقات بني أمية بالشام في توجيه الدولة الإسلامية نحو البحر.

و–الاتجاه البحري للأمويين.

ز–الدولة الأموية، دولة بحرية متوسطية.

ح–الدولة العباسية وطابعها الآسيوى.

ط–أدوات السيادة البحرية، تحصين الشواطئ وإنشاء الأساطيل.

ى–موقعة ذات الصواري البحرية، ومكانها من تاريخ البحر الأبيض(٣٤هـ/٦٥٥م).

ك–المغرب الإسلامي والبحر الأبيض.

ل–الأندلسيون والبحر الأبيض.

م–بَجَّانَة، جمهورية بحرية إسلامية أندلسية(٢٧١هـ/٨٨٤م).

ن–ما تسميه المراجع النصرانية بأعمال قراصنة المسلمين قبل الحروب الصليبية.

س–أوديسيه فراكسينتوم[1].

ثالثا: آثار سيادة المسلمين البحرية على أوربا:

وقد سبق بيان أثر ذلك في العالم الإسلامي أما **أثره في العالم الغربي فهو كالتالي:**

أ–إقفال موانى غربى أوروبا.

ب–شواطئ الدولة البيزنطية.

ج–جماعة أندلسية تستولي على كريت.

د–البندقية تحلُّ مَحلَّ بيزنطة.

هـ–آثار سيادة الإسلام على غربي البحر الأبيض على غربي أوروبا.

و–نظرية هنري بيرين.

ز–إغلاق البحر الأبيض الغربي.

ح–تحول مجتمع غربي أوروبا إلى مجتمع زراعي.

ط– أثر ذلك التحول في مركز الكنيسة.

ك–النتائج الثقافية.

ل–محمد وشرلمان.

---

[1] إمارة إسلامية أسسها مجموعة من البحارة الأندلسيين والمغاربة في قلب أوروبا(شمال مارسيليا) وقد دامت من سنة٢٧٧هـ إلى سنة ٣٦٥هـ، وفراكسينتوم: اسم جبل في الأصل، وسمي بجبل القلاع أيضًا(المسالك والممالك للاصطخري: ص٧١)

م–اعتراضات على نظرية بيرين.

رابعًا:الوضع السياسي العام في البحر الأبيض أثناء عصور سيادة الإسلام عليه:

أ–العباسيون والكارلونجيون[١].

ب– الأمويون الأندلسيون والبيزنطيون.

(٢) نور الدين محمود(سيرة مجاهد صادق):

يبين الدكتور حسين السبب الذي دفعه لكتابة هذا الكتاب: وهو وفاء بعهد قطعه على نفسه؛ لِما رآه في حياة نور الدين من عظة وعبرة تنفع المسلمين في كل وقت وحين، وقد أعجبه ما توفر له من إيمان وحزم وفضيلة مكنته من لَمِّ شمل المسلمين، وتوحيدهم على طريق الجهاد، وتحرير بلاد الشام من الصليبيين الذين استقروا فيها وأنشأوا فيها إماراتهم.

وقد قسم كتابه إلى عشرة مواضيع هي:

(١) عقيدة التوحيد والاتحاد:

يوضح هنا كيف أن دولة الإسلام لا يستقيم أمرها إلا إذا توحدت، واجتمع الناس فيها على كلمة واحدة، وتحت راية واحدة، ويذكر أمثلة من التاريخ شاهدة على ذلك[(٢)].

---

[١] إمبراطورية الفرنجة التي أسسها (كارل مارتل)

[(٢)] نور الدين محمود: ص١١

والمؤرخ يذكّرنا بأول دستور لدولة الإسلام؛ الذي وضعه (صلى الله عليه وسلم) عندما أرسى أساس الأمة الإسلامية في المدينة المنورة؛ حيث نصَّ فيه على أن المؤمنين أمة واحدة ، وجعل الوحدة الصفة الأولى للأمة الإسلامية مهما اختلفت مواطنها وبلادها[١].

(٢) صحوة القرن الخامس الهجري:

يشير حسين مؤنس إلى أن اتساع دولة الإسلام تحقق نتيجة وثبات ثلاث، تفصل بينها فترات تتراوح بين القرنين والثلاثة قرون، ومع كل وثبة يمتد الإسلام بضعة آلاف من الأميال يثبت عندها حتى تأتي الوثبة التي تليها؛ وقد قام بكل وثبة شعب جديد دخل الإسلام وتحمس له وحمل رايته[٢].ثم يتحدث عن السلاجقة الأتراك واتصالهم بالخليفة العباسي القائم بأمر الله في بغداد، ودورهم العظيم في تاريخ الإسلام وتوحيد المسلمين[٣].

(٣) مأساة الحملة الصليبية الأولى:

ويشير المؤلف إلى الدافع الرئيسي لهذه الحملات وهو الطمع في بلاد المشرق والرغبة في القضاء على الإسلام[٤].

---

[١] ابن هشام: السيرة النبوية، ط٢(١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، مكتبة مصطفى البابي الحلب وأولاده بالقاهرة ، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ج١ ص٥٠١ .

[٢] نور الدين محمود: ص٢٩

[٣]المصدر السابق: ص٣٧

[٤] السابق: ص٥٨

ويرجع سبب تمكنهم من بلاد المسلمين؛ إلى الضعف والتفرق الذي وصل إليه المسلمون بعد موت ملكشاه، في الوقت الذي كان فيه الصليبيون يتجمعون على كلمة واحدة[١].

(٤) طلائع الوحدة :

يوجز مؤنس الحديث عن ميلاد مملكة بيت المقدس، ويتابع اتساعها الذي كان السبب الرئيسي فيها فساد قلوب أمراء المسلمين، ومعارضتهم للوحدة الإسلامية، وتحالفهم مع الصليبيين على إخوانهم من المسلمين[٢].

ثم يتحدث عن استيقاظ أمة الإسلام على يد أبطال الوحدة الإسلامية الذين أنقذوا بلاد العروبة من نقمة الاحتلال الصليبي وهم:(شرف الدولة مودود)، و(نجم الدين ايلغازي)، و(نور الدولة بلك)، و(آق سنقر البرسقي)[٣] ومن بعدهم يأتي رواد النصر الثلاثة:(عماد الدين زنكي بن آق سنقر)، و(نور الدين محمود بن عماد الدين)، و(صلاح الدين يوسف بن أيوب).

(٥) رائد النصر عماد الدين زنكي :

حديث عن بدايات عماد الدين زنكي، وجهاده ضد الصليبيين، وسعيه لتوحيد كلمة المسلين، ثم كلام عن شخصيته ومكانه في التاريخ.

---

[١] نور الدين محمود: ص٧٧.

[٢] السابق: ص١٠٨

[٣] السابق: ص١١٩.

(٦) ظهور نور الدين والحملة الصليبية الثانية :

نور الدين يسير على نهج والده في الجهاد، ووحدة صفوف المسلمين[١].

ظهور ثمرة اتحاد نور الدين مع أخيه سيف الدين غازي، وسقوط الرها في أيدي المسلمين، والدعوة لحملة صليبة جديدة[٢].

فشل الحملة الصليبية الثانية بسبب ارتفاع قوة المسلمين المعنوية نتيجة لاتحادهم ووقوفهم صفًا واحدًا[٣].

(٧) نور الدين يضم دمشق إلى جبهة الجهاد:

صعوبة ضم نور الدين لدمشق لاستناد القائمين عليها إلى الصليبيين، واتجاهه لسياسة كسب الرأي العام في البلد إلى جانبه، وانضمام دمشق أخيرًا إلى جبهته، وانفتاح الطريق أمامه إلى مصر.

مثابرة نور الدين وجهاده المتواصل، وزهده في الراحة والنعيم وأثر ذلك كله على بدنه وصحته.

(٨) اكتمال الوحدة (مصر في صفوف المجاهدين):

يمرّ على فتوح نور الدين، ونشاطه العسكري خلال العشرين السنة

---

[١] نور الدين محمود: ص١٨٢.

[٢] السابق: ص٢٠٠.

[٣] السابق: ص٢٢٦.

السابقة لفتحه مصر، من سنة ٥٤٠هـ إلى٥٥٩هـ ليثبت نظام نور الدين وسيره وفق خطة معينة، يحركه فيها إيمانه العميق، وحمله رسالة توحيد المسلمين وإخراج الصليبيين من الشام[١].

انتقاله إلى فتح مصر، والقضاء على الدولة الفاطمية فيها، وخطته لضمها إلى جبهة الكفاح، ثم صدى انضمامها لنور الدين، وأثره البعيد على مملكة بيت المقدس وعلى الغرب الأوربي كله[٢].

(٩) الراية تنتقل من بطل إلى بطل :

يفصِّل حسين مؤنس في هذا الفصل قضية العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين، ويبدي رأيه فيها.

انتقال نور الدين إلى الرفيق الأعلى، واضطراب الأوضاع بعد موت نور الدين.

(١٠) صورة مجاهد:

يفرد الدكتور حسين مؤنس هذا الفصل الذي يختم به كتابه للحديث عن خلال وخصال نور الدين، والوقوف عند آرائه في السياسة، واتجاهاته في الإصلاح الاجتماعي.

---

(١) نور الدين محمود: ص٢٧٦.

(٢) السابق: ص٢٨١.

(٣) كتاب مصر ورسالتها (دراسة في خصائص مصر ومقدمات تاريخها الحضاري ورسالتها في الوجود):

رسم لنا حسين مؤنس في كتابه هذا حدود الحضارة المصرية، وتتبع اتجاه نشاطها في ميدان العلم والفن، وبين لنا أبعاد التاريخ المصري، وكيف أن صورة هذا التاريخ لا تكتمل، ومقوماتها لا تتم؛ إلا إذا قام على هذه الأبعاد الثلاثة، وجمع بين العناصر الإفريقية، والبحرية، والمشرقية، التي تتألف منها حضارة مصر على مرِّ العصور.

وقد حرص على أن يبين عنصر الاستمرار في هذه الحضارة المصرية، فحضارة مصر ورسالتها لم تختلف على طول الزمان، فقد كانت دائما مركزًا من مراكز الحضارة وحصنا من حصونها.

مواضيع الكتاب:

(١) مصر أم الدنيا :

يقدِّم المؤلف هنا لمصر بأسلوب أدبي جميل، ويوضح كيف كانت مهدا للعلم والفن والفكر، وكيف صنعت لنفسها تاريخًا عظيمًا، ويأتي بأقوال وآراء شتى؛ تخرج منها بأن مصر- كما يقول- هي كل شيء وأي شيء تريد، بحسب مزاجك، وملكاتك، واتساع قلبك، وعمق شعورك، ونظرتك إلى الحياة[١].

---

[١] مصر ورسالتها: ص ١٠

(٢) الأبعاد الثلاثة لتاريخ مصر:

وقبل أن يذكر حسين مؤنس هذه الأبعاد الثلاثة، يتحدث عن الموقع الجغرافي الفريد والمتميز لمصر، كما يتحدث عن قيمة الوطن، وضرورة الحفاظ عليه، فمصر كما يقول بموقعها الفريد عظيم القيمة، لا بد أن تكون مطمعًا، وبالتالي فعلى المصريين بذل دمائهم دومًا في سبيل الحفاظ على هذا الموقع وخيراته[١].

(١) مصر وأفريقيا:

وقد استعرض هنا صور ومظاهر الإشعاع الحضاري لمصر وامتداده نحو الغرب في ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب الأقصى، وحدود السنغال(شنقيط، تشاد، النيجر). وقد حدد من خلال هذه المظاهر جانبًا من رسالة مصر في القارة الأفريقية[٢].

وهو يخرج من ذلك بحقيقة أن مصر كانت دائمًا منبع الحضارة الأفريقية ومصدرها، فما اتصل بمصر من بلادها تحضر وتقدم في مدارج الرقي، ومالم يتصل بها بقي مكانه حتى استولى عليه أهل الغرب واستعمروه وفرضوا عليه لغتهم وحضارتهم فرض سياسة واستغلال، ليصبح في عداد المستعمرات[١].

---

[١] مصر ورسالتها: ص١٦.

[٢] السابق: ص٢٧

[١] السابق: ص٣٩.

(٢) مصر والبحر المتوسط:

حديث عن اتصال تاريخ ونشاط مصر بتاريخ ونشاط البحر المتوسط، واستمرار ذلك حتى الفتح العربي وفترة طويلة خلاله، ثم انقطاع هذه الصلات، وآثاره السيئة على مصر، وخاصة في العصر العباسي[١].

(٣)مصر والشرق:

تحدث عن الصلات القائمة بين مصر والشرق، والتي كانت ذات صدى ملحوظ في مجالات السياسة والثقافة ومصائر الشعوب.

ثم تحدث عن مصر أيام الدولة الإسلامية، وكيف كانت قاعدة إسلامية كبرى، فقد كانت قاعدة الدولة الأموية، ورمزًا لثقلها رغم أن هذه الدولة كانت في الشام، وقد أخطأت الدولة العباسية حين نقلت مركز الخلافة إلى العراق فأبعدتها عن البحر المتوسط وجعلتها في وسط آسيوي خالص، وقد كان تفرق وحدة الدولة وانفصال الدويلات عن جسدها سببًا من أسباب مغادرة الدولة الإسلامية بلاد الشام. وقد ظهرت مصر بعد ذلك مركزًا جديدًا تتجمع حوله البلاد الإسلامية بمالها من مقومات جيدة موقعًا وحضارة[٢].

(٣) رسالة مصر: نور وسلام:

إن حسين مؤنس يصل من خلال هذا التاريخ الذي بينه في كتابه؛ إلى أن

---

[١] مصر ورسالتها: ص٥٢.

[٢] السابق: ص٨٦

مصر بلد له رسالة معينة في الوجود، تتلخص في كلمتين: النور، والسلام.

فأما رسالة النور: فهي ما أفاض في الحديث عنه، من امتداد لحضارة مصر في أرجاء البلاد، فمصر أمة علم وعمل وعمران، وهو يستغل الفرصة هنا فيحض أهل مصر على العودة إلى هذه المكانة التي احتلتها مصر خلال تاريخها الماضي، يحضهم على بلوغ ما بلغه غيرنا في ميادين العلم والعمل والعمران، وذلك بالابتكار والتجديد والقيادة والتعليم.

وأما رسالة السلام: فهي أن ديانات مصر كانت دائمًا ديانات حب وسلام، من دياناتها القديمة إلى المسيحية، وانتهاء بالدين الإسلامي دين السماحة والسلام.

لقد ختم حسين مؤنس كتابه بالأسف على أبناء مصر فقد قصروا بحقها وهي التي قد أعطتهم كل شيء، فيستثيرهم ويحثهم على التضحية في سبيل مصر، وبذل الجهد في سبيل تقدمها، والحفاظ عليها[١].

(٤) تاريخ مصر (من الفتح العربي إلى أن دخلها الفاطميون):

وجاءت مواضيع هذه الدراسة كالتالي:

١-الفتح العربي لمصر.

٢-مصر جزءًا من دولة الإسلام.

٣-الفترتان الأموية والعباسية:

---

[١] مصر ورسالتها: ص١٢٧.

أ/الإدارة (الوالي ومسؤولياته – عامل الخراج – صاحب الشرطة – البريد – التقسيم الإداري والجغرافي لمصر)

ب/شؤون المال في مصر الإسلامية.

ج/الإسلام والتعريب.

د/الأحوال العامة– الزراعة والصناعة والتجارة (الكتان – صناعة النسيج – صناعة السفن – البردى – الدينار الذهبي عملة مستعملة في مصر).

هـ/الفسطاط والجيزة ومنازل العرب في الاسكندرية.

٤-أهم أحداث مصر من الفتح العربي إلى قيام دولة أحمد بن طولون.

٥-دولة بني طولون (أحمد بن طولون – خمارويه وأبو العساكر جيش وهارون بن خمارويه – من الطولونيين إلى الإخشيديين).

٦-الإخشيديون.

المبحث الثاني

مصادره في دراسة تاريخ مصر، والشام، وحوض البحر المتوسط

مصادر الدكتور حسين مؤنس في كتابته عن تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط:-

(١) كتاب تاريخ المسلمين في البحر المتوسط:

البيان المغرب لابن عِذَارِي(توفي خلال الربع الأول من القرن الثامن الهجري)

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد، المعروف بابن عذاري: مؤرخ. أندلسي الأصل، من أهل مراكش. بقي من تآليفه (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب)، وهو من أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه، وقد وصل فيه إلى أخبار سنة ٦٦٧هـ[١].

وقد استعان بتاريخه هذا في أخبار المسلمين في الأندلس، وبالتحديد أعمالهم العسكرية شمال جبال البرت وفي منطقة بروفانس[٢]، كجزء من نشاطهم في حوض البحر الأبيض الغربي؛ والمعلومات الوارده في ذلك قليلة جدا، وابن عذارى يمرُّ عليها سريعا دون تفصيل؛ وقد أشار حسين مؤنس فعلا

---

[١] الزركلي: الأعلام: نشر :دار العلم للملايين(٢٠٠٢م)ج٧، ص٩٥، ولم أجد له ترجمة في غير الأعلام.

[٢] ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت(١٩٨٣م)، ج٢، ص٢٣-٣٣.

إلى قلة المعلومات في هذه الناحية[١].

يرى حسين مؤنس أن الدولة الأموية تحولت بعد أن نقلوا مركز الدولة الإسلامية إلى الشام إلى دولة بحرية متوسطية في نظامها وروحها العام ، ويعود في جزء من إثباته إلى موسى بن نصير حين استدعاه الخليفة ليحاسبه حسابا عسيرا؛ ومسير موسى إليه في طاعة واستسلام[٢]، ويشبههم نتيجة لذلك بقناصل الرومان في إخلاصهم الطاعة والخدمة لدولتهم[٣].

تعليق:

وربما كان سبب إخلاص رجال بني أمية هو قربهم من زمن الرعيل الأول من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد كانوا خير مثل يحتذى في الطاعة والإخلاص، والبعد عن أسباب الفرقة والخلاف.

فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم(٢٥٧هـ/٨٧١م):

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري، كان فقيها، صدوقا، ثقة[٤].

والكتاب أقدم كتاب مصرى يعالج الأمور التى عالجها، ولا مثيل له فيما وصل إلينا من كتب التاريخ الإسلامى، فاضطر جميع من أتى بعده إلى الاعتماد

---

[١] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص٣٥.

[٢] البيان المغرب:ج١، ص٤٦.

[٣] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص٥٦.

[٤] جمال الدين القضاعي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د.بشار عواد، نشر: الرسالة(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)،ج١٧، ص٢١٣

عليه[1].

عاد إليه في تاريخ المسلمين في الأندلس، وتحديدا ما يخص نشاطهم العسكري شمالي جبال البرت وفي منطقة بروفانس.

نفح الطيب للمَقَّرى(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الْعَيْش بن مُحَمَّد أَبُو الْعَبَّاس المَقَّري التِّلِمْساني المولد الْمَالِكِي الْمَذْهَب، حَافظ الْمغرب، جاحظ الْبَيَان، وَمن لم ير نَظِيره فِي جودة القريحة وصفاء الذِّهْن وَقُوَّة البديهة، وَكَانَ آيَة باهرة فِي علم الْكَلَام، وَالتَّفْسِيروالْحَدِيث،ومعجزاً باهراً فِي الْأَدَب والمحاضرات[2].

عاد إليه في تاريخ المسلمين في الأندلس، وتحديدا ما يخص نشاطهم العسكري شمالي جبال البرت وفي منطقة بروفانس[3].

تاريخ الطبري:

وقد عاد إلى الطبري أثناء حديثه عن الهدف من اتجاه المسلمين نحوالشمال، ويقول: إن الهدف الأول الذي يبدو لنا عند دراسة أوليات اتجاه

---

[1] ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، نشر: مكتبة الثقافة الدينية(١٤١٥هـ)، مقدمة الناشر.

[2] محمد أمين الحموي الدمشقي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ج١، ص٣٠٢.

[3] المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت(١٩٠٠م)، ج١، ص٢٣٤-٢٥٠.

المسلمين نحو الشمال هو السيطرة على "روم العرب"[١] أو العرب المتنصرة، وهي مجموعة من القبائل كانت تسكن المنطقة الواقعة بين حدود الحجاز الشمالية، ومجموعة القبائل القضاعية التي تسمى عادة ببني غسان.

لكن حسين مؤنس يرى أنه لم يكن الهدف الرئيسي، فهو يرجع الأمر إلى العلاقات القديمة التي كانت بين بني أمية وبلاد الشام قبل الإسلام، فقد كانوا على صلات وثيقة بالشام ونواحيه، ومن الطبيعي والحالة كذلك أن يكونوا أشد العرب اجتهادا في اجتذاب الإسلام إليه عندما أتيحت الفرصة في ظل الإسلام[٢]

عند حديثه عن أسطول المسلمين أيام معاوية بن أبي سفيان أحال القارئ إلى تفاصيل موقعة ذات الصواري (٣٤هـ/٦٥٥م) عند الطبري[٣]، ثم وثق لبعض تفاصيلها عندما تحدث عن مكانها من تاريخ البحر الأبيض[٤]

فتوح البلدان للبلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

أبو جعفر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وقيل يكنى أبا الحسن، كان عالما فاضلا[٥]، وكان شاعرا راوية[١].

---

[١] تاريخ الطبري: ج٣، ص٤٠٢.

[٢] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص٤٠.

[٣] تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٨٨ وما بعدها.

[٤] تاريخ المسلمين في حوض البحر المتوسط: ص٤٧، ٦٠-٦٦.

[٥] ياقوت الحموي: معجم الأدباء: تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)،ج٢، ص٥٣١.

عاد إليه عند حديثه عن فضل بني أمية في تمكين المسلمين من أمر البحر الأبيض[٢]، وذلك من خلال استعراض مظاهر اهتمام معاوية بن أبي سفيان بأمر السواحل والثغور البحرية، منذ أن أصبح واليا على الشام[٣].
تحدث حسين مؤنس عن الأدوات التي ساد بها بني أمية أمر البحر المتوسط؛ وكان من أهمها تحصين الشواطئ وإنشاء الأساطيل، وقد بدأ هذا في أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ حيث عهد إلى معاوية أمر ترميمها وتحصينها بالجنود، ثم في عهد عثمان (رضي الله عنه) بعد ذلك[٤]، وقد عاد إلى البلاذري لتوثيق ذلك[٥].

كتاب الولاة وكتاب القضاة للكِندي(ت بعد ٣٥٥هـ/ بعد ٩٦٦م):

هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها[٦].

وعند حديث الدكتور عن الجماعة الأندلسية التي استولت على كريت كمثال على الجماعات الإسلامية التي تعمل لحسابها في مياه البحر الأبيض؛ عاد إلى الكندي في ذكر أصل هذه الجماعة وقصة استيلائها على كريت ثم طردهم منها في آخر الأمر[٧]

---

[١] ابن النديم: الفهرست:ط٢، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٧مـ)

[٢] البلاذري: فتوح البلدان: دار الهلال، بيروت(١٩٨٨م)، ص١٤٣-١٦٠.

[٣] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص٤٥-٤٦.

[٤] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص٥٨-٥٩.

[٥] معجم البلدان: ج١، ص١٣٠،

[٦] الأعلام: ج٧، ص١٤٨.

[٧] كتاب الولاة وكتاب القضاة: تحقيق محمد حسن، وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ص١٢١-١٢٢

مقدمة ابن خلدون:

في حديث المؤلف عن تحول مجتمع غربي أوروبا إلى مجتمع زراعي نتيجة لسيادة المسلمين البحرية على أوروبا وأثر ذلك التحول على الكنيسة[١]؛ أحال القارئ إلى فصلين في مقدمة ابن خلدون هما: الأول في أن خلق التجار نازلة عن خلق الأشراف والملوك، والثاني في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة من المروءة[٢]؛ ليقارن بين نظرة الكنيسة للتجارة حينها وما يقوله ابن خلدون في هذين الفصلين.حيث كانت التجارة في الحالتين مرذولة ينطبع ما فيها من المماحكة والغش والخصومات واللجاج وتعاهد الأيمان الكاذبة مما هو من عوارض هذه الحرفة؛ على نفس صاحبها وتؤثر فيها بالشر.

(٢) كتاب نور الدين محمود: سيرة مجاهد صادق:

لا نجد أي توثيق في هذا الكتاب، ولم يرد أي ذكر لمصادره إلا في موضعين:

أ- عند حديثه عن أحوال الصليبيين عند بدء ولاية زنكي؛ نقل حسين مؤنس عبارة بنصها لأبي شامة المقدسي[٣]، ثم علق عليها بأن فيها مبالغة ظاهرة، دفعه إليها حبه للبيت الزنكي وظنه أن المبالغة في تصوير ضعف المسلمين وسطوة الفرنجة عند ولاية زنكي تزيد من قدر جهاده وما أداه للمسلمين حينها، وأن الحقيقة هي أن أحوال العالم العربي كانت قد تحسنت

---

[١] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: الدار المصرية اللبنانية (١٩٩٣م)، ص١٥٠.

[٢] تاريخ ابن خلدون(المقدمة): ج١، ص٥٠٠،٤٩٦

[٣] أبو شامة المقدسي: الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية:الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، تحقيق إبراهيم الزيبق، ج١، ص١١٧.

كثيرا منذ أيام شرف الدولة مودود، حتى وصل الحال إلى درجة التعادل تقريبا في شمال الشام[١].

وفي نفس الموضوع يذكر مؤنس أن ابن شامة وابن الأثير وابن القلانسي وغيرهم من مؤرخينا القدامى غاب عنهم ملاحظة التطور الذي أصاب الإمارات الصليبية وما دخل عليها من الضعف، وقد أرجع غياب ذلك إلى:

- طول الحرب مع المسلمين وهلاك الكثير من خيرة فرسان الصليبيين الذين أتوا مع الحملة الأولى والثانية.
- اشتراك الجنويين والبندقيين في الحرب أكثر فأكثر، واجتهادهم في الفوز من الغنيمة بأكبر نصيب، وانصرافهم إلى الاستيلاء على مدن الساحل بعد أنطاكية، ثم استقرارهم في هذه البلاد وانصرافهم إلى التجارة وجمع المال، وشؤون المدن وسياستها، مما كان يشغل أصحابها عن الحرب والدفاع.
- الخلاف بين الامبراطورية البيزنطية والصليبيين بعد أن تبين للأولى أن الصليبيين لم يقبلوا لعونها إنما ليشبعوا مطامع أنفسهم، وقد اختلفوا أول الأمر على الرها وأنطاكية، وكانت الأمور تتطور أحيانا لتصل إلى اتفاق البيزنطيين مع المسلمين على الصليبيين.
- بالإضافة إلى أن الجيل الثاني من الصليبيين يختلف اختلافا كبيرا عن الجيل الأول، إذ لم يعرف بعد الجيل الأول رجال من طراز رايموند

[١] نور الدين محمود: ص١٥١.

صاحب تولوز أو بوهيموند وأخيه بلدوين أو بولدوين الأول ملك بيت المقدس، فقد اتسعت إماراتهم وكثر بين أيدي أصحابها الخير، ودبَّ فيهم الضعف والوهن والخلاف[١].

ب- عند حديثه عن توتر العلاقات بين نور الدين وصلاح الدين؛ يأخذ على المؤرخين قولهم بأن صلاح الدين لم يكد يستقر في مصر حتى فكر في الاستقلال بها والخروج على نور الدين[٢].

وهذه ترجمة لأهم المصادر التي رجع إليها وذكرها في قائمة مراجعه:

تاريخ دمشق لابن القَلَانِسِي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي العميد، كان أديبا له خط حسن ونثر، تولى رئاسة دمشق مرتين، توفي في ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ[٣]، وقال الذهبي: نيّف على الثمانين[٤].

ويبدأ ابن القلانسي تاريخه بسنة(٣٦٠هـ)وينتهي بسنة (٥٥٠هـ)، وهي فترة مهمة لأهمية ما جرى بها من أحداث، ورغم أنه أوقف كتابه هذا على

---

[١] نور الدين محمود: ص١٥٢-١٥٣.

[٢] نور الدين محمود: ص٣٣٠، وسيرد تفصيل لذلك في أهم القضايا التي ناقشها المؤلف هنا.

[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق:عمرو بن غرامة العمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
(١٤١٥هـ /١٩٩٥م)، ج١٥، ص١٩١، ترجمة رقم ١٧٤٩.

[٤] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج٢٠، ص٣٨٨، ترجمة رقم ٢٦٢.

دمشق إلا أنه أولى بقية أجزاء الشام مع دمشق اهتمامه، بالإضافة إلى بقية أجزاء الوطن العربي والإسلامي(١)

الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

هو عز الدين أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، نشأ في بيئة متدينة، وبين أسرة علمية أصيلة في العلم، ولد في الجزيرة سنة ٥٥٥هـ ومات بالموصل سنة ٦٣٠ هـ. وكان له باع في التاريخ، ألَّف في التاريخ العام كتاب (الكامل) وهو يعتبر مرجعًا مهمًا في تاريخ الحملات الصليبية التي شاهد بعضا منها إلى وفاته، وألَّف في التاريخ الخاص كتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) . وكتابه هذا يعلن عن سعة اطلاعه، ومعرفته بالأخبار، وغرامه بالبحث، ودقته في النقد، وأصالته في التأليف(٢).

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين بن شداد(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي القاضي الشَّافعي قَاضِي حلب، وَكَانَ القَاضِي بهاء الدّين أَولا يكنى أَبَا الْعِزّ، ثمَّ غير كنيته وَجعلهَا أَبَا المحاسن، ولد سنة(٥٣٩هـ)، حفظ الْقُرْآن وأتقن الْقرَاءَات والْحَدِيث وَالْقُرْآن وَالتَّفْسِير، ولَّاه السُّلْطَان صَلَاح الدّين قَضَاء الْعَسْكَر وَالْحكم فِي الْقُدس سنة أَربع وثمانين وخمس مائة، وتوفي

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، تحقيق:د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، من كلام المحقق في المقدمة ص١٨.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٣، ص٣٤٨، ترجمة رقم٤٦٠.

سنة(٦٣٢هـ)[١]. كان ثقة، حجة، عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة، دبر أمور الملك بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه[٢].

الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)

الْعَلامَة شهَاب الدّين أَبُو الْقَاسِم الْمَقْدِسِي الأَصْل، الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي الْفَقِيه الْمُقْرِئ النَّحْوِيّ، ولد سنة (٥٩٦هـ) بِدِمَشْق، وَتُوفِّي سنة(٦٦٥هـ)، وَقَرَأَ الْقُرْآن والقراءات وهو صغير، وكانت له عناية بالحديث، وكتب الْكثير من الْعُلُوم، وأتقن الْفِقْه، ودرس وَأَفْتى، وبرع فِي الْعَرَبية[٣].

ويعتبر كتابه أوسع الكتب التي أرَّخت لأخبار دولتي نور الدين محمود، وصلاح الدين ابن أيوب، وما تخللهما من حروب مع الصليبيين.

زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

هو عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة، كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم؛ ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة،وقيل: ثمان وثمانين وخمسمائة،جليل القدر، كثير العلوم، أوحد في الكتابة[٤]. وكان

---

[١] الوافي بالوفيات: ج٢٩،ص٨٧.

[٢] أبو الفداء بن كثير: طبقات الشافعيين، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، و د.محمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٨٤٨.

[٣] الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)،

ج١٨، ص٦٨.

[٤] أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا: تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٢٢.

محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً مجوداً، درس وأفتى وصنف، وتوفي سنة ست وستين وستمائة[١].

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م)

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد، الشيخ الإمام البارع، عمدة المؤرخين، وعين المحدثين، تقي الدين المقريزي، البعلبكي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة. تفقه وبرع، وصنَّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم، وكان ضابطًا، مؤرخًا، مفننًا، محدِّثًا، مُعظمًا في الدول[٢]، متبحرًا في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك[٣].

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين

---

[١] ابن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٩٧٣م)، ج٣، ص١٢٧.

[٢] ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، ج١، ص٤١٥.

[٣] أبو الطيب القِنَّوجي: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م) ج١، ص٣٤٧.

أبي الصلاح أيوب بن ناصر الخضيري الأسيوطي. حفظ القرآن وله ثمان سنوات، وشرع في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، وتبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة[(١)]. قال عنه الشوكاني: برز في جَمِيع الْفُنُون، وفَاق الأقران، واشتهر ذكره وَبعد صيته، وصنّف التصانيف المفيدة في كل فن من الْفُنُون مَقْبُولَة، وقد سَارَتْ في الأقطار مسير النَّهَار، وَلكنه لم يسلم من حَاسِد لفضله، وجاحد لمناقبه، فللسخاوي فِي الضَّوْء اللامع- وَهُوَ من أقرانه -تَرْجَمَة ظالمة غالبها ثلب وَسَب وانتقاص وغمط لمناقبه[(٢)]، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ[(٣)].

[(١)] جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر(١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م) ج١، ص٣٣٥-٣٤٠.

[(٢)] محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٣٢٨.

[(٣)] التاج المكلل: نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ج١، ص٣٤٢.

المبحث الثالث

السمات المنهجية لكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل

السمات المنهجية لكتاباته في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط:

أ/ إن أسلوب حسين مؤنس في الكتابة قريب جدًا، وهو في متناول القارئ العادي غير المتخصص؛ لكنه رغم ذلك مليء بالاستطرادات، وهي في مجملها مهمة مفيدة للقارئ، لكن موقعها في كلامه وطولها أحيانا؛ يشتتان القارئ، ويبتعدان بذهنه عن الموضوع الأساسي.

ومن أمثلة ذلك في حديثه عن علاقة مصر بحوض البحر المتوسط، واعتباره من الأبعاد الرئيسية لتاريخ مصر؛ يستطرد حسين مؤنس استطرادين: أولهما خاص بمسألة قد تثير القارئ هي: هل نحن من الشرق أم من الغرب؟ واسترسل في الإجابة على هذا التساؤل على مدار خمس وعشرين صفحة[1]. أما الاستطراد الثاني فيوضح فيه سبب ذلك الخط غير

---

[1] مصر ورسالتها: ص٤٣-٦٦ .

المصري الذي سار فيه تاريخ مصر منذ الفتح العربي[1].

لكن حسين مؤنس ينبِّه القارئ عند انتهائه من استطراده، ويَخلُص به إلى ما أراد قوله أو إيصاله من هذا الاستطراد؛ ليجعله مُطَّلِعًا على الموضوع بأكمله، دون أن يترك لذهنه استفسارًا أو مسألة تقف به حائرًا، أو تعيقه عن فهم الفكرة فهمًا كاملًا[2].

ب/ في أسلوبه تكرار من شأنه أن يدخل الملل إلى القارئ، ويشتت ذهنه أيضاً، فالقارئ لا يتبين ما يريد المؤلف قوله إلا متأخرًا، وإن كان المؤلف عادة ما يُلخِّص في آخر كل موضوع الفكرة التي يريد إيصالها للقارئ، فيتفادى بذلك ما يمكن أن يحدث من تشتت.

ج/أحيانا يقدم الدكتور حسين مؤنس الفكرة الواحدة تحت أكثر من عنوان جانبي؛ فيصعب على القارئ الربط بين أجزاء أفكاره، مثال ذلك نجده في كتاب تاريخ المسلمين في حوض البحر المتوسط في الفصل الثالث: (آثار سيادة المسلمين البحرية على أوروبا) ووضع نظرية هنري بيرين تحت سبعة عناوين جانبية، وكلها تتحدث عن نظرية بيرين والاعتراضات التي كانت عليها[3].

د/إن من أهم ما يميز أسلوب حسين مؤنس؛ أنه يثبت الفضل لما يعتمد

---

[1] السابق: ص٦٧-٧٣.

[2] مصر ورسالتها: ص٧٣،٨٣ .

[3] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ص١١٨- ١٣٦ .

عليه من دراسات، ويشيد بما يجد منها مكملًا لدراسته أو متعمقًا فيها، ودائمًا ما يحيل قارئه إليها لتمام الاستفادة.

ومن ذلك إشارته إلى كتاب الدكتور جمال حمدان:(شخصية مصر)؛ في معرض حديثه عن موقع مصر ووجودها الدائم على مسرح الأحداث العالمية، وَوَصَفَه الدكتور بأنه جغرافيٌّ فذّ، استوفى في كتابه هذا الكلام عن العبقرية المصرية وعوامل ثباتها ومحافظتها على مكانها عبر التاريخ، وأشاد بتمكنه من تحليل أهمية الموقع الجغرافي تحليلًا لا يقتدره إلا جغرافي مثله بفضل علمه الواسع في الجغرافية ونظره الثاقب فيها، ونصح الدكتور بقراءته وأكّد أن دراسته تكمل موضوع كتابه، وتفتح للقارئ آفاقا جديدة في هذا الموضوع[1].

هـ/ نجد في كتابه (تاريخ المسلمين في البحر المتوسط) توثيقًا لا نجده في كتابيه الآخرين (نور الدين محمود)، و(مصر ورسالتها).

و/في كتابه (نور الدين محمود) اهتمام بالغ بالتأريخ للأحداث، حيث يسير كتابه هذا على منهج رائع؛ فيذكر في أعلى صفحات كتابه ما سيورده من أحداث مع تأريخ لها بالهجرة والميلاد.

ز/ ألحق الدكتور كتابه (نور الدين محمود) بخريطة للموصل والجزيرة الفراتية وشمال الشام، وأخرى لجنوب الشام، وألحق كتابه (تاريخ المسلمين في البحر المتوسط) بخريطة للبحر الأبيض وعليها جميع المواقع الذي ورد

---

[1] مصر ورسالتها: ص١١٢.

ذكرها في كتابه، والدكتور مؤنس كغيره من المؤرخين النابهين؛ يصطحب الخريطة، ويمعن النظر فيها دائما خلال العملية التأريخية، وكثيرًا ما كان ينصح بذلك، لأن الاستعانة بالخريطة تكسب دراسة التاريخ حيوية وحركة وتجعل الحوادث التاريخية أكثر واقعية وضبطًا.

ح/ كما ألحق كتابه (مصر ورسالتها) بصور ورسومات توضح حضارة مصر وعراقتها وأصالتها ورسالتها في الوجود قديمًا وحديثًا.

<u>وقد ظهرت قدرة الدكتور حسين مؤنس في مناقشته العديد من القضايا التاريخية، منها في هذا الفصل:</u>

(١) <u>حقيقة المقوقس ملك مصر:</u>

يرى حسين مؤنس أن تحقيق شخصية المقوقس مهم قبل المضي في بحث تاريخ الفتح العربي لمصر، فهو مفتاح هذا الموضوع ، وإذا عرفنا من هو وما هو دوره بدت لنا قصة الفتح تحت ضوء جديد.

إن حسين مؤنس يرى أن أقرب الآراء إلى القبول والذي تستوي معه قصة الفتح هو أن العرب حرفوه من لفظ "كاوخيوس" القبطي ومعناه الكافر، فلعل أنصار البيزنطيين أطلقوا عليه هذا الوصف نظرا لمعارضته لسياسة الدولة ومذهبها وميله إلى التفاهم مع العرب، وعنهم أخذه هؤلاء وحرفوه إلى الصورة التي وصلت إلينا، أما اسمه الحقيقي فهو "جريج"[١].

---

[١] تاريخ الحضارة المصرية: المجلد الثاني ص٣٢٦

تعليق:

تعد شخصية المقوقس من أكثر الشخصيات التي أحيطت بالغموض في تاريخ الفتوحات الإسلامية، وسبب الغموض يرجع إلى أن تسمية "المقوقس" لم ترد إلا في الكتابات العربية وحدها دون كتابات المؤرخين اليونانيين والأقباط الذين تناولوا فترة الفتح في كتاباتهم. ولم يعرف حتى وقت قريب هل كانت كلمة "المقوقس" هي اسم لشخص بعينه أم صفة؟ وهل أطلقت على شخص واحد، أم تعدته إلى أشخاص آخرين؟

وقد كان تحديد شخصيته مثار خلاف بين مؤرخي العصر الحديث، وكان من أبرز هؤلاء المؤرخين: لين بول، وألفريد بتلر، فرأى بتلر أن المقوقس هو نفسه قيرس[1]، واعتمد بتلر في الوصول الى هذه النتيجة على ما ورد في الكتب القبطية، التي تناولت تاريخ تلك الفترة، وهي: "كتاب ساويرس" وكتاب "تقويم حياة القديسين"، وكتاب "صمويل القلموني".

أما لين بول فقد شكك في النتيجة السابقة، وطرح سؤالاً مهماً في هذا الاتجاه: إذا كان المقوقس هو قيرس البطريرك، فلماذا لم ترد إشارة واحدة في سلسلة طويلة من كتابات المؤرخين العرب إلى ذلك؟ وكيف لم يشيروا حتى إلى أن المقوقس كان قسيساً، فضلًا عن كونه بطريركاً؟ ولِم يسمونه جريج بن مينا، أو ابن قرقب، إذا كان اسمه الحقيقي قيرس؟

وفي معرض الرد على هذه التساؤلات يرى بتلر أن المؤرخين العرب

---

[1] البطريرك الذي بعثه الامبراطور هرقل سنة ٦٣١م إلى مصر لكي يعمل على القضاء على معارضة أقباطها للمذهب الرسمي للدولة البيزنطية على مصر. تاريخ الحضارة المصرية:المجلد الثاني ص٣٢٦.

تلقفوا لقب المقوقس سماعًا أو رواية، نقله بعضهم عن بعض دون أن يفهموا له معنى. وأن الاسم بقي بينهم دون سواه، إذ اختلط عليهم الاسم الحقيقي للشخص الذي كان يلقب به. لقد ظل هذا اللقب مبهماً، لأن أصله غير عربي، وفي الوقت نفسه ظل مرتبطاً بمن يحكم مصر، لذلك أسموا حاكم مصر أيام النبي بالمقوقس، كما أسموا حاكمها زمن الفتح بهذا الاسم نفسه، وبذلك، أصبحت كلمة "المقوقس" صفة، أكثر منها اسمًا.

وإذا كان بتلر يرى أن المقوقس وقيرس البطريرك الملكاني هما شخص واحد، فإن لين بول ظل مؤمنًا أن كلًا من المقوقس وقيرس كانا شخصيتين مختلفتين، وكلاهما كان حاكمًا على مصر من قبل هرقل. ففي الوقت الذي ذكر فيه مؤرخو اليونان، ومعهم المؤرخ القبطي حنا النقيوسي، أن قيرس صالح العرب في معاهدة مصر التي ردها هرقل ملك الروم، فإن المؤرخين العرب قالوا إن المقوقس صالح العرب. وهذه الاتفاقات يفسرها لين بول بأن المقوقس كان حاكمًا تابعًا قام بمصالحة العرب، وأن قيرس البطريرك والحاكم الأعلى أقر ما قام به تابعه، وبعث بذلك الى الإمبراطورية، وبذلك يخلص لين بول إلى أن المقوقس ربما كان هو تيودور حاكم الإسكندرية الحربي.

لكن بتلر يعود لمناقشة هذا الرأي مرة أخرى، من خلال مناقشة كتابات المؤرخين العرب، التي أدت إلى هذا الخلاف؛ نذكر منها على سبيل المثال:

- يفرق الطبري في رواية من رواياته بين المقوقس وجاثليق مصر[1].

- جاء في تاريخ ابن عبدالحكم: "فوجه هرقل ملك الروم المقوقس أميرًا

---

[1] تاريخ الطبري: ج٤، ص١٠٧.

على مصر، وجعل إليه حربها وجباية خراجها، ونزل الإسكندرية"[١].

– وفي تاريخ البلاذري يقرر أن المقوقس صالح عمرو بن العاص على عهدٍ رده هرقل[٢]، والمقصود بذلك معاهدة مصر، ثم يذكره بعد ذلك قائدًا في الإسكندرية[٣].

– وابن الاثير يبدو أنه يأخذ عن الطبري وجهة نظره كاملة[٤].

يصل بتلر بعد عرضه لكتابات المؤرخين العرب في هذه الناحية إلى أن المقوقس كان حاكمًا أو عاملًا من قبل هرقل امبراطور الروم، ولم يختلف على تلك النتيجة أي منهم. وهذه النتيجة سوف يعود إليها ألفريد بتلر لاحقًا، ليؤكد فرضيته في أن المقوقس وقيرس هما شخص واحد.

وبعد عرض وجهة النظر الإسلامية بخصوص المقوقس، يعرض بتلر لمختلف وجهات النظر التي طرحتها الوثائق القبطية،ثم يعرض آراء اثنين من أشهر مؤرخي اليونان، ويصل أخيرًا إلى أن المؤرخين اليونانيين قد اتفقا مع مجمل المؤرخين العرب، بشأن معاهدة الصلح بين مصر ونائب الإمبراطور في مصر، وهو المقوقس في بعض الأقوال، وقيرس في أقوال أخرى. والاختلاف البين بين المؤرخين العرب والمؤرخين اليونانيين؛ أن العرب يطلقون على من وقّع المعاهدة بوصفه نائبًا للملك: المقوقس، بينما اليونانيان يطلقان عليه اسم قيرس.

ثم يعود بتلر مرة أخرى إلى المؤرخين العرب، لكنه – في هذه المرة – يعرض رأي مؤرخ عربي مسيحي هو سعيد بن البطريق يقول عن

---

[١] فتوح مصر والمغرب: مكتبة الثقافة الدينية(١٤٥١هـ)،ص٥٨.

[٢] فتوح البلدان: دار الهلال، بيروت(١٩٨٨م)، ص٢١٦.

[٣] المصدر السابق: ص٢١٩.

[٤] الكامل في التاريخ: ج٢، ص٣٨٣.

المقوقس: "وكان العامل على الخراج بمصر المقوقس، من قبل هرقل الملك.. وكان يعقوبياً – أي قبطياً – يكره الروم، ولكنه يخشى أن يظهر عقيدته اليعقوبية، خوفاً من أن يقتله الروم"[١]. وفي قول سعيد بن البطريق أن المقوقس كان العامل على الخراج من قبل هرقل، فهو بذلك يتفق على الوثائق القبطية، ومع ابن الحكم كذلك.

ويصل بتلر من خلال الأدلة السابقة التي طرحها، من مختلف الاتجاهات العرقية والدينية، إلى أن المقوقس هو نفسه قيرس بطريق الاسكندرية، والعامل على الخراج والحاكم العام على مصر وقت الفتح.

وبعد تلك المعركة العلمية الحامية بين كل من العالمين، ألفريد بتلر ولين بول، فإن الأدلة التاريخية التي قدمها بتلر لم تكن تقبل الشك، لذلك، أعلن لين بول بشجاعة العلماء، الذين لا يرومون سوى الحقيقة العلمية وحدها، انتصار ألفريد بتلر في تلك الموقعة، التي لم ينتصر فيها سوى تلك الحقيقة، ولم ينهزم فيها أحد[٢].

(٢) تردد عمر بن الخطاب في أمر فتح مصر:

يرى حسين مؤنس أن تردد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في أمر الفتح؛ كان ترددًا تجاه شخصية الفاتح(عمرو بن العاص) وليس تجاه الفتح نفسه[٣]

---

[١] ابن بطريق: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ص٢٢.

[٢] د. ألفرد ج.بتلر: فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٢٦، ٥٢١ وما بعدها.

[٣] تاريخ الحضارة المصرية: المجلد الثاني ص٣٣٠

تعليق :

لم يوضح الدكتور حسين مؤنس وجهة نظره هنا عندما رأى بأن تردد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لم يكن تجاه الفتح نفسه، وإنما تجاه شخصية عمرو بن العاص –رضي الله عنه–، مع أن معظم الروايات التاريخية على أن سبب تردده هو الخوف على المسلمين أن يصيبهم الإرهاق من كثرة الحروب المتواصلة وقد فرغوا قريبًا من فتوحات الشام، والخشية من التوسع في الفتح دون أن يترسخ الإسلام وتترسخ أقدام المسلمين في هذه البلاد المفتوحة[1].

لكن عمرًا لم يزل يراجع عمرَ ويعظم له مصر ويهون عليه أمر فتحها حتى أقنعه وأرسل معه ثلاثة آلاف وخمسمائة من الجند، وفي رواية أربعة آلاف، فسار بهم عمرو بن العاص حتى دخل مصر، ثم أمدّه بعد ذلك بقوة أخرى بقيادة الزبير بن العوام[2].

ويبدو أن عمرَ –رضي الله عنه– قد رأى في فتح مصر خيرًا للمسلمين، لكنه رأى في عمرو بن العاص جرأة وتهوُّرًا، وظن أنه يقلل من شأن ما يلقاه من الصعوبة في فتحها، وربما أقحم المسلمين في المخاطر

---

(1) انظر: (فتوح مصر والمغرب: ج١، ص٧٧)، و(فتوح البلدان: ج١، ص٢١١)، و (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: ج٢، ص٧١)، و(حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج١، ص١٠٦)، و(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج١، ص٥).

(2) فتوح البلدان: ج، ص٢١١

ورمى بهم إلى التهلكة[1]، حتى أنه ندم على موافقة عمرو في الفتح، فبعث إليه بكتاب يأمره فيه بالإنصراف عن مصر إذا وصله كتابه قبل أن يدخلها، ولما وصل عمرو الكتاب تخوّف أن يكون الخليفة قد عاد إلى قلقه، فلم يفتحه حتى دخل أرض مصر.

على كل حال فإن عمرَ رضي الله عنه أجاز عَمْرًا ووافقه في المسير إلى مصر، ثم ولّاه مصر بعد ذلك، وأقرّ سياسته مع أهلها بعد الفتح[2].

(٣) شئون المال في مصر الإسلامية:

قدم حسين مؤنس الخطوط العريضة للنظام الذي سار عليه العرب في معالجة شؤون مصر المالية، وهو يقرر أن البيانات التي أوردتها المراجع العربية جاءت متناقضة متضاربة، ثم عثر الباحثون بعد ذلك على مجموعات من الوثائق البردية الخاصة بشؤون مصر الإدارية والمالية خلال القرنين الهجريين الأولين، واتضح منها أن الواقع يختلف تماما في جملته وتفصيله عما ذهب إليه أولئك المؤرخون، ويعلل ذلك بأن هذه البيانات كلها لم تعتمد على نظر الواقع، أو على نقل من وثائق رسمية أو سجلات، وإنما هي محاولات من مؤرخين متأخرين عن هذا العصر تأخرًا يحول بينهم وبين معرفة ما جرى عليه الأمر في الواقع.

---

(1) الفرد ج.بتلر: فتح العرب لمصر، ط٢، ترجمة: محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي، القاهرة(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٢٧-٢٢٨.

(2) فتوح البلدان: ج١، ص٢١١-٢١٣

ويقول: صحيح أن أقدم الموثوق فيهم من أصحاب هذه الأصول وهم ابن عبد الحكم والبلاذري والطبري؛ ينسبون ما يقدمونه من معلومات إلى رواة يعتبر بعضهم من المعاصرين، إلا أن هؤلاء كانوا جميعا فقهاء أو مُحَدِّثين كانوا يرون أن مهمتهم هي صياغة الواقع في صورة قانونية فقهية، والتوفيق بينه وبين القواعد الشرعية الإسلامية[١].

(٤) نظام نور الدين في جهاده وسيره وفق خطة مرسومة:

يأخذ حسين مؤنس على المؤرخين القدامى روايتهم للحوادث منفصلة عن بعضها البعض دون محاولة للربط بينها، فلم يخطر ببال أحدهم مثلاً أن يجمع أعمال نور الدين العسكرية، ثم ينظر فيها مجملة لاستخلاص الخطة التي سار عليها في أعماله هذه.

وهو يرى تبعًا لذلك أن نور الدين في نشاطه قد سار وفق خطة واحدة مرسومة في دقة وعن تدبر، وأن العامل المحرك له في نشاطه كله هو إيمانه الديني العميق، وإحساسه بأن رسالته في الوجود هي جمع كلمة المسلمين، وإخراج الصليبيين من الشام.

وقد مرّ على فتوح نور الدين، ونشاطه العسكري خلال العشرين سنة السابقة على دخول جيوشه مصر، من سنة ٥٤٠هـ إلى ٥٥٩هـ ليثبت نظام نور الدين وسيره وفق خطة معينة.

---

[١] كتاب الحضارة المصرية: المجلد الثاني ص٣٥٢

(٥) أسد الدين شيركوه والاستقلال بمصر عن نور الدين[١] :

تحدث حسين مؤنس عن أسد الدين شيركوه وزير نور الدين محمود على مصر، ودوره في التاريخ، وأخذ على المؤرخين اتهامهم له بطمعه في مصر لنفسه، وذلك تعليقًا على تعلُّق قلبه بمصر، وإلحاحه على نور الدين بضرورة ضمِّها إلى الدولة النورية.

فيرى أن سيرة شيركوه تدل على أنه لم يكن من أصحاب المطامع، وإنما هو رجل مجاهد كان يؤمن بفكرة وقد مضى حياته لتحقيقها.

تعليق:

تتحدث بعض المصادر عن تخوُّف نور الدين من تعلُّق شيركوه بمصر وكثير ذكره لها، ثم كره استبداده بها ووزارته للعاضد بعد أن تمكَّن من شاور وأعوانه[٢].

ويبدو أن نور الدين قد خاف من أن يستبدَّ شيركوه بحكم مصر، في الوقت الذي يريدها قوة لدولته لأجل التغلب على الصليبيين[٣]، لذلك نجده

---

[١] نور الدين محمود: ص٣١٥

[٢] راجع (أبا شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،تحقيق إبراهيم الزيبق، ج٢ ص٤٦)و(تقي الدين المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،الناشر:المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي،تحقيق: د.محمد حلمي محمد أحمد،ج٣ ص٢٨٢و٣٠٤و٣٠٧)

[٣] د.محمد ماهر حماده: دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر، الرسالة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)الرياض، ص٢٤٨

لما تخاصم شيركوه مع شاور من أجل البقاء في مصر أو الارتحال عنها، أمر نور الدين شيركوه بالرجوع إلى بلاد الشام، حتى سُرَّ شاور كل السرور بذلك وأرسل إلى نور الدين يمدحه ويشكره[١].

ولما أرسل نور الدين شيركوه ومعه صلاح الدين لمصر للمرة الثالثة، وبعد أن تمكَّن شيركو من شاور وقتله واستقرَّ وزيرًا للعاضد، تجدَّد خوف نور الدين من استبداد شيركوه بحكم مصر، فنراه يحاول إرجاعه إلى بلاد الشام، ولكنه في رسائله الموجهة إلى الخليفة الفاطمي يعرِّض بحاجته إليه دون أن يصرح برغبته في رجوعه إليه[٢].

لكن سيرة أسد الدين وما فيها من أخلاق ووفاء وصدق في القصد والنية، تجعلنا نستبعد أن يكون قد خطط للاستقلال بمصر عن نور الدين فقد ظلّ خادمًا له ومخلصًا ووزيرًا عنه في تلك الديار، وقد توفي بعد أن حقق نصرًا أساسيًا في سبيل توحيد صفوف المسلمين ضد الصليبيين[٣]، وقد قال في وصيته عند وفاته " الحمد لله الذي بلغنا من هذه البلاد ما أردنا، وصار أهلها راضين عنا"[٤].

---

[١] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق د.حسن محمد الشماع ، مطبعة حداد، البصرة(١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، المجلد الرابع، ج١ ص٥

[٢] السابق ، المجلد الرابع، ج١ ص٤٨

[٣] دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي: ص ٢٥٨

[٤] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحاده، دار الفكر- بيروت(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)،ج٥، ص٣٣١

(٦) صلاح الدين ووزارته لمصر:

ينتقد حسين مؤنس المؤرخين في بعض الآراء الخاصة بوزارة صلاح الدين في مصر:

١- في ذهابهم إلى أن رأي العاضد استقرَّ على إسناد الوزارة لصلاح الدين لأنه كان أضعف أمراء شيركوه وأصغرهم سنًا فظنَّ بذلك أنه إذا ولَّاه فقد مكَّن لرجال القصر الفاطميّ من استعادة سلطانهم[١].

حيث يرفض هذا القول بشدة ويقضي بخطئه وبعده كل البعد عن الصواب، ويرى ذلك من القصص التي يرسلها مؤرخونا القدامى على سبيل الطرافة أو الدلالة على قدرة الله أن يسوق الملك إلى من يشاء.

ثم يدلل على ذلك بثلاث نقاط:

أولا/أن صلاح الدين إنما تولى الوزارة بعد عمّه شيركوه لأنه كان ساعده الأيمن وكان أقدر رجاله وأبعدهم نظرًا رغم صغر سنِّه، أمَّا بقيّة القوَّاد الذين كانوا معه فإنما يبعثهم نور الدين للمساعدة فقط ولا يبعثهم لقيادة ذات خطر.

ثانيًا/أنه ورد علينا ذكر صلاح الدين أكثر من مرة خلال أحداث ضمِّ مصر دونًا عن باقي القوَّاد.

ثالثا/بالإضافة إلى أنه يشكك في أن يكون العاضد قد عينه من تلقاء نفسه،

---

[١] الروضتين في أخبار الدولتين: ج٢،ص٧٠

فالأمر هنا بيد نور الدين فهو أمير البلاد فكيف يترك أمر تولية نائب عنه على مصر بيد العاضد ورجال قصره.

تعليق:

والرواية التي ينقلها أبو شامة عن ابن أبي طيّ تؤكد كلام الدكتور هنا، ومعروف أن ابن أبي طي نقل روايته عن والده المعاصر لأحداث تلك الفترة.

"قال ابن أبي طي... وَكَانَ صَلَاح الدّين قد وَقع من العاضد بموقع واعجبه عقله وسداد رَأْيه وشجاعته وإقدامه على شاور فِي موكبه وأنَّه قَتله حِين جاءه امْرَهْ، وَلم يتريث، وَلَا توقف فسارع الى تَقْلِيده الوزارة"[1]

أما وجهة نظره التي تقول: إن صلاح الدين لم يتولَ الوزارة بأمر العاضد بل بأمر نور الدين؛ فهي غريبة نوعًا ما؛ فلم يرد في أي من الروايات أن تقليده الوزارة كان بأمر من نور الدين، وقد انقسمت الروايات بين من قال بأن العاضد هو من قلَّد صلاح الدين الوزارة بعد عمِّه شيركوه[2]، وبين من قال: إن أمراء نور الدين الذين كانوا في مصر هم من

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين: ج٢ ص١١٤

[2] انظر(ابن العديم:زبدة الحلب في تاريخ حلب،دار الكتب العلمية،بيروت،(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،ص٣٥١)و(جلال الدين السيوطي:حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه– مصر(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ج٢،ص٥)

قلدوه الوزارة أو أشاروا على العاضد بذلك[1].

٢- يرفض أيضا ما يذهب إليه المؤرخون من أمر إحدى الرسائل التي وقعت في يد صلاح الدين، وقد كانت من رجال القصر إلى الإمبراطور البيزنطي، إذ يذهبون إلى أنها وقعت في يده على سبيل المصادفة، ويحكون أن حاملها دسَّها في نعله، وأنه لقيه تركماني فأعجبه النعل وسلبه صاحبه فوجد الرسالة فيه فمضى به إلى صلاح الدين[2].

ويرى أن هذا من قبيل القصص التي يسترسلونها في ثنايا مايروونه من تاريخ، وأن الأقرب إلى المنطق هنا أن يقال أن صلاح الدين قد فرض رقابة شديدة على الخليفة وعلى القصر؛ الداخلين إليه والخارجين منه، فكان من المعقول جدًا أن تقع في يده هذه الرسالة، وهو يدلِّل على وجهة نظره هذه بأن صلاح الدين قد تظاهر بعدها بجهله بهذه الرسالة، ومضى يراقب رجال القصر وعلى رأسهم مؤتمن الخلافة حتى تأكدت شبهته فيه، فانتظر حتى خرج إلى ضيعة له فأمر به فقُتل، ثم قَبض على بقية خدم القصر[3].

٣-يرفض أيضًا ما ذهب إليه المؤرخون من أمر تمهيد صلاح الدين لنفسه في مصر منفصلا عن نور الدين وهو يرى أن صلاح الدين كان من الخلق

---

(١) انظر (الروضتين في أخبار الدولتين:ج٢،ص٧٣)،و(اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء:ج٣ ص٣٠٨)

(٢) راجع: (تاريخ ابن الفرات: المجلد الرابع،ج١،ص ٦٨)،و(اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء:ج٣،ص٣١٢)

٣ نور الدين محمود: ص٣٢٠

والأمانة التي تبعده أن يفكر في مثل هذا الأمر مع أميره نور الدين ، إنما كان رجله ونائبه ، يحكم البلاد باسمه قولا وعملا، وهو يفصل أمر العلاقة بين الرجلين في الفصل التالي[١].

(٧) العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين:

يفصِّل حسين مؤنس قضية العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين، وما ذهب إليه المؤرخون من أن صلاح الدين لم يكد يستقرّ في مصر حتى فكر في الاستقلال بها والخروج على نور الدين.

والمؤلف يقضي بخطأ ذلك واستبعاده تمامًا[٢]، ويرى أن الأمر لم يصل بينهما إلى حد الخصومة والعداء لدرجة أن نور الدين قرر المسير إلى مصر لرد صلاح الدين إلى طاعته، إنما كان بينهم مجرد خلاف في الرأي، طبيعي أمر حدوثه بين رجلين في الذروة عقلًا وكفاية وإيمانًا وهو يؤكد ذلك بما كان من أمر نور الدين مع صلاح الدين:

١- فقد كان ينظر إليه أوّل الأمر نظرته لتابعٍ مخلصٍ وصديقٍ معين، وقد أحبَّه ووثق به، ثم أقامه على مصر.

٢- وأجابه إلى طلبه في بعث أبيه وأهله إليه في مصر، رغم أنه كان بحاجة إلى أبيه نجم الدين أيوب، بل إنه زيادة على ذلك خاف أن يتعرض أحد من الصليبيين لقافلة نجم الدين أثناء ارتحالهم إلى مصر، فقام بحملة

---

[١] نور الدين محمود: ص٣٣٠ وما بعدها

[٢] نفسه.

ليلهي الصليبيين عنهم، ولم يعد منها حتى بلغه خبر دخولهم آمنين إلى مصر.

تعليق:

بعض المصادر التاريخية تنفي إجابة نور الدين لطلب صلاح الدين في إرسال والده إلى مصر[١]، كما تشير بعض الروايات إلى أن سبب إرسال نور الدين نجم الدين أيوب إلى صلاح الدين في مصر؛ إنما كان بسبب تأخر صلاح الدين في إقامة الخطبة للعباسيين في مصر، واستحثاث الخليفة المستنجد لنور الدين في ذلك، فلما استبطأ ذلك من صلاح الدين وجد أنه لا يقوم بهذه المهمة إلا نجم الدين أيوب فبعثه بذلك[٢].

٣- وكان نور الدين شديد الحرص على توقير صلاح الدين فكان لا يخاطبه إلا بالأمير الاسفهسلار، كما كان يستحي أن يكتب اسمه في رأس الخطاب كما جرت عادة الملوك، وكان يكتفي بوضع علامته في أعلى الخطاب.

تعليق:

لكن الروايات التي تشير إلى ذلك تخبرنا أن نور الدين لم يكن يفرد صلاح الدين بكتاب إنما كان يكتب:الأمير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية، يفعلون كذا وكذا. وتفسِّر لنا هذه الروايات اكتفاء نور الدين بوضع علامته في أعلى الخطاب؛ تعظيمًا لنفسه وترفعًا عن أن يكتب

---

[١] تاريخ ابن الفرات: المجلد الرابع، ج١، ص٦٥

[٢] اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء:ج٣، ص٣١٧

اسمه لا استحياء من صلاح الدين[1].

٤- وذهاب المؤرخين إلى أن صلاح الدين كان يتحاشى لقاء نور الدين خوفا منه[2]، فهذا غريب أيضا من وجهة نظر المؤلف؛ لأن صلاح الدين يعرف أن نور الدين ليس بالرجل الذي يَغدر به أو يُسيء إليه، وقد كثرت المواقف التي ظهر فيها عن كرم بالغ مع مخالفيه وخصومه، فهل يعقل أنَّ صلاح الدين كان يخشى أن يؤذيه نور الدين أو يعزله عن مصر؟

إنما كان صلاح الدين قد صرف همه في هذا الوقت إلى الاهتمام بشئون مصر واستقرارها، وعندما فكَّر نور الدين في المسير إلى مصر كان لثنيه عن هذه السياسة لا لعقابه.

٥- يؤكد المؤلف على استبعاد نية صلاح الدين الخروج على نور الدين بما قاله صلاح الدين لأمين سره ومؤرخه ابن شداد بعد موت نور الدين بزمان "ولقد حكى لي السلطان قال: كان بلغنا عن نور الدين أنّه قصدنا بالدار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن نكاشف ونخالف ونشقّ عصاه ونلقى عسكره بمصاف نرده إذا تحقق قصده، وكنت وحدي أخالفهم وأقول: لا يجوز أن يقال شيء من ذلك، ولم يزل النزاع بيننا حتى

---

[1] راجع: (الروضتين في أخبار الدولتين: ج٢،ص٧٢)و (بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ط٢ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، تحقيق: د جمال الدين الشيال، ج١،ص٨٨)و(تاريخ ابن الفرات: المجلد الرابع، ج١ص٦٥)

[2] ابن الأثير :الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ج٩ ص٣٦٧وص٣٨٥

وصل الخبر بوفاته"[1].

وحسين مؤنس وتعقيبا على ذلك يتهم المؤرخين القدامى بغلبة سوء الظن عليهم في طبائع البشر، فلا يكادون يستبعدون عن أحد الخيانة، ثم يلتمس لهم العذر حيث عاشوا في عصور اضطربت فيها الأحوال وقل الأمان وانعدمت الثقة بين الناس.

تعليق:

إننا لا نستطيع أن ننكر تماما وجود الخلاف، لكنه لم يكن خلافًا شخصيًا كما تصوِّره لنا بعض الروايات وخاصة روايتي ابن الأثير وابن أبي طي، بل إن الأخيرين قد انطلقا في كتابتهما لتاريخ الرجلين من ميولهم الشخصية، فقد روى ابن أبي طي روايته عن والده الذي كان معاصرا لتلك الأحداث، وكان أبوه رئيس نقابة النجَّارين في حلب وأحد أقطاب الشيعة بها، ثم نفاه نور الدين من حلَب؛ بسبب مُعارَضته له، أما ابن الأثير فقد تعصب لنور الدين وأسرته تعصُّبًا جعله يَنتقد صلاح الدين انتقادًا حادًّا في إطار علاقته بنور الدِّين[2]

لكن يبدو أن السبب الرئيسي وراء توتر العلاقة بين الرجلين هو

---

[1] بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ط٢ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة، تحقيق: د جمال الدين الشيال، ص٨٨ ج١.

[2] د. حجازي عبد المنعم سليمان: "حقيقة العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين" دورية العلوم الإنسانية (تصدرها كلية الآداب، جامعة بني سويف) ، عدد ٢٠٠٩م.

ظهور استراتيجية جديدة لدى صلاح الدين في مواجهة الفرنجة والتعامل مع الأوضاع مغايرة لاستراتيجية نور الدين، فقد بدأ التوتر بينهما عندما تردد صلاح الدين في إلغاء الدولة الفاطمية خوفًا من اضطرابات داخلية في مصر، فتريث في الأمر حتى كانت ظروف مرض العاضد ووفاته، وعلى إثر ذلك أعلن الأمر في هدوء.

ثم تزايدت حدة التوتر عند تراجع صلاح الدين مرتين عن الالتقاء بنور الدين وجيشه أمام حصن الشوبك أولا ثم الكرك لأسباب خاصة بمصر أيضا وأمنها.

فالخلاف هنا استراتيجي من الدرجة الأولى؛ في الوقت الذي يرى نور الدين في مصر مصدر دعم مالي بشري قوي لمواجهة الفرنجة في الشام، وإكمال الجهاد لتحرير بيت المقدس وطرد الفرنجة منها؛ كان صلاح الدين يرى أن المهمة الأولى التي لابد أن يلتفت إليها هي تحصين مصر ضد أي هجوم صليبي محتمل، خاصة وبعد ما عاش فيها وملكها وعرف ما فيها من نقاط ضعف، ثم الانتقال بعد ذلك لمحاربة الصليبيين في الشام[١].

(٨) سبب تَغَيُّر المسار المصري في حكم مصر منذ الفتح العربي لها :

إن حسين مؤنس لا يزال يعلِّق مشكلة الأمة الإسلامية الرئيسية – كما يراها – وهي التنازع على الحكم، على ما حدث أيام الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، مؤكدًا أن مبدأ الثورة حينها كان طبيعيًا بل واجبًا؛

---

[١] د.صابر محمد دياب: دراسات في العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى عصر الحروب الصليبية ، دار العلم–الفيوم(٢٠٠١م)، ص١٨٨، نقلا عن هاملتون جب في كتابه (صلاح الدين الأيوبي – دراسات في التاريخ الإسلامي)

لأن الثورة حينها بدأت في صورة بحث عن الطريق الإسلامي السليم، ومحاولة لإقناع الخليفة بالتزامه، فيرى أن من واجب الأمة أن تناقش أولى الأمر فيها في أمر سياستها ومصيرها، ويأخذ على الخليفة تشبثه بموقفه ورفضه التنازل عن الخلافة، وقد أعاد هذا عند محاولته إيضاح سبب ذلك الخط غير المصري الذي سار فيه تاريخ مصر منذ الفتح العربي، حيث اتجه الحكم اتجاه البطش والقوة وخاصة حكم الخلافة العثمانية، ومن أهم خصائص هذا الحكم هو الاعتماد على الجند المرتزقه، فأُخرجت الأمة نتيجة لذلك من ميدان السياسة، وحرمت حقَّها من المشاركة في تسيير شئونها، ووضع حاجز كبير بين الأمة والسلطة، وأصبح كل منهما عدوًا للآخر،وشيئًا فشيئًا فقدت الأمة إحساسها بأن الحكم من حقها وأنها لا بد أن تشارك فيه، وأصبح الطبيعي أن يكون الحاكم إنسانًا غريبًا عن الناس لا يعرفهم ولا يعرفونه [١].

تعليق:

ربما كان كلامه صحيحًا عن تجنب حكام مصر - وخاصة العثمانيين- تجنيد المصريين وعدم إعطائهم الفرصة للممارسة العسكرية، فقد اتجه محمد علي باشا إلى ذلك أيضا، وقد كان بتفكيره هذا امتدادًا لمن سبقه من حكام لمصر كثيرين ركزوا على تكوين جيش من غير المصريين، حتى إنه- محمد علي- لما أراد أن يغير سياسته ويجند المصريين وجد

---

[١] مصر ورسالتها: ص٦٩.

مقاومة شديدة من المصريين للتجنيد، وربما كان سبب هذا أن الشعب المصري عاش قرونا عديدة بعيدا عن العسكريه، فلم يألفها وكان من الصعب إقناعهم بعد ذلك بدورهم في هذا المجال[١].

والربط الذي يربطه الدكتور مؤنس بين تَغَيُّر مسار مصر تبعًا لتغير حكامها وبُعْدِهم عن الجنس المصري منذ الفتح العربي؛ وبين حكم البطش والقوة ربط منطقي مقبول، لكن تحميل ذلك لما حدث بداية أيام الخليفة عثمان (رضي الله عنه) هو تحميل للأمور ما لا تحتمله، وتفسيره وتبريره للثورة التي قامت حينها، أو حتى بداياتها والمبدأ الذي قامت عليه؛ هو تفسير ظالم غير معتمد على الصورة التي حدثت حينها كاملة، وإن كان من واجب الأمة كما يقول مناقشة وليِّ أمرها في أمر سياستها ومصيرها؛ فإن لذلك من يقوم به من أهل الحل والعقد، ومن حول الخليفة الراشد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أما أن يُترك الأمر مفتوحًا بيد الأمة؛ فمدخل لفتنة كبيرة، ووسيلة لاندساس سفهاء الناس، وطلاب الفتنة منهم، وما يترتب على ذلك من مفسدة عظيمة، كما حدث يومها من جريمة قتل الخليفة الراشد (رضوان الله عليه).

---

[١] د.عبد العزيز سليمان: تاريخ مصر الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة:ص٢٤٤-٢٤٦

الفصل الثالث

كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس.

المبحث الثاني: مصادر الدكتور حسين مؤنس في كتاباته عن تاريخ المغرب والأندلس.

المبحث الثالث: السمات المنهجية لكتاباته في تاريخ المغرب والأندلس، ومناقشة أهم القضايا التاريخية التي علّق عليها في هذا الفصل.

المبحث الأول

تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس

في تاريخ المغرب والأندلس

مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس:

١- فتح العرب للمغرب[١].

٢- الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى[٢].

٣- رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس(دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع)[٣].

٤- فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م)[٤].

٥- ثورات البربر في إفريقية والأندلس بين سنتي (١٠٢هـ/٧٢١م-

---

[١] فتح العرب للمغرب: وهي دراسة الكاتب التي نال بها درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، وجاءت في ٣٠٠ صفحة.

[٢] الطرق الصوفية: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ويأتي في ٧٠ صفحة.

[٣] رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ويأتي في ٨١ صفحة.

[٤] فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م): ط ٤، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ويأتي في ٦١٤ صفحة.

١٣٦هـ/٧٥٣م)[١].

٦- غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي (٢٢٩و٢٤٥هـ /٨٤٤و٨٥٩م) وسفارة يحيى الغزَّال إلى ملك النورمند في سنة(٢٣٠-٨٤٥م)[٢].

٧- السيد القَمبِيطُور وعلاقاته بالمسلمين[٣].

٨- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة (٥١٢هـ- ١١١٨م) مع أربع وثائق جديدة[٤].

٩- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين (٥٢٠هـ/١١٢٦م-٥٤٠هـ/١٤٥م)[٥].

١٠- سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس[٦].

١١- عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر

---

[١] ثورات البربر: بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الأول، مايو(١٩٤٨م)، ص١٤٣-٢٠٦.

[٢] غارات النورمانيين على الأندلس: بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الأول، العدد الثاني، مايو(١٩٤٩م)،ص١٩-٧٦.

[٣] السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين: بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، الجزء الأول، مايو(١٩٥٠م)، ص٣٧-٨٧.

[٤] الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ-١١١٨م مع أربع وثائق جديدة: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ويأتي في ٥٥ صفحة.

[٥] نصوص سياسية: بحث منشور في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثالث ، الجزء الأول(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص٩٧- ١٣٩.

[٦]سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ويأتي في ٥٠ صفحة.

الموحدي(٥٩٥هـ/١١٩٩م-٦١٠هـ/١٢١٣م)[١].

١٢- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود[٢].

١٣- شيوخ العصر في الأندلس[٣].

١٤- موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ وفكر وحضارة وتراث)[٤].

١٥- معالم تاريخ المغرب والأندلس[٥].

وفيما يلي عرض موجز لمحتوى هذه الكتب:

١- **كتاب فتح العرب للمغرب:**

وقد تتبع فيه الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها العرب بين سنتي ٢١ و٨٥هـ، والتي انتهت بدخول الشمال الأفريقي من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي في نطاق الدولة الإسلامية؛ تتبعها خطوة بخطوة وجمع ما ورد في مصادر التاريخ عنها، وحلّله تحليلًا جيدًا، مُرَجِّحًا بعضها

---

[١] عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مايو ١٩٥٠م، المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني، ص١٤٧-١٧٣.

[٢] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود: ط ٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، سنة (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ويأتي في ٣٤٧ صفحة.

[٣]شيوخ العصر في الأندلس: ط ٤، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ويأتي ١٢٣ في صفحة.

[٤] موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ويأتي في جزأين؛ الجزء الأول ٦٧٩ صفحة، والجزء الثاني ٤٢٢ صفحة.

[٥] معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط ٥، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ويأتي في ٥١٩ صفحة.

على بعض، وذلك من خلال مقارنة هذه الأخبار بعضها مع بعض، بالإضافة إلى بيان الخلط الذي وقعت فيه بعض المصادر.

وقد بنى كتابه هذا على تمهيد وتسعة أبواب:

تمهيد: وفيه تحديد المراد بألفاظ إفريقية، المغرب، بربر، بتر، برانس، زناتة.

الباب الأول: إفريقية البيزنطية.

الباب الثاني: مقدمات الفتح.

الباب الثالث: المحاولات الأولى:

(أ)حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

(ب)حملة معاوية بن حديج.

الباب الرابع: فتح إفريقية–حملة عقبة بن نافع الأولى وبناء القيروان.

الباب الخامس: فتح المغرب الأوسط–دينار أبو المهاجر ودوره في فتح إفريقية(٥٥–٦٣هـ).

الباب السادس: محاولة فتح المغرب الأقصى–حملةعقبة الثانية(من سنة ٦٠هـ–٦٣هـ).

الباب السابع: تمام الفتح (١)حملة زهير ابن قيس البلوي على إفريقية.

الباب الثامن: تمام الفتح (٢)حسان بن النعمان ودوره في فتح إفريقية.

الباب التاسع: انتشار الإسلام في المغرب والنظام الإداري الذي وضعه العرب له.

وقد ذيّل دراسته بدراسة جيدة لمصادر تاريخ المغرب العربية والإفرنجية التي اعتمد عليها[1]، وربما نقص هذه الدراسة خريطة تبين خطوات الفتح العربي للمغرب.

٢- الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى[2]:

يقصد حسين مؤنس بدراسته هذه المعتدلين من أهل التصوف، الذين نجحوا في الوصول إلى التوفيق بين ما يدعو إليه الإسلام من ضرورة الاهتمام بالدنيا إلى جانب الاهتمام بالآخرة، وما تميل إليه نفوسهم بطبعها إلى الزهد في الدنيا ومتاعها، فجعلوا أنفسهم القدوة الحسنة في الحياة والسلوك واتجهوا إلى التكافل الاجتماعي وخدمة أمة الإسلام كلها وخاصة المحتاجين من أفرادها والضعفاء[3].

بدأ كتابه بمدخل عن تطور الصوفية من تصوف مادي ومعنوي سلبي، يقتصر على الزهد في الدنيا وممارسة الرياضات والمجاهدات إلى ذلك

---

[1] فتح العرب للمغرب: ص٣٠١-٣٢٣.

[2] وتتكون هذه الصحراء من الأقاليم التالية من الشرق إلى الغرب: فزان وكوار ثم إقليم تبستي ثم بلاد عير فبلاد الهقار فوادي ريغ فإقليم زبان ثم ناحية فيدكلت ثم توات وغدامس ثم تفازي ثم تافللت ثم تندوف والساقية الحمراء، الطرق الصوفية وأثرها ص٤٤.

[3] الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى: ص٥-٦.

التصوف، الذي أخذ مظهره عند تلك الطائفة المعنية بدراسته هذه[١].

ثم انتقل إلى الكلام على نصيب الطرق الصوفية في إدخال الصحراء الكبرى[٢]، ومعظم إفريقية المدارية والاستوائية شمالي خط الاستواء في الإسلام[٣].

وقد ألحق بحثه هذا بجدولين:

- جدول بتسلسل أهم مشيخات الصوفية المغربية عن شيوخ الصوفية في المشرق[٤].
- جدول زمني بأهم الطرق الصوفية في المغرب وبلد السودان[٥].

٣- رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس(دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع):

ما زال المؤرخون وإلى يومنا هذا يبدون ويعيدون في تفاصيل فتح الأندلس، وكلما حسبوا أنهم انتهوا إلى قول فصل جاءت دراسة بوجهة نظر أخرى مختلفة عن ذلك الفتح.

---

[١] الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى: ص١٢-٣١.

[٢] والغريب أن الدكتور حسينًا استغرق في حديثه عن الصوفية العاملة وتطور مفهوم التصوف، ثم التعريف بمنطقة الصحراء الكبرى وجغرافيتها؛ استغرق هذا خمسين صفحة من كتابه، بينما استغرق الجزء الأهم وهو أثر هذه الطرق الصوفية وجهودها في نشر الإسلام في هذه الصحراء عشر صفحات! الطرق الصوفية وأثرها: ص٥٣-٦٣.

[٣] الطرق الصوفية: ص٣١-٥٨.

[٤] المرجع السابق: ص٥٨.

[٥] السابق: ص٥٩-٦٢.

والرواية الجديدة التي يوردها هنا حسين مؤنس بعد دراسة وتمحيص ومقارنة، تأتي مخالفة لدراسة (سابدرا) التي كانت تعد نقطة البداية لكل الدراسات المعاصرة لفتح المسلمين للأندلس.

وكانت نقطة تميز هذه الدراسة والتي جعلت لها مكانًا فريدًا بين مؤرخي إسبانيا الإسلامية، هو قوله بأن القضاء على قوة القوط تم على مرحلتين لا مرحلة واحدة كما كان الناس يظنون.

ويذكر المؤلف أنه نفسه اتجه إلى الأخذ بهذا الرأي في كتابه "فجر الأندلس" اقتناعا منه بما أورد سابدرا من بيانات، لكنه عاود الدراسة وراجع آراء المؤرخين اللذين رفضوا الأخذ برأي (سابدرا) أمثال (خوان منندث بيدال) و(ليفى بروفنسال) و(سانشيت البورنوث) و(فيليكس ايرنانديث) وعرض آراء الأخيرين بالتحديد فى هذا الكتاب.

ثم أورد تسلسلًا تاريخيًا لفتح الأندلس حسب الرواية الجديدة وأتبعها بخلاصة يوضح فيها الجديد في هذه الرواية إلى جانب كون المعركة كانت واحدة بين لذريق والمسلمين.

وقد أورد في آخر كتابه هذا نص كتاب «وصف الأندلس وتاريخه لمؤلف مجهول».

٤- كتاب فجر الأندلس(دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م):

والكتاب كما هو ظاهر من عنوانه الفرعي دراسة مفصلة لعصر واحد من عصور تاريخ الأندلس، ويبدأ قبيل الفتح العربي وينتهي بقيام الدولة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل.

ويوضح حسين مؤنس أهمية هذه الدراسة التفصيلية؛ بأن معظم ما أصاب دراسة تاريخنا الإسلامي من غموض وخطأ أحيانا كان بسبب إهمال دراسة العصور الأولى، وهي عصور قيام الدولة والمجتمع الإسلاميين وتكون العناصر التي قامت عليها الدولة، واستقرار الأسس التي استقام عليها المجتمع.

لذلك رأى حسين مؤنس في كتابه هذا وهو أول ما بدأ به فيما يتصل بتاريخ الأندلس، رأى أن يبدأ من حيث ينبغي أن يكون البدء[١].

مواضيع الكتاب:

قسم الدكتور حسين مؤنس كتابه إلى مقدمة واثني عشر فصلًا هي:

الفصل الأول: إسبانيا قبيل الفتح الإسلامي.

الفصل الثاني: فتح المغرب.

الفصل الثالث: فتح الأندلس.

---

[١] من مقدمة كتابه فجر الأندلس.

الفصل الرابع: عصر الولاة.

الفصل الخامس: صراع العرب والبربر.

الفصل السادس: القيسية واليمنية.

الفصل السابع: فتوح المسلمين في غالة.

الفصل الثامن: قيام حركة المقاومة النصرانية.

الفصل التاسع: المجتمع الأندلسي:

(١) العرب والبربر والموالي

الفصل العاشر: المجتمع الأندلسي:

(٢) المولدون والمستعربون

الفصل الحادي عشر: الإدارة والمال.

الفصل الثاني عشر: قيام الدولة الأموية.

٥- ثورات البربر في إفريقية والأندلس بين سنتي (١٠٢هـ/٧٢١م-١٣٦هـ/٧٥٣م):

- تمهيد: وبين فيها مقدمات وأسباب هذه الثورات(سياسة ولاة المغرب مع البربر بعد الفتح- فرار أعداء بني أمية إلى الولايات- ارتفاع الروح

المعنوية للبربر بعد فتحهم للأندلس)[١].

- البربر في المغرب: (الخلافات بين القيسية واليمنية الكلبية وفترة سيادة اليمنيين- مسؤولية الخلفاء عن أعمال عمّالهم- توتر نفوس البتر(زناته)- توتر نفوس الأفارقة- دعاة الخارجية- مصاعب الحكم بعد موسى بن نصير- المغرب في خلافة هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)- ميسرة وبدء الثورة وإقليم طنجة- هزيمة الأشراف أوائل سنة ١٢٣هـ(٧٠٤/٧٤١م)- كلثوم بن عياض القشيري(١٢٣هـ/٧٤١هـ)- ثورة البربر على العرب في طرابلس- الخلاف بين العرب الأفارقة وكلثوم بن عياض ومن معه من القيسية- هزيمة العرب عند بقدورة ((١٢٤هـ/٧٤٢م))[٢]

- البربر في الأندس: (عبد الملك بن قطن الفهري- عبور بلج بن بشر ومن معه من القيسية إلى الأندلس- طالعة بلج تقضي على ثورة البربر في الأندلس- معركة وادي سليط(١٢٤هـ/٧٤١م)- المجاعة وهجرة البربر إلى إفريقية- زحف نصارى الأسبان نحو الجنوب- الخصومة بين العرب والبربر)[٣].

---

[١] ثورات البربر في إفريقية والأندلس: ص١٤٣-١٤٦ .

[٢] البحث السابق: ص ١٤٦-١٩٢.

[٣] ثورات البربر في إفريقية والأندلس:١٩٢-٢٠٤.

٦- غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي(٢٢٩و٢٤٥هـ-٨٤٤ و٨٥٩م) وسفارة يحيى الغَزَال[١] إلى ملك النورمند في سنة(٢٣٠هـ-٨٤٥م):

ومواضيع هذا البحث كانت كالتالي:

-عبد الرحمن الأوسط وعصره[٢].

- النورمانيون: أصل تسميتهم، وماهي بلادهم؟[٣].

- غارات النورمانيين على غرب الأندلس، من أشبونة إلى إشبيلية، وتصدي الإمارة الأموية لهم في حزم وكفاية ودلالة ذلك على انتظام أمورها وقدرة أميرها عبد الرحمن ورجاله على تلافي الأخطار من أي ناحية[٤].

- بداية ميلاد البحرية الأندلسية بعد هذه الغارات[٥].

- سفارة يحيى بن حكم الغزال إلى ملك النورمانيين، وما ورد من أخبار

---

[١] يحيى بن الحكم البكري الجيَّاني(١٥٦-٢٥٠هـ) وهو شاعر أندلسي برع في شعر الغزل والحكمة، ولقب بالغزال لجماله وظرفه.

[٢] غارات النورمانيين: ص١٩-٢٣.

[٣] البحث السابق:ص٢٤-٢٨.

[٤] غارات النورمانيين: ص٢٨-٤٠.

[٥] غارات النورمانيين:ص٤٠-٤٢.

يحيى في الأصول وسفارته إلى هوريك ملك دانيمرقة[١].

- نص رواية أبي الخطاب بن دحية عن رحلة الغزال إلى بلاد الدانمرك[٢].

٧- **السيد القَمبِيطُور [٣] وعلاقاته بالمسلمين:**

ومواضيع البحث كالتالي:

- زوال خلافة قرطبة وآثاره[٤].

- رذريق(ظهور أمره- سبب تلقيبه بالسيد القمبيطور- معنى القمبيطور)[٥].

- العداء بين لذريق وألفونسو السادس(الخلاف بين القشتاليين والليونيين- رذريق في خدمة بني عباد- رذريق في خدمة بني هود بعد نفيه

---

[١] غارات النورمانيين: ص٤٢-٥٣.

[٢] ابن دحية الكلبي: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، حامد عبد المجيد، أحمد محمد بدوي، مراجعة: طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص١٣٨.

[٣] وهو لقب مأخوذ من كلمة(سيد) العربية مضاف إليها أداة تعريف الأسماء المذكرة في الإسبانية(EL Cid Campeador (EL ، زيقصد بهذا اللقب السيد المحارب.

[٤] السيد القمبيطور: ص٢٧-٤٢

[٥] البحث السابق: ص٤٢-٤٤، والاسم الحقيقي للسيد هو رودريجو دياذ د بيبار، وتسميه المراجع العربية(لذريق أو رذريق)، انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥/٩٧،٩٥.

من قبل ألفونسو– سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس)[١].

– رذريق يتطلع إلى بلنسية(الأندلسيون يستنجدون بالمرابطين– رذريق يحاصر بلنسية– ما لاقته بلنسية واهلها من حصار رذريق– رذريق يدخل بلنسية(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)– عسف رذريق للبلنسيين)[٢].

– وفاة رذريق[٣].

تحول شخصية رذريق لشخصية أسطورية عند الأسبان بعد قرن من موته[٤].

٨– الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة (٥١٢هـ– ١١١٨م) مع أربع وثائق جديدة:

هذا الكتاب عبارة عن وثائق تاريخية عن تاريخ المرابطين والموحدين في الأندلس، وقد وجد الدكتور حسين مؤنس هذه الوثائق في مخطوطتين، فتناولهما بالتحقيق والدراسة، وقد حوت هاتان المخطوطتان على حقائق تاريخية– قلما نجدها– عن تاريخ المرابطين والموحدين في الأندلس[٥].

---

(١) البحث السابق: ص٤٤–٥٤.

(٢) السيد القمبيطور: ص٥٤–٧٦.

(٣) السابق: ص٧٧.

(٤) السابق: ص٧٨–٨٤.

(٥) ذكر ذلك الدكتور حسين مؤنس وأكد عليه في المقدمة التي كتبها في أول الكتاب ص ٣.

قدم الدكتور حسين مؤنس لهذا الكتاب بمقدمة بيَّن فيها مصدر الوثائق التي سيوردها تحقيقا ودراسة في كتابه، وصحة ما جاء فيها، وقد سمى هذه المقدمة مصدر الوثائق.

ثم قدم لتحقيق المخطوطتين بتمهيد تناول فيه المواضيع الآتية:

- المرابطون في الأندلس.
- الثغر الأعلى وسرقسطة في عصر المرابطين.
- بنو هود.
- موقعة أقليش.

ثم تناول تحقيق ودراسة الوثائق الأربعة، مواضيعها كالتالي:

الوثيقة الأولى: تناولت موقعة أقليش.

الوثيقة الثانية: وهي رسالة استغاثة من أهل سرقسطة إلى أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين.

الوثيقة الثالثة: خطاب أمر بكتابته علي بن يوسف بعد أن وصلت إليه استغاثة أهل سرقسطة.

الوثيقة الرابعة: خطاب صدر عن علي بن يوسف بعد كتابته الكتاب السابق (الوثيقة الثالثة) بأربعة أيام.

٩- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين (٥٢٠هـ/١١٢٦م-٥٤٠هـ/١١٤٥م):

يقدم حسين مؤنس في هذا البحث مجموعة ثانية من تلك الوثائق التي اختارها من المخطوطين، اللذين يحملان رقمي ٤٨٨و٥٣٨ ضمن مخطوطات العربي في مكتبة الإسكوريال.

أهمية هذه المجموعة:

هذه المجموعة التي يقدمها هنا تتعلق بفترة انتقال السلطان في المغرب الإسلامي من المرابطين إلى الموحدين، والمؤلف يرى أن هذه الفترة ورغم ما كانت تبدو عليه من وضوح المعالم؛ إلا أنه وضوح ظاهري صرف لا يعدو الخطوط العامة للحوادث الرئيسية والملامح الظاهرية للأشخاص الذين اشتركوا فيها[١]، أما حقيقة الأمر في الأندلس وأحوال الناس وموقفهم من هذه الكوارث المتلاحقة على بلادهم فلم نعرف عنه شيئًا على الإطلاق[٢].

---

(١) نصوص سياسية: ص٩٩.

(٢) السابق: ص١٠٦.

ومن هنا تأتي أهمية هذه المجموعة، فهي قطع سياسية تلقي الضوء على بعض ما كان بين رجال هذه الحقبة من علاقة.

وهو يقدم للوثائق الأربعة الأُول لكل واحدة على حدة يعرف بشخصياتها ويبين الغرض منها، ويصف أهميتها وما تضيفه من جديد في تاريخ هذه المرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي[١].

أما الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة فيقدم لها بمقدمة واحدة، لأنها تترابط فيما بينها في أنها تلقي ضوءا على تاريخ شرق الأندلس في هذه الفترة، وتوضح صدى هذه الفوضى التي شملت شرق الأندلس في ذلك الحين[٢]، ثم ختم بالوثيقة التاسعة[٣].

- وقد ألحق بحثه بصورة صفحة ١٢٠ من المخطوط رقم ٤٨٨، وفيها إقرار ابن سيد الناس اليعمري(ت ٧٣٤هـ/١٣٤٣م) أنه قرأ هذا السفر على أبي علي الشلوبين(ت ٦٤٥هـ/١٢٤٨م)، وأن هذا الأخير أجاز له روايته، وفي آخرها توقيع أبي علي الشلوبين بما يؤيد ذلك كله.

---

[١] نصوص سياسية: ص١٠٧-١٢٢.

[٢] السابق: ص١٢٢-١٣٦.

[٣] السابق: ص١٣٦-١٣٧.

- وصورة صفحة ٥٤ب من المخطوط رقم ٥٣٨ وفيها بيان بعض محتوياته.

١٠- **<u>سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس:</u>**

وهذه الوثائق تتمة تلك الوثائق التي وجدها الدكتور حسين في المخطوطتين سابقتي الذكر، ومواضيعها كالتالي:

الوثيقة الأولى: رسالة من عبد الله العباس المستظهر بالله أمير المؤمنين إلى مقيم الدعوة العباسية وزعيم جيوشها المغربية علي بن يوسف بن تاشفين.

الوثيقة الثانية: رسالة من يوسف بن تاشفين إلى ابنه أبي بكر.

الوثيقة الثالثة: رسالة من أمير المسلمين تاشفين بن علي إلى الزبير بن عمر.

الوثيقة الرابعة: كتاب صك عن أحد الرؤساء.

الوثيقة الخامسة: رسالة خاطب بها الفقيه أبو البطليوسي الوزير أبا محمد بن الأروشي في مسألة نازع فيها ابن باجة.

الوثيقة السادسة: رسالة خاطب بها الفقيه الأستاذ أبو محمد البطليوسي الوزير أبي محمد بن سفيان في القصة التي في الوثيقة السابقة.

الوثيقة السابعة: رسالة خاطب بها الفقيه الأستاذ أبو محمد البطليوسي

للوزير أبي عامر بن المكناس في القصة التي في الوثيقة الخامسة.

والوثائق الأربعة الأولى ذات أهمية خاصة لتاريخ المرابطين وعصرهم، أما الثلاث الأخرى فلا تتصل بالمرابطين أو إدارتهم وإنما بالحياة الفكرية في الأندلس في عصرهم، حيث تلقي الضوء على "الجو" الذي كان يعيش فيه أهل الفكر في ذلك العصر وما كان بينهم من صداقات وخصومات وما كانوا يشغلون أنفسهم به.

وهو يقدم لكل وثيقة بمقدمة يوضح فيها أهمية الوثيقة في استخلاص إشارات تاريخية جديدة أو إشارات تصحح رواية تاريخية أو تؤكد أخرى.

١١- عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي:

قدم الدكتور في هذا البحث وثيقتين من أصل مخطوط لبيعة الخليفة الناصر الموحدي، وقد قام بتحقيق نصيهما ودراستهما تاريخيا، وبين في مقدمته لتحقيق هاتين الوثيقتين نبذة تاريخية عن ولاة الموحدين في المغرب والأندلس، ومدى التنظيم الإداري الذي وصل إليه الموحدون، ثم قدم لنا متن الوثيقتين محققتين. وموضوعهما كالتالي:

الوثيقة الأولى: هي كتاب بيعة أهل قرطبة وقد بعثوا به إلى الحضرة الموحدية في مراكش يوافقون فيه على بيعة أبي محمد بن أبي يوسف يعقوب المنصور لولاية العهد.

الوثيقة الثانية: تُبيِّن هيئة أخذ بيعة الناس، وأنه كان يصدر من قرطبة

إلى الوالي وطلبة الموحدين في وقت واحد، وكان هؤلاء الطلبة يدعون الناس إلى إجابة طلب البيعة، بل يأخذونها عليهم ويقومون على ذلك حتى تتم بيعة الناس جميعا، فيتوجه نفر منهم إلى الحضرة بالبيعة، فيبلغونها ويبشرون بها.

١٢- **رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود:**

في هذا الكتاب يصحبنا الدكتور حسين مؤنس في رحلة إلى بلاد الأندلس يصف لنا فيها الطريق إليها، ثم يصف لنا الكثير من مشاهده التي رآها عندما زار الأندلس، ويذكر لنا البلاد التي طاف بها كقرطبة وغرناطة ومدريد حتى نهاية رحلته في البرتغال، وقد وقف الدكتور على آثار هذه البلاد وأماكنها واصفا الكثير من تضاريسها وغير ذلك، مع ذكر بعض قطوف من تاريخ المدن التي زارها في رحلته.

تناول الدكتور حسين مؤنس في هذا الكتاب عدة مواضيع، هي:

- موعود لا مفقود.
- الطريق إلى الأندلس.
- المكان والزمان.
- سلاما يا قرطبة.
- مسجد قرطبة العزيز في المنفى البعيد.
- نور على نور.
- إشبيلية، الأرملة الطروب.
- غرناطة المعقل الأخير.

- ولا غالب إلا الله.
- مفترق الزمان.
- نبض الأندلس.
- الجناح الكسير شرق الأندلس.
- مدريد وما حولها.
- الشمال أرض الجبال والأساطير.
- البرتغال خاتمة المطاف.

١٣- **شيوخ العصر في الأندلس:**

درس الدكتور حسين مؤنس بأسلوب موجز في هذا الكتاب قضية تقليد مشيخة العصر في الأندلس منذ الفتح إلى نهاية عصر الموحدين، وكان تقليد مشيخة العصر في الأندلس من العادات التي جرى عليها أهل العلم في الأندلس، فقد كان كل جيل يختار من بينهم شيخًا لهم من أهل العلم والفضل يتخذونه إمامًا لهم ومرشدًا؛ وذلك حرصًا منهم على طلب العلم ومحبة الله سبحانه وتعالى ورسوله ودينه.

وقد تناول الدكتور قضية تقليد شيوخ العصر الأندلسي في عدة مواضيع، هي:

- الإمارة الأموية الأندلسية وأهل العلم.
- الدولة الأموية الأندلسية في حاجة إلى تأييد شرعي.
- الأمويون والمذهب المالكي.
- هيج الريض حادث فاصل في تاريخ البيت الأموي الأندلسي.
- الفقهاء المشاورون مكانهم ودورهم في بناء الدولة والنظام العام.

- قيام مدرسة الحديث في الأندلس.
- محمد بن وضاح وبقي بن مخلد.
- مستوى جديد للشيوخ.
- شيوخ العلم وشيوخ الفقه.
- الخلافة الأموية والشيوخ.
- شيوخ البلاط.
- بيعة الشيوخ والفقهاء لهشام المؤيد وأثرها في مركزهم.
- استمرار تقليد الشيوخ.
- الشيوخ في عصر الاضطراب.
- الشيوخ من (٥٥٠- ٧٥٠هـ/ ١١٥٥- ١٣٤٩م) الحديث والسيرة.

١٤- **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث:**

تناول الدكتور حسين مؤنس في هذا الكتاب تاريخ فتح المسلمين لبلاد الأندلس وما تلاه من أحداث وملابسات؛ وقدم سردا لتاريخ الأندلس الإسلامي ، وبيَّن حضارة المسلمين التي أقاموها في الأندلس، كما بين نشاط الحركة الفكرية في هذه الفترة، ثم وضح لنا التراث الذي تركه المسلمون في بلاد الأندلس.

١٥- **معالم تاريخ المغرب والأندلس:**

قدم حسين مؤنس في هذا الكتاب تاريخا موجزا للمغرب والأندلس، فجاء القسم الأول من الكتاب عن تاريخ المغرب قبل الفتح العربي الإسلامي وبعده، وسكانه وتضاريسه الجغرافية، والدول التي حكمت الأندلس بعد الفتح، وجاء القسم الثاني من كتابه في تاريخ الأندلس قبل الفتح الإسلامي

وبعده، والبيئة الجغرافية والسكان، وعصر تأسيس الدولة الأموية في الأندلس وخلفائها، كل هذا وغيره قدمه الدكتور حسين مؤنس مع ذكر المظاهر الحضارية والفكرية لهذين القطرين المغرب والأندلس.

المبحث الثاني

مصادر الدكتور حسين مؤنس في كتاباته

عن تاريخ المغرب والأندلس

١- **فتح العرب للمغرب:**

هذا الكتاب وبحكم أنه كان موضوع دراسة الدكتور حسين مؤنس التي قدّمها لنيل درجة الماجستير؛ فقد وثق بدقة المعلومات التاريخية التي أوردها فيه، وعاد إلى الكثير من المصادر التي تؤرخ للفتح الإسلامي للمغرب.

ومن أهم المصادر التي عاد إليها في تحديد أصل لفظ إفريقية وحدودها الجغرافية وما انتهى إليه عند المؤرخين والجغرافيين[١]:

معجم البلدان لياقوت الحموي[٢]، والمسالك والممالك للبكري[٣]، وأحسن التقاسيم للمقدسي[٤] وتاريخ ابن خلدون[٥].

---

[١] انظر فتح العرب للمغرب: ص١-٤

[٢] معجم البلدان: ط٢، دار صادر، بيروت(١٩٩٥م)، ج١، ص٢٢٨

[٣] المسالك والممالك: دار الغرب الإسلامي(١٩٩٢م)، ج٢، ص٦٧١-٦٧٣

[٤] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة(١٩٩١م/١٤١١هـ)، ص٢١٦وما بعدها

[٥] تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص١٣٣-١٣٨.

بينما عاد إلى كل من: الاستقصا للسلاوي[1]، ومعجم ماستعجم للبكري[2]، وتاريخ ابن خلدون[3]، وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم[4]؛ في تحديد سكان المغرب وأصنافهم[5].

وقد استعان بالبيان المغرب لابن عذارى[6]، وفتوح البلدان للبلاذري[7]، وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم[8]، والكامل في التاريخ[9]، والمسالك والممالك للبكري[10]، والنجوم الزاهرة[11]؛ استعان بها في التأريخ لمقدمات فتح العرب للمغرب[12].

كما اعتمد على فتوح مصر والمغرب[13]، وفتوح البلدان[14]، ونهاية

---

(1) شهاب الدين السلاوى: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ج١، ص١٢٢.

(2) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عالم الكتب، بيروت (١٤٠٣هـ)، ج١، ص١٧٦

(3) تاريخ ابن خلدون: ج٦، ص١١٧، ١٢٦-١٢٧

(4) فتوح مصر والمغرب: ص١٩٧

(5) انظر فتح العرب للمغرب: ص٥-٩.

(6) البيان المغرب:ج١، ص٢-٨.

(7) فتوح البلدان: ص٢٢١-٢٣٠،٢٢٤.

(8) فتوح مصر والمغرب: ص٨٥، ١٩٨-٢٢٢.

(9) الكامل:ج٢، ص٤٠٩.

(10) المسالك والممالك للبكري: ج٢، ص٦٥٠-٦٥٧.

(11) النجوم الزاهرة:ج١، ص٤، ٧٥-٧٦، ١٢٤-١٢٥.

(12) فتح العرب للمغرب: ص٥٣-٧٠.

(13) فتوح مصر والمغرب:ص١٩٥-٢٢٢ .

(14) فتوح البلدان:ص٢٢٣-٢٢٤.

الأرب للنويري[1]، وكتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي[2]، والكامل في التاريخ[3]، والبيان المغرب[4]؛ في التأريخ لولايتي عبد الله بن سعد بن أبي السرح، ومعاوية بن حديج وحملتهما على إفريقية[5].

وفي تأريخه لحملة عقبة بن نافع الأولى[6] استعان بابن الأثير في كتابيه أُسد الغابة في معرفة الصحابة، والكامل في التاريخ[7]، والنجوم الزاهرة[8]، والقضاة والولاة للكندي[9]، وفتوح البلدان للبلاذري[10]، وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم[11]، ونهاية الأرب[12]، والمسالك والممالك للبكري[1]،

---

[1] نهاية الأرب: ج١٩ ص٣٢٩، ج٢٤ ص٨-٢١.

[2] كتاب الولاة وكتاب القضاة: ص١١-١٤.

[3] الكامل: ج٢،ص٤٦٣-٤٦٩.

[4] وانظر البيان المغرب:ج١، ص٩-١٧.

[5] انظر فتح العرب للمغرب: ص٧٤-١٢٧.

[6] فتح العرب للمغرب: ص١٣٠-١٥٤.

[7] انظر ابن الأثير :أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية(١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ،ج٤، ص٥٧.
وقد أخطأ ونسب بعض الروايات إلى أسد الغابة وهي في الكامل، انظر فتح العرب للمغرب: ص١٣١-١٣٢-١٣٤-١٣٨-١٤٠-١٤٣-١٤٤-١٤٦-١٤٩، وانظر الكامل: ج٣، ص٦٢-٦٣.

[8] النجوم الزاهرة: ج١، ص١٢٥.

[9] القضاة والولاة: ص٢٧.

[10] فتوح البلدان: ص٢٢٢.

[11] فتوح مصر والمغرب: ص٢٢١-٢٢٦

[12] نهاية الأرب: ج٢٤، ص٢٢-٢٣

[1] المسالك والممالك للبكري: ج٢، ص٦٦٠-٦٦٢

والاستقصا للسلاوي[1].

٢- **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م):**

استفاد الدكتور حسين مؤنس من عدة كتب في جمع مادة هذا الكتاب، سأذكر ما اعتمد عليه في نقل كثير من الأحداث التاريخية على طول كتابه، وهي:

البيان المغرب لابن عذارى:

- وفي تأريخه لفتح المسلمين للأندلس وخطواته، خاصة الخلاف الذي نشب بين موسى بن نصير وطارق بن زياد؛ بسبب توغل طارق في فتح الأندلس، وغضب موسى بن نصير عليه ومعاقبته على الاسترسال في الفتح خلافًا لما قد أمر به، فقد ذكر فقط أن ابن عذارى روى ذلك عن ابن القطان، ونجده يقدم احتمالات متعددة للأسباب التي دفعت طارق بن زياد لفتح الأندلس، وقد نقل إحداها بالمعنى عن ابن عذارى دون الإشارة إلى مصدره، حيث ذكر أن موسى بن نصير ربما حسد طارقًا على ما نال من التوفيق وما أدرك من المغانم[2]، وهو ما أشار إليه ابن عذارى في كتابه[3].

وقد ذكر الكاتب أن موسى بن نصير قد أسرع لعون طارق بن زياد بخمسة آلاف من الجند، دون أن يذكر مصدره في ذلك، بينما يذكر ابن عذارى

---

(١) الاستقصا: ج١، ص١٣٦.

(٢) انظر: فجر الأندلس، ص٥٩

(٣) انظر البيان المغرب : ج٢، ص ١٣

نقلًا عن الرازي الذي ذكر ما حدَّث به الواقدي؛ من خروج موسى بن نصير بعشرة آلاف من إفريقية [1].

- ثم دعوة يليان موسى بن نصير لفتح الأندلس وغزوها، وعونه للمسلمين على هذا الفتح، واستئذان موسى الوليد بن عبد الملك في فتحها[2]، ثم فتح المسلمين لمدن الأندلس كإشبيلية وطليطلة وغيرهما، ونجده في ذلك كله ينقل بالمعنى، ويذكر مصدره، ويعقب برأيه، ويورد آراءً أخرى .

- وفي عصر الولاة بعد الفتح الإسلامي للأندلس في موضعين؛

* الأول: عند مقتل عبد العزيز بن موسى والي الأندلس، وسبب قتله[3]، فنجده في هذا الموضع ينقل عبارات –وضعها بين أقواس التنصيص– عن ابن عذارى، ونقل كذلك حرفًا القصة التي رويت عند ابن عذارى على أنها سبب قتله، وهي أن زوجته النصرانية جعلته يلبس تاجًا من الذهب والجوهر، فرآه جنده عيانا وقالوا لقد تنصر، فهجموا عليه وقتلوه [4]، وبعد أن أورد الكاتب هذه الرواية بدأ بتفنيد الحجج التي ذكرت في سبب قتله، وذكر أنها ملفقة، وأنها وضعت لكي تستر الدوافع الحقيقية التي حفزت جند عبد العزيز لقتله[5].

- والثاني: عند تولية عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك ونصيحته

---

[1] انظر البيان المغرب: ج٢ ص١٣

[2] انظر: فجر الأندلس ص ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٣، ٧٤.

[3] انظر: البيان المغرب ٢/ ٢٤، وفجر الأندلس ص ١١٧– ١١٩.

[4] انظر البيان المغرب ج٢، ص٢٣،٢٤، وانظر فجر الإسلام: ص١١٧،١١٨

[5] وسيرد تفصيل لذلك في مناقشة القضايا التاريخية الخاصة بهذا الفصل.

إياه[1]، وهنا ينقل أيضًا عنه صريح العبارة مع الإشارة إلى ذلك.

- وفي نشأة دولة بني مدرار في سجلماسة بالمغرب[2]؛ سرد الأحداث من خلال عدة مصادر؛ كان أحدها ابن عذارى، وقد نقل عنه هنا بالمعنى.

نفح الطيب للمقري:

- رجع إليه في نقله عن الرازي في الفتح الإسلامي للأندلس، واشتباك قوات طارق بن زياد مع قوات لذريق، وفي حديثه عن معركة البرباط سنة (٩٢هـ- ٧١١م)، وانتصار المسلمين فيها وهروب لذريق، ثم حال أهل الأندلس بعدها[3]، وقد كان ينقل عنه تلك الأحداث بما يفي بالمعنى، بينما نقل في مواضع أخرى نقلًا حرفيًا لبعض العبارات التي أوردها بين قوسي التنصيص.

- وفي نقله عن الرازي في الحديث عن دور اليهود ووقوفهم بجانب المسلمين في فتح الأندلس، وأن طارقا استعان بهم في حفظ البلاد المفتوحة عند انتقاله لفتح غيرها[4]، وقد نقل عن المقري أيضًا في هذا الموضع بما يفي بالمعنى، وهنا يذكر صاحب الرواية الحقيقي وهو الرازي فيقول "قال الرازي" ويشير في هامشه إلى أنه نقله عن المقري، وفي أحد المواضع نقل أيضا عبارة كاملة عن الرازي" وصار ذلك لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه: أن يضموا يهوده إلى القصبة مع قطعة من المسلمين لحفظها ، ويمضي معظم الناس لغيرها،..." وقد أشاد بعبارة الرازي هذه وذكر أنها

---

[1] انظر: البيان المغرب ٢/ ٢٦، وفجر الأندلس ص ١٢٤.

[2] انظر: البيان المغرب ١/ ١٥٦، وفجر الأندلس ص ١٦٥.

[3] انظر: نفح الطيب ١/ ٢٥٨، ٢٥٩، وفجر الأندلس ص ٧٠- ٧٢.

[4] انظر: نفح الطيب ١/ ٢٦٣، وفجر الأندلس ص ٧٨.

عبارة تستحق التسجيل لا لأهميتها للفتح وحده، بل للتاريخ الأندلسي عامة [١].

- اعتمد عليه في الاستدلال على كثير مما أورده في كتابه أو رأى فيه رأيًا؛ فمثلًا: عند حديثه عن الخلاف الذي نشب بين موسى بن نصير وطارق بن زياد، وما قيل عندما أرسل موسى لطارق أن يحضر إلى طلبيرة[٢]، وقد رأى الدكتور مؤنس أنهما أتمّا معًا فتح الأندلس مشاركة لا خصومة، واستدل بما نقله من هذا الكتاب وهو قوله: «ولما سمع موسى بن نصير بما حصل من النصرة لطارق...» [٣]، لذلك فقد رجح بأن من حاول تصوير القائدين على أنهما في حالة عداء، كان مرجعه إلى رواية مغيث الرومي، وذكر للمقري عبارة تؤيد رأيه نقلها عنه نصا[٤]. وعند حديثه عن قوة حامية باجة، استدل أيضا على قوتها وقوة قائدها المسلم عبد الجبار، قائد ميسرة موسى بن نصير بما نقله عن المقري[٥].

- عند حديثه عن موسى بن نصير وما جزاه به سليمان بن عبد الملك، وقد بيَّن أنه صاحب فضل في فتح الأندلس وهذا يوجب الترحم عليه[٦].

- عند الحديث عن حركة المقاومة النصرانية بالأندلس عند وثوب بلاي النصراني على بلاد المسلمين لمناهضة الدولة الإسلامية بها، وتغلب المسلمون عليه، نجده في ذلك كله ينقل عن المقري، تارة بنقل النص نفسه

---

(١) فجر الإسلام ص٧٨

(٢) طَلَبِيرَة: مدينة بالأندلس، من أعمال طليطلة، كبيرة، قديمة البناء على نهر تاجه. (معجم البلدان ٤/٣٧)

(٣) انظر: نفح الطيب ١/ ٢٤٢، وفجر الأندلس ص ٨٢.

(٤) انظر فجر الإسلام ص٨٢، انظر نفح الطيب ج١، ص٢٤٢

(٥) انظر: نفح الطيب ٣/ ٦٤، وفجر الأندلس ص ٨٩.

(٦) انظر: نفح الطيب ١/ ٢٨٥، وفجر الأندلس ص ٩٩.

وتارة بما يفي بالمعنى[1].

- عند الحديث عن منازل العرب في بلاد الأندلس ومواطن نزولهم[2]، ووصف عرب الأندلس، وما تميزوا به من العمائر والقبائل والبطون وغيرها[3]، وفي حديثه عن وضع الذميين في المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي، وأن المسلمين أحسنوا معاملة النصارى الذين صالحوا المسلمين[4]، وفي حديثه عن ثروات العرب في الأندلس وأن رؤساء العرب كانوا يملكون ضياعًا واسعة وقصورًا كبيرة كبلاط لذريق، وبلاط الحرّ بن عبد الرحمن [5]. وفي ذلك كله على عادته كما ذكرنا؛ ينوع في نقله عن المصادر، فينقل بالنص في مواضع، ويعبر بالمعنى في مواضع أخرى.

فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم:

- في الحديث عن أدوار فتح المغرب بداية من سنة (٢١هـ- ٦٤٢م) حتى سنة (٨٥هـ- ٧٠٥م)[6] ، ذكر حسين مؤنس أنه اعتمد في كتابة هذا الموجز لفتح العرب للمغرب على بحثه الخاص بهذا الموضوع، واكتفى بالإشارة إلى أهم المراجع والصفحات التي اعتمد عليها في هامشه، دون العودة إلى الإشارة إليها مجددًا في الموجز الذي أورده، وكان على رأس القائمة كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم [7].

- عاد إليه في فتح المسلمين للأندلس، وخاصة عندما دعا موسى بن

---

[1] انظر: نفح الطيب ٣/ ١٧، وفجر الأندلس ص ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٧.

[2] انظر: نفح الطيب ١/ ٢٩٠، وفجر الأندلس ص ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤.

[3] انظر: نفح الطيب ١/ ٢٩٣، وفجر الأندلس ص ٣٠٥.

[4] انظر: نفح الطيب ١/ ٢٨١، وفجر الأندلس ص ٣٥٢، ٣٥٣.

[5] انظر: نفح الطيب ٣/ ٣٤، وفجر الأندلس ص ٤٩٢.

[6] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢١٠- ٢٢٩، وفجر الأندلس ص ٤٠- ٤٧.

[7] انظر فجر الأندلس ، هامش ٣ ،ص٤٠

نصير طارق بن زياد للقائه في طلبيرة بالقرب من طليطلة، ووصف هذا اللقاء، وقد أورد حسين مؤنس رواية ابن عبد الحكم من أن موسى شدَّ وثاق طارق وهمّ بقتله، إلا أن حسين مؤنس لا يتفق مع هذه الرواية ويرى أن أهل الأندلس هم أحرى بأن يعرفوا مثل هذا الخبر على صحته لأن أخبارهم أخذت عن ناس حضروا بأنفسهم هذه المواقف[١]، ويرجح هنا رواية ابن حيان عند المقري على رواية ابن عبد الحكم[٢].

- في الحديث عن فترة سيادة الكلبيين اليمنيين في المغرب والأندلس وولاية يزيد بن أبي مسلم[٣]،نجده يشير فقط إلى سياسة الحجاج وعسفه موالي فارس "وكان يزيد بن أبي مسلم تلميذه وكاتبه"[٤]، دون أن ينقل تفاصيل ما ذكر ابن عبد الحكم من أحداث تدل على تعسفه مع الموالي، وعن مصاعب الحكم في المغرب بعد موسى بن نصير[٥]، وعن ولاية عبيد الله بن الحبحاب للمغرب وعصبيته للعرب حتى عزله[٦].

- ونلاحظ نقل الكاتب عن مصدره نقلًا يتضمن المعنى مع التوثيق في الهامش في القضايا التالية:

- في الحديث عن ثورة البربر على العرب في طرابلس، وهزيمة العرب في أحواز قابس[١]، وهزيمتهم على يد البربر بقدورة، ومقتل أبي يوسف الهواري[٢].

---

[١] انظر فجر الأندلس ص٨٢

[٢] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٣٨، وفجر الأندلس ص ٨٠، ٨١

[٣] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٢، وفجر الأندلس ص ١٣١.

[٤] انظر: فجر الإسلام، ص ١٣١، فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٢، ويشير الكاتب في التوثيق إلى صفحتين في الهامش وهما يحتويان الأحداث التي ذكرها ابن عبد الحكم.

[٥] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٢، وفجر الأندلس ص ١٤١، ١٤٢.

[٦] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٥، ٢٤٦، وفجر الأندلس ص ١٤٥- ١٥٠.

[١] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٩، ٢٥٠، وفجر الأندلس ص ١٥٣.

[٢] ينظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٨، وفجر الأندلس ص ١٥٦.

- في الحديث عن مقتل عبد العزيز بن موسى بيد العرب؛ لاتخاذه عادات القوط في سياسته وبسبب زواجه من ابنة لذريق[١].
- في الحديث عن الوظائف العامة في الأندلس؛ حيث نقل عنه أن عيسى بن عبد الله الطويل كان على الغنائم[٢].

افتتاح الأندلس لابن القوطية:

هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم، أبو بكر ابن القوطية القرطبي، كان أعلم أهل زمانه باللغة العربية، إمامًا مقدمًا فيها، وكان فقيهًا متمكنًا حافظًا للحديث والآثار[٣].

وكتاب «تاريخ افتتاح الأندلس» يتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سنة (٣٠٠هـ)، منتهيًا بوفاة الأمير عبد الله الأموي الأندلسي[٤].

والمواضع التي عاد فيها لهذا المصدر كالتالي:

- في أمر فتح الأندلس، وتخلي أخوي غيطشة عن لذريق[١]، وفي موقفهما مع

[١] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٠، وفجر الأندلس ص ٣٩٧.

[٢] انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٣٩، وفجر الأندلس ص ٤٩٦.

[٣] ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٦/ ٢٥٩٢.

[٤] مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، سنة ٢٠٠٤م، ص ٥٠٤.

[١] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس، لابن القوطية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط٢، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ص ٣٠، وفجر الأندلس ص ٧٠.

المسلمين في الفتح ومكافأة المسلمين لهم بعد ذلك[1].

- في الحديث عن تفكير عمر بن عبد العزيز في إجلاء المسلمين من الأندلس خشية غلبة العدو، وكتابة السمح بن مالك له يعرفه قوة المسلمين[2]، وفي توجيه عمر بن عبد العزيز جابرًا لتنظيم أموال الأندلس[3].
- وفي الحرب التي نشبت بين العرب والبربر بالقرب من بقدورة، ونهايتها بهزيمة العرب وقتل بلج بن بشر[4].
- وفي حديثه عن القيسية واليمنية في الأندلس، وأن الشامية من القيسية، ونظرة أصحاب الأندلس لهم على أنهم أجانب[5]، وفي أمر تفريق الشامية في النواحي؛ أمثال ثعلبة بن سلامة، والوقاص ابن عبد العزيز، وعثمان بن أبي نسعة؛ لأنهم كانوا سبب فساد الأندلس[6]، واستدل بقول ابن القوطية على أن غلبة البربر على العرب في القوة والعدد في أول الأمر بعد قتل عبد العزيز ابن موسى[7].
- استدل الدكتور حسين مؤنس بنصوص ابن القوطية على أن البربر الذين دخلوا الجزيرة أول الأمر اختلطوا بعرب الطالعة الأولى المسمين بالبلديين، بل كان الجانبان قلبا واحدا على الشاميين أو عرب الطالعة الثانية[1]، كما

---

[1] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣١، ٣٢، وفجر الأندلس ص ٩٢.

[2] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٨، وفجر الأندلس ص ١٢٢، ١٢٣.

[3] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٨، وفجر الأندلس ص ١٢٣.

[4] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤٠- ٤٢، وفجر الأندلس ص ١٥٥، ١٥٦.

[5] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤٢، وفجر الأندلس ص ١٨٧.

[6] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤٣، وفجر الأندلس ص ٢٩٣.

[7] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٧، وفجر الأندلس ص ٣٠٦، ٣٠٧.

[1] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤٢، ٤٣، وفجر الأندلس ص ٣١٣.

استدل بنصوصه على أن معظم موالي الأندلس كانوا موالي اصطناع، وكان أهل الأندلس يرعون حرمة الولاء[١].

وقد نقل الدكتور حسين مؤنس مناقشة دارت بين أرطباس والصميل كما جاءت عند ابن القوطية، وذلك في إطار حديثه عن علاقة الفاتحين بأهل البلاد، وشيوع روح التواصل وتبادل المعاملات فيما بينهم رغم احترابهم فيما بينهم[٢].

- وفي الحديث عن موقعة المصارة بالقرب من قرطبة بين جيش عبد الرحمن الداخل وجيش يوسف الفهري سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٦م)، والتي انتهت بانتصار عبد الرحمن الداخل[٣].

٣- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود:

لا نجد في هذا الكتاب توثيقًا للمصادر التي اعتمد عليها الدكتور حسين مؤنس في جمع مادته، ولكنه أشار إلى بعض مصادره في متن الكتاب والتي استفاد منها في بعض الأمور؛ ويرجع هذا إلى طبيعة موضوع الكتاب، حيث يصف فيه رحلته للأندلس والأماكن التي رآها، يصفها بنظرة المؤرخ الذي اطلع على تاريخ الأندلس ووعاه.

وهذه ترجمة لبعض المصادر التي أفاد منها في كتابه إفادة يسيرة:

معجم البلدان لياقوت الحموي:

---

[١] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٨٩، ٩٠، وفجر الأندلس ص ٣٢٧، ٣٢٨.

[٢] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٦٠، وفجر الأندلس ص ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٦.

[٣] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٥٠، ٥١، وفجر الأندلس ص ٥٢٧- ٥٣٠.

هو ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله المولى، كان مؤرخ من الجغرافيين وأحد أئمة النحو واللغة والأدب[١].

أما كتاب «معجم البلدان» فإنه مصدر رئيس في التعرف على البلدان والجبال والأودية والبحار وغيرها، وقد قسمه مؤلفه إلى خمسة أبواب، تطرق في الخامس منها إلى موضوع الكتاب؛ وهو التعريف بالبلدان، وقسمه إلى ثمانية وعشرين كتابا مرتبة تبعا لحروف المعجم[٢].

رجع الدكتور حسين مؤنس إلى هذا الكتاب في **موضعين:**

الأول: عند تعرضه للحديث عن مدينة أندوشر، فقد ذكر أن ياقوت الحموي ذكر من شعرائها أبا إسحاق اليحصبي[٣].

الثاني: عند تعرضه للحديث عن مدينة قلمريه، ذكر أن ياقوت الحموي أشار إلى أنها بلدة إسلامية قديمة[٤].

المسالك والممالك للبكري:

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، أبو عبيد البكري، كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٦/ ١٢٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، سنة (١٩٩٥م)، ١/ ١٥ من مقدمة المؤلف.

(٣) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٦٤، ورحلة الأندلس ص ٥٤.

(٤) ينظر: معجم البلدان ٤/ ٣٩١، ورحلة الأندلس ص ٣١٤.

والأخبار[1].

أما كتاب «المسالك والممالك» فهو كتاب يهتم بوصف البلدان والشعوب والمدن وهو يمتزج بالملح والأساطير والاستطرادات التاريخية[2].

عاد الدكتور حسين مؤنس إلى هذا الكتاب– ونقل نصا منه– عند حديثه عن سبق العرب للغرب في القول بكروية الأرض، وأن كولومبوس قد اطلع على علوم العرب السابقين وخاصة كتاب «المسالك والممالك» ليخرج بما خرج من اكتشافات لمدن أخرى لم تكن تُعلَم من قبل[3].

أزهار الرياض للمقري:

كتاب «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» هو كتاب تناول فيه الكثير من تاريخ الأندلس، مع وصف لبعض المعالم الجغرافية والحضارية للبيئة الأندلسية والمغربية، وذلك من خلال التعرض لأخبار القاضي عياض رحمه الله تعالى، وقد قسم الكتاب إلى ثمانية أبواب[1].

عاد الدكتور حسين مؤنس إلى هذا الكتاب عند حديثه عن قصر

---

[1] أبو القاسم بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،ط٢، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م)، ص ٢٧٧.

[2] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٢م، من مقدمة التحقيق ١/ ١٣– ١٥.

[3] ينظر: المسالك والممالك ١/ ١٧٨، ورحلة الأندلس ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩.

[1] شهاب الدين المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين المقري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٣٥٨هـ– ١٩٣٩م، ١/ ١٧.

الحمراء، وذكر أن المقري في الكتاب المذكور ذكر قصيدة في وصف الحمراء لابن زمرك، وهذه القصيدة منقوشة على جدران وأعمدة القصر المذكور[١].

الروض المعطار للحميري:

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور، أبو عبد الله الحميري، عالم بالبلدان والسير والأخبار، وكان بالحياة عام ٧٢٦هـ[٢].

وكتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار» معجم جغرافي مرتب على حروف؛ ليسهل على الطالب كشف اسم الموضع الذي يريده، كما أنه يذكر كثيرا من الأخبار التاريخية التي تتعلق بالبلدان المترجم لها[٣].

عاد إليه المؤلف ونقل نصه في تعريف مدينة أشبونة[١].

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام:

هو علي بن بسام، أبو الحسن الشنتريني الأندلسي، كان أديبًا شاعرًا

---

[١] انظر: أزهار الرياض ٢/ ٦٥، ورحلة الأندلس ص ١٧٦.

[٢] انظر: (برهان الدين اليعمري: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة، ٣٣٠/١،٤٩)، و(نفح الطيب: ٣٥٧/٤)، و(كشف الظنون ٩٢٠/١)، و(الأعلام ٧/ ٥٣).

[٣] أبو عبد الله الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار:ط٢، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، سنة ١٩٨٠م، ص ٩ من مقدمة المحقق.

[١] انظر: الروض المعطار ص ٦١، ورحلة الأندلس ص ٣٢٠.

مؤرخًا من كتاب الوزراء[1].

وكتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يعني جزيرة الأندلس، وهو كتاب في الأدب والتاريخ الأندلسي[2].

اعتمد عليه المؤلف عندما نقل نصا من نصوصه يذكر فيه مشهد تحويل مسجد طليطلة الجامع إلى كنيسة سنة (٤٩٨هـ- ١١٠٤م)[3].

٤- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة (٥١٢هـ- ١١١٨م) مع أربع وثائق جديدة:

اعتمد المؤلف في دراسته هذه عن المرابطين على عدة مصادر هي:

نفح الطيب للمقري:

عاد إليه عند كلامه عن علي بن يوسف بن تاشفين في جمعه الأندلس وإماراتها في يده وتحت إمرته[1]، وفي هذا الموضع نقل عنه بما يفي بالمعنى.

مقدمة ابن خلدون:

عاد إليه في أمر استفتاء علماء المشرق والمغرب في خلع ملوك

---

[1] انظر (نفح الطيب: ٤٥٨/٣)، و(هدية العارفين ١/ ٦٧٥)، و(الأعلام ٤/ ٢٦٦).

[2] علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ج ١ سنة ١٩٨١م، ، ١/ ٢٢، ٢٣.

[3] انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٧/ ١٦٨، ورحلة الأندلس ص ٢٧٥.

[1] انظر: نفح الطيب ١/ ٤٣٨، والثغر الأعلى الأندلسي ص ٧.

الطوائف ونزع الملك من أيديهم وتحول تلك الإمارات تحت حكم المرابطين[١]، وقد نقل عنه بما يفي بالمعنى مع التوثيق.

المعجب للمَرَّاكُشي:

هو عبد الواحد بن علي، محيي الدين التميمي المراكشي، كان مؤرخًا أندلسيًا[٢].

وكتابه «المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين» هو في تاريخ المغرب وملوكه وأمرائه وأقطاره، تناول تاريخه في عدة فصول تتفاوت في أحجامها[٣].

وقد أفاد منه في حديثه عن جمع المرابطين إمارات الطوائف تحت إمرتهم[١]، ناقلاً عنه ما يفي بالمعنى.

روض القرطاس لابن أبي زرع:

هو علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي، مؤرخ

---

[١] انظر: مقدمة ابن خلدون ٦/ ٢٤٩، والثغر الأعلى الأندلسي ص ٨.

[٢] انظر:(المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٩/١)، و(هدية العارفين ٦٣٥/١)، و(الأعلام ٤/ ١٧٦).

[٣] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، ص ٥،٦ من مقدمة المحقق.

[١] انظر: المعجب ص ٧١، والثغر الأعلى الأندلسي ص ٨.

أندلسي[١].

كتابه «الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس» وهو في تاريخ المغرب عموما، وتاريخ مدينة فاس خصوصا، بداية من دولة الأدارسة الحسنية إلى سنة (٧٢٦هـ) من عهد السلطان عثمان بن يعقوب أبي سعيد، وقد تناول الأحداث عن طريق ذكر الملوك مع ذكر أحداثهم وتواريخهم[٢].

اعتمد عليه في حديثه عن حدود ملك علي بن يوسف بن تاشفين[٣]، وعن توليته أخاه تميمًا على الأندلس بعد أن جعل عاصمتها غرناطة[٤]، وفي فتح علي بن يوسف غرب بلاد الأندلس وشرقها[٥].

أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب:

هو محمد بن عبد الله بن سعيد، لسان الدين أبو عبد الله الخطيب السلماني الغرناطي، أديب شاعر مؤرخ مشارك في الطب وغيره[١].

وكتابه «أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام»

---

[١] انظر هدية العارفين ٧١٧/١، وكشف الظنون ١٩٩/١، والأعلام ٤/ ٣٠٥، ٣٠٦.

[٢] ابن أبي زرع، روض القرطاس، دار المنصور، الرباط، سنة ١٩٧٢م، ص ٨ من مقدمة الطبع.

[٣] انظر: روض القرطاس ص ١٥٧، والثغر الأعلى الأندلسي ص ٦.

[٤] انظر: روض القرطاس ص ١٥٩، والثغر الأعلى الأندلسي ص ١٩.

[٥] انظر: روض القرطاس ص ١٦١، ١٦٢، والثغر الأعلى الأندلسي ص ٢٠- ٢٢.

[١] انظر: نفح الطيب ٥/ ٧ وما بعدها.

ذكر فيه ولاية جميع ملوك المسلمين الذين بويعوا قبل سن الاحتلام، وتناول من خلال ذلك أحداثا تاريخية عدة تتعلق بالمغرب والأندلس[١].

وقد عاد إليه في حديثه عن الثغر الأعلى ودخول بني هود سرقسطة[٢]، وفي ولاية أبناء المقتدر بالله يوسف والمنذر على سرقسطة بعد اقتسامها[٣]، كما نقل عنه وصفه معركة الكراز التي كانت بين النصارى ومسلمي مدينة وشقة، وكان واليها أحمد المستعين سنة (٤٨٩هـ) والتي انتهت بسقوط المدينة، ثم ما تلاها من أحداث[٤].

البيان المغرب لابن عذارى:

وقد أفاد منه الدكتور في حديثه عن الثغر الأعلى، وولاية المنذر بن يحيى، وعلاقته الطيبة بنصارى أراغون[٥]، ناقلًا عنه ما يفي بالمعنى.

<u>٥- سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس:</u>

اعتمد على عدة مصادر في هذا الكتاب منها:

---

[١] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،ط٢، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، سنة ١٩٥٦م، مقدمة المحقق.

[٢] انظر: أعمال الأعلام ص ١٩٧، والثغر الأعلى الأندلسي ص ١١.

[٣] انظر: أعمال الأعلام ص ١٩٩، والثغر الأعلى الأندلسي ص ١٤.

[٤] انظر: أعمال الأعلام ص ١٩٩، ٢٠٢، والثغر الأعلى الأندلسي ص ١٧، ١٨.

[٥] انظر: البيان المغرب ٣/ ١٧٥، ١٧٦، والثغر الأعلى الأندلسي ص ١٠.

المعجب للمَرَّاكُشِي:

عاد إليه في أمر ضعف المرابطين واختلال أمرهم[١]، وقد نقل الكاتب عن المراكشي نصًا كاملًا يتحدث فيه عن ضعف المرابطين، واصفًا إياه قبل إيراد النص "وهو كاتب موحدي" ليعطي سببًا لوصف المراكشي للمرابطين، فقد ذكر قبل ذلك أن الموحدين وعلى رأسهم محمد بن تومرت "مهدي الموحدين" لم يدعوا للمرابطين فضلًا إلى أتوا عليه [٢]

الكامل في التاريخ لابن الأثير:

عاد إليه للدلالة على قلة المادة العلمية التي تناولت سيرة يوسف بن تاشفين[٣]، وقد نقل عنه بالمعنى شيئا من حياته، وهي رواية يبرهن بها ابن الأثير على حيل يوسف بن تاشفين، ولكن الكاتب لا يقف عند الرواية إنما ينتقدها حيث يرى أن مؤرخي العالم الإسلامي تأثروا بأقوال محمد بن تومرت فتلقفوها وأضافوا عليها وجرت على ألسنتهم[٤].

وفي حديثه عن علاقة يوسف بن تاشفين بالخلافة العباسية، ودخوله تحت طاعة الخليفة العباسي بطلب من علماء الأندلس الذين شرطوا طاعة الخليفة ليدخلوا في طاعته[١]، وقد ذكر الكاتب أن ابن الأثير انفرد بتحديد

---

[١] انظر: المعجب ص ١٣٥، وسبع وثائق عن دولة المرابطين ص ٤.

[٢] انظر سبع وثائق عن دولة المرابطين ص ٤.

[٣] انظر: الكامل في التاريخ ٨/ ١٣٨، وسبع وثائق عن دولة المرابطين ص ٥.

[٤] انظر سبع وثائق مقدسية ص ٥

[١] انظر: الكامل في التاريخ ٨/ ٣١٠، وسبع وثائق عن دولة المرابطين ص ١٢، ١٣.

التاريخ الذي بدأت فيه صِلَة يوسف بالعباسيين، وقد نقل عنه بعض العبارات حرفيًا، وأخرى نقلها بالمعنى.

روض القرطاس لابن أبي زرع:

اعتمد عليه في الدلالة على أن الوثيقة الثانية صدرت عن علي بن يوسف بن تاشفين؛ وذلك أنه أرسل إلى ابنه أبي بكر يهدده بالنفي إلى ميورقة[1].

٦- **شيوخ العصر في الأندلس:**

واعتمد فيه على عدة مصادر منها:

البيان المغرب لابن عذارى:

- وقد رجع إليه عند حديثه عن وفاة عبد الرحمن الداخل، وقصة وصيته ابنه عبد الله بتسليم الخلافة لأحد أخويه هشام أو سليمان أسبقهما حضورًا فسبق هشام وتولى الخلافة[2] ، وقد نقلها نصًا عن ابن عذارى فقال" قال ابن عذارى" وأورد النص كاملا .
- وفي قصة شقي بن عبد الواحد الذي ادّعى أنه من نسل فاطمة – رضي الله عنها– وتبعته جماعات على ذلك، وبسط سطوته على جزء كبير من غرب الأندلس، وحرب عبد الرحمن الداخل له والقضاء عليه بعد تسع سنوات(١٥٢هـ- ١٦٠هـ/ ٧٦٨م- ٧٧٧م)[1]، وهنا ينقل الكاتب بالمعنى.

---

[1] انظر: روض القرطاس ص ١٥٩، وسبع وثائق عن دولة المرابطين ص ٢٠، ٢١.

[2] انظر: البيان المغرب ٢/ ٦١، ٦٢، وشيوخ العصر في الأندلس ص ١٠.

[1] انظر: البيان المغرب ٢/ ٥٤، ٥٥، وشيوخ العصر في الأندلس ص ١٧.

- كما أفاد منه في آخر حديثه عن حادثة هيج الربض، ناقلا نص هذا الكتاب برجوع الحَكَم وتوبته وصلاحه[1].

تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية:

استفاد منه عند حديثه عن عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل قضاء قرطبة إلى المصعب بن عمران، وتهديده له بالقتل إن لم يقبل[2].

قضاة قرطبة للخشني:

هو محمد بن حارث بن أسد، أبو عبد الله الخشني القيرواني، كان حافظا مؤرخا فقيها كيميائيا[3]. وكتابه «قضاة قرطبة» يتناول تراجم ومواقف من حياة القضاة في قرطبة، ألفه الخشني بناء على طلب من الخليفة الحكم المستنصر بالله[4].

أفاد منه عند حديثه عن الفقهاء المشاورين في البيت الأموي بالأندلس، وعونهم للقضاة، وقد نقل من هذا الكتاب مواقف عدة في مشاورة القضاة لهؤلاء المشاورين[1].

---

[1] انظر: البيان المغرب ٢/ ٨٠، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٢٨.

[2] انظر: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٦٢، ٦٣، وشيوخ العصر في الأندلس ص ١٣، ٢١.

[3] انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٥.

[4] محمد بن حارث بن أسد الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، سنة ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م، ط ٢، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص ١٠، ١١.

[1] انظر: قضاة قرطبة ص ١٨، ٨٧، ٨٨، ٩٦، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٣٢، ٣٣.

المغرب في حلي المغرب لابن سعيد:

هو علي بن موسى بن سعيد، أبو الحسن نور الدين المغربي الغماري، الأديب المؤرخ الناظم[١]. وكتابه «المغرب في حلي المغرب» هو كتاب يتناول تاريخ المغرب وجغرافيته وتراجم رجاله.

عاد إليه في حادثة هيج الربض، ونقل عنه نصًا أن أهل الربض بلغ من استخفافهم بالحكم أنهم كانوا ينادونه ليلا من صوامعهم: الصلاة الصلاة يا مخمور[٢].

تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي:

هو عبد الله بن محمد بن يوسف، أبو الوليد ابن الفرضي، كان حافظا متقنا عالما، ذا حظ وافر من الأدب[٣]. وقد قال في كتابه هذا: «هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم، ملخصا على حرف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار... وغرضنا فيه ذكر أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم...»[١].

عاد إليه عندما أراد تعليل اتخاذ الأمويين في الأندلس للفقهاء مشاورين لهم؛ بأنهم أرادوا إحاطة البيت الحاكم بسياج من أهل الدين والعلم والورع؛

---

[١] انظر: فوات الوفيات ٣/ ١٠٣.

[٢] انظر: المغرب في حلي المغرب ١/ ٤٣، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٢٥.

[٣] محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٦م، ص ٢٥٤.

[١] تاريخ علماء الأندلس ١/٨، ٩.

ضمانًا لشرعية الحكم في نظرهم، فاستشهد بحكاية نقلها نقلًا حرفيًا مزج فيها بين سرده للحادثة وبين الاقتباس الحرفي من هذا الكتاب في ترجمة قَرَعَوس بن العباس[١].

وأفاد منه في حديثه عن أصبغ بن خليل وروايته للحديث؛ حيث إنه لم يلق قبولا عنده في رواية الحديث[٢]، ونقل كلامه عن محمد بن الحارث ابن أبي سعيد وقلة فقهه[٣]، ونقل كلامه عن قاسم بن أصبغ[٤]، وكلامه في محمد بن عبد الملك بن أيمن[٥]، وفي محمد بن عبد السلام الخشني[٦]، وفي قاسم بن سعدان[٧]، وفي أحمد بن خالد ابن الجباب[٨]، وفي محمد بن عمر بن لبابة[١]، وفي ابن الأحمر[٢]، وفي محمد بن موسى بن أبي عمران[٣]، وفي محمد بن فطيس الغافقي[٤]، وفي وهب من مسرة[٥]، وفي

---

[١] انظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤١٤، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٣٤.
[٢] انظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٩٣، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٣٧، ٣٨.
[٣] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٠، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٥٤، ٥٥.
[٤] انظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٠٧، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٥٨، ٥٩.
[٥] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٥٢، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٥٩.
[٦] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٦، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦٠.
[٧] انظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٠٩، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦٠.
[٨] انظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٢، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦١، ٦٢.
[١] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٣٦، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦٢.
[٢] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٧٠، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦٢.
[٣] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٥٧، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٦٦.
[٤] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٤٣، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٧٢.
[٥] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٦١، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٧٢.

يحيى بن مالك بن عائذ[1]، وفي ذلك كله نقل من ابن الفرضي نقلًا حرفيًا، مزجه مع ما سرده.

نفح الطيب للمقري:

في الحديث عن قيام مدرسة الحديث بالأندلس، ونقل عنه قصة دحون الذي تزوج جارية تحفظ الحديث وأنجب منها بشرًا محدثًا[2]، وعند تعرض العلماء لبقي بن مخلد لقراءته «مسند ابن أبي شيبة» حتى وشوا به إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن فأمره بعد أن سمع منه أن يقرأ وينشر علمه[3]، وفي ذلك كله نقل بالمعنى، مع بعض العبارات بنصها، ووثق ذلك في الهامش.

أزهار الرياض للمقري:

استفاد منه عند الحديث عن الشيوخ في عصور الاضطراب، ونقل كلامه عن أبي علي الصدفي[1] نقلًا حرفيًا مع التوثيق.

٧- **موسوعة فتح الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث:**

لا نجد فيها توثيقًا لمصادره ومراجعه، لكنه وضع لنا في آخر كتابه قائمة كبيرة بمصادره ومراجعه في هذا الكتاب، وهذا هو نظام بعض الموسوعات؛ لا توثق المقتبسات، وتكتفي بذكر قائمة المصادر والمراجع.

---

[1] انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٩١، ١٩٢، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٧٦.

[2] انظر: نفح الطيب ٣/ ١٣٩، ١٤٠، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٤٧.

[3] انظر: نفح الطيب ٢/ ٥١٩، وشيوخ العصر في الأندلس ص ٥٤.

[1] انظر: أزهار الرياض ٣/ ١٥، وشيوخ العصر في الأندلس ص ١٠٤، ١٠٥.

ونتناول هنا بعض هذه المصادر بالتعريف، مما لم يذكر من قبل:

١-الحلة السيراء لابن الأبار:

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو عبد الله بن الأبار القضاعي، كان فقيها محدثًا مقرئًا نحويًا أديبًا كاتبًا بارعًا مؤرخا[١].

وكتابه «الحلة السيراء» وهو كتاب في التاريخ والأدب يبدأ بالقرن الأول الهجري ويمضي منتقلا من قرن إلى آخر ذاكرا الملوك والأمراء والحوادث والأشعار من كل من المغرب والأندلس حتى نهاية المائة السابقة[٢].

٢-روضة النسرين في دولة بني مرين لابن الأحمر:

هو إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر، أبو الوليد ابن الأحمر النصري، مؤرخ وأديب غرناطي الأصل، كانت إقامته ووفاته بفاس، توفي في حدود سنة ٧٧١هـ[١].

وكتابه «روضة النسرين في دولة بني مرين» هو سجل يتضمن أسماء ملوك الدولة المرينية وكناهم وألقابهم وأنسابهم وتواريخ موالدهم وولاياتهم

---

[١] أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط٢، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة ١٩٧٩م، ص ٣٠٩.

[٢] انظر: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ٥٧١.

[١] انظر: الدرر الكامنة ١/٢٢١،٤٤٧، والضوء اللامع ١٠/٦٨، هدية العارفين١/٢١٥، والأعلام ١/ ٣٣٠.

ووفياتهم والمُدَد التي قضوها في الملك مع بيان أوصافهم الخُلُقية والخِلْقية، وذكر رجال دولهم من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب، وما خلفوه من بنين وبنات[١].

٣-بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس:

هو محمد بن أحمد بن إياس، أبو البركات الحنفي، مؤرخ وبحاث مصري من المماليك.

وكتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» وهو من تواريخ مصر أورد فيه فوائد سنية تصلح لمجالس الجليس، وذكر ما وقع في القرآن والحديث من فضائل مصر، وما اشتملت عليه من العجائب، ومن نزلها ودخلها من الأنبياء عليهم السلام، ومن ملكها إلى الجراكسة ونشأ بها من الأعيان على ترتيب الشهور والأعوام، وانتهى فيه إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة[٢].

٤-زهرة الآس في بناء مدينة فاس للجزنائي:

هو أبو الحسن علي الجزنائي، وكتابه «جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس» وهو يحتوي على بابين: الأول في ذكر من أسسها من الأدارسة الحسنيين، وما جاء من الثناء عليها وعلى سكانها عن العلماء المرضيين، والثاني في ذكر من أدارها بالأسوار وزاد فيها الزيادات، وذكر جامعيها

---

[١] ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، تصدير الكتاب.

[٢] انظر هدية العارفين ٢/٢٣١، وكشف الظنون١/ ٢٢٩، والأعلام ٦/ ٥.

العتيقين، وما انتهت إليه من الدور والأرحى والحمامات[1].

٥-المسالك والممالك لابن خرداذبة:

هو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم، مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد[2].

وكتابه «المسالك والممالك» هو كتاب لرسم مسالك الأرض وممالكها وصفتها وبعدها وقربها وعامرها وغامرها والمسير بين ذلك منها من مفاوزها وأقاصيها ورسوم طرقها على ما رسمه المتقدمون منها[3].

٦-الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب:

هو كتاب ترجم فيه ابن الخطيب لملوك وأمراء غرناطة وعلمائها وأدبائها والوافدين إليها من المشرق والمغرب، وذكرهم مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم[1].

٧-معالم الإيمان لأبي زيد الدباغ:

هو عبد الرحمن بن محمد بن علي، أبو زيد الدباغ الأنصاري والأسيدي،

---

[1] علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدنية فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، سنة ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص ٣.

[2] انظر: الوافي بالوفيات ٢٢٩/١٩، ومعجم الأدباء ١٥٧٣/٤، وكشف الظنون ٢٧٨/١، والأعلام ٤/ ١٩٠.

[3] انظر: المسالك والممالك، لابن خرداذبة، دار صادر، بيروت، سنة ١٨٨٩م، ص ٣ من مقدمة المصنف.

[1] انظر: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ٥٥٧.

مؤرخ وباحث وفقيه من أهل القيروان، ولد بهَا سنة خمس وست مائَة وتوفِّي سنة تسع وَتِسْعين [١].

وكتابه «معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان» يعتبر مرجعًا وثيقًا في التراجم والحياة الثقافية العامة بالقيروان، كما يتضمن إفادات عامة كثيرة عن رجال الفتح ومن دخلها من الصحابة والتابعين ونخبة القادة الموفقين، وكثيرًا ما يذكر المعارف التاريخية عن تخطيطها ومعالمها وعادات أهلها وحاراتها وأسواقها في معرض حديثه عن التراجم لهم[٢].

٨-المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لابن دينار:

هو محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، أبو عبد الله المعروف بابن دينار، مؤرخ[٣]. وكتابه «المؤنس في أخبار أفريقية وتونس» يتناول تاريخ المغرب وتونس، وقد جعله مؤلفه على سبعة أبواب وخاتمة.

٩-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي:

هو محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ الزركشي، مؤرخ من أهل تونس[١]. وكتابه «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية» تناول تاريخ موجز للمغرب العربي في

---

[١] انظر: تاريخ ابن يونس المصري ٢/٥٥٠، والوافي بالوفيات ١٥٥/١٨، والأعلام ٣/ ٣٢٩.

[٢] أبو زيد الدباغ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان،ط٢، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي بمصر، سنة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، من مقدمة المحقق.

[٣] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١١/ ١٣٩.

[١] انظر: الأعلام ٥/ ٣٠٢.

القرون الهجرية من السادس إلى التاسع، ويشمل دولًا كبرى قامت بالمغرب كمراكش وتلمسان وتونس، ودويلات محلية متخلفة من فوضوية الزحفة الهلالية المعروفة كانت تظهر أحيانا في ظروف الفتن وتختفي عند الاستقرار[1].

١٠-المسالك والممالك للاصطخري:

هو إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفارسي الإصطخري، جغرافي رحالة من العلماء[2]. وكتابه «المسالك والممالك» قال في مقدمته: «ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالأعمال المجموعة إليها، ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض، بل جعلت كل قطعة أفردتها مفردة مصورة يحكي موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن، وما أضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار، وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم»[1].

١١-الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ القسنطيني:

هو أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني،

---

[1] أبو عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط٢، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٦م، ص ١ من مقدمة التحقيق.

[2] انظر: مختصر تاريخ دمشق ٤/٤٥، وهدية العارفين ١/٦، والأعلام ١/ ٦١.

[1] أبو إسحاق الإصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ص٣،٤.

المعروف بابن قنفذ، باحث له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض[1]. وكتابه «الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية» قال في مقدمته: «فهذا مختصر فيه ما تتشوف النفوس إليه من الاطلاع على مبادئ الدولة الحفصية، وما يتعلق بها من مهمات الوقائع الجلية بكلام كلي تحسن المحاضرة به وتحصل الإفادة بسببه»[2].

١٢-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لشمس الدين المقدسي:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، شمس الدين أبو عبد الله المقدسي البشاري، رحالة جغرافي. وكتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وهو كتاب مرتب على الأقاليم العرفية، ذكر فيه أحوال الربع المعمور وبلاده وبره وبحره وجبله ونهره وطرقه ومسالكه ومعادنه وخواصه[3].

١٣-**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس للمكناسي:**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية، أبو العباس المكناسي الزناتي، مؤرخ رياضي من أهل مكناس بالمغرب[1]، وكتابه «جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس» قال مؤلفه: «وانتقيت أن

---

[1] انظر: الأعلام ١/ ١١٧.

[2] ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدول الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٦٨م، ص ٩٩.

[3] انظر: انظر: هدية العارفين ٦٣/٢، وكشف الظنون ، والأعلام ٥/ ٣١٢.

[1] انظر: إيضاح المكنون ٣٦٠/٣، وهدية العارفين ١٥٤/١، والأعلام ١/ ٢٣٦.

أذكر أولا المدينة ومحاسنها وما اختصت به، ثم بعد ذلك أذكر على ترتيب حروف المعجم ملوكها وعلماءها وأعلامها وما لهم من نظم وتأليف ومن أخذ عنهم، سواء كانوا من الغرباء القادمين عليها أو من أهلها»[١].

١٤-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل:

هو محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، القاضي جمال الدين الحموي، أحد الأئمة الأعلام، برع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس[٢]، وكتابه «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» قال في مقدمته: «فهذا كتاب أوردت فيه أخبار ملوك بني أيوب، وجملة من محاسنهم ومناقبهم؛ إذ كانوا أعظم ممن تقدمهم من الملوك شأنا»[٣].

---

[١] أحمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرياض، سنة ١٩٧٣م، ص ١٠.

[٢] انظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٥٤٥/٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٧١، وكشف الظنون ١٧٧٢/٢، وهدية العارفين ١٣٨/٢.

[٣] ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال والدكتور حسنين محمد ربيع والدكتور سعيد عبد الفتاح، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، مصر، سنة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م، ١/ ١.

٨- **رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع:**

ومن أهم المصادر التي رجع إليها في هذا الكتاب:

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس:

هو عبد الملك بن قاسم ابن الكردبوس التوزري، مؤرخ تونسي[1]. وكتابه «تاريخ الأندلس» حققه الدكتور أحمد مختار العبادي ونشره بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد.

عاد إليه في حديثه عن لقاء لذريق بالمسلمين، فوصف القتال وذكر غرق لذريق حتى موته[2].

وصف الأندلس من كتاب صلة السمط وسمة المرط لابن الشباط:

هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، ابن الشباط أبو عبد الله التوزري المصري، أديب متفنن[1].

وهذه قطعة من كتابه «صلة السمط وسمة المرط» حققها الدكتور أحمد بن مختار العبادي ونشرت بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد.

---

(١) الأعلام ٤/ ١٦١.

(٢) انظر: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، تحقيق: الدكتور أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، سنة ١٩٦٥م، ١٣/ ٤٨، ورواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس ص ١٣.

(١) الأعلام ٦/ ٢٨٣.

نقل عنه في فتح المسلمين للأندلس ولقاء جيش المسلمين بجيش لذريق، وانتصار المسلمين وهزيمة لذريق وفراره، وذكر الاختلاف في مصيره ما بين غرقه واستتاره[١].

البيان المغرب لابن عذارى:

أفاد منه في فتح المسلمين للأندلس، وخاصة في حديثه عن مستقر طارق وجيشه في طنجة قبل فتح الأندلس، وذكر الخلاف في مقر ذلك هل في طنجة أو سجلماسة أو غيرها[٢]، وفي هذا الخلاف عبارة أوردها ابن عذارى لابن القطان نقلها الكاتب حرفًا ويستدل بها على رجاحة رأيه من أن ولاية مرطانية الطنجية كانت لا تزال باقية عندما وصل موسى إلى طنجة[٣]

٩- **معالم تاريخ المغرب والأندلس:**

لا يرد توثيق في الكتاب، ولم يرد أي ذكر لمصادره إلا في مواضع قليلة جدا، وهي:

الموضع الأول: عند حديثه عن وصية المعز لدين الله الفاطمي لأبي الفتوح بن زيري، وقال له: «إن نسيت شيئا مما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء:

---

[١] وصف الأندلس (قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط)، لمحمد بن الشباط المصري التوزري، تحقيق: الدكتور أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، سنة ١٩٦٧م- ١٩٦٨م، ١٤/ ١٠٦، ١٠٧، ورواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس ص ١٣، ١٤.

[٢] انظر: البيان المغرب ١/ ١٤٤، ورواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس ص ٤٧.

[٣] رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس: ص٤٧

لا ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك واستوص بالحضر خيرا». استفاد هذه الوصية ونقلها من البيان المغرب لابن عذارى[1]، ومقدمة ابن خلدون[2]، وأعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب[3].

وقد استبعد الدكتور حسين مؤنس هذه الحكاية معللا ذلك أن دولة الفاطميين في المغرب قامت على أكتاف الكتاميين الصنهاجيين، وأنه من غير المعقول أولا أن يفكر المعز في أن يعرض الولاية على زعيم زناتي مثل علي بن حمدون هو بطبعه عدو للصنهاجيين، ومن غير المعقول كذلك أن يوصى المعز نائبه على المغرب بألا يرفع السيف عن البربر؛ لأن ذلك النائب نفسه بربري[1].

الموضع الثاني: عند حديثه عن دخول بني هلال وبني سليم لبلاد المغرب، ورجع في ذلك إلى مقدمة ابن خلدون[2]، فذكر نُبَذًا من تاريخ هاتين القبيلتين وشرهم وميولهم إلى العنف والتخريب، وبيَّن سياسة

---

[1] البيان المغرب ١/ ٢٦٣.

[2] مقدمة ابن خلدون ٦/ ٢٠٦.

[3] لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٢/ ٣٢٠.

[1] معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ١٥٥.

[2] مقدمة ابن خلدون ٦/ ١٨، ١٩.

الفاطميين في مصر معهم، حتى ذكر ما وقع بينهما وغيرهما من القبائل من حروب في عهد المستنصر الفاطمي[١].

الموضع الثالث: عند حديثه عن أسر شارلمان (قارله) سليمان بن يقظان الأعرابي، فهجم عليه ابناه مطروح وعيشون فاستردا أباهما ورجعا إلى سرقسطة. عاد هنا إلى كتاب «الكامل» لابن الأثير[٢]، وقال المؤلف عنها: أنها الإشارة العربية الوحيدة لواقعة خطيرة سيكون لها صدى بعيد في الأدب الشعبي الفرنسي[٣].

تعليق:

لعل الدكتور حسين مؤنس آثر عدم التوثيق في هذا الكتاب؛ لأنه أراد اختصار أحداث المغرب والأندلس، وذلك أن هدف هذا الكتاب كما أشار في مقدمته هو خدمة الطالب الجامعي العربي[١].

---

[١] انظر: معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ١٦٦، ١٦٧.

[٢] الكامل في التاريخ ٥/ ١٩١.

[٣] معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٠٢.

[١] معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٥.

١٠- **عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي:**

من أهم مصادره في هذا البحث:

مقدمة ابن خلدون:

عاد إليها في ذكر أخبار ملوك دولة الموحدين بداية من محمد بن تومرت، ومن بعده عبد المؤمن بن علي، ثم ابنه يوسف، وتنظيمهم الإداري للدولة، وانتصار المنصور يوسف في موقعة الأرك[١]، وأفاد منها في كيفية تنظيم الحفصيين في تونس لدواوينهم آخذين ذلك عن الموحدين في مراكش[٢]، وفي ذلك كله نقل بالمعنى.

روض القرطاس لابن أبي الزرع:

عاد إليه في ذكر ملوك الموحدين خاصة عبد المؤمن بن علي الذي ذكره تنظيمه الإداري وتقدمه بدولة الموحدين[١]، ثم ذكر ابنه يوسف الذي توسعت الدولة في عهده وشهدت غنى ورخاء[٢]، ثم ابنه يعقوب المنصور وانتصاره في معركة الأراك سنة (٥٩١هـ- ١١٩٦م) [٣]، وقد نقل عنه في ذلك كله تارة ما يفي بالمعنى، وتارة بنقل النص نقلًا حرفيًا.

---

[١] انظر: مقدمة ابن خلدون ٦/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، وبحث عقد بيعة بولاية العهد ١٢/ ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢.

[٢] انظر: بحث عقد بيعة بولاية العهد ١٢/ ١٥٨.

[١] انظر: روض القرطاس ص ٢٠١، وبحث عقد بيعة بولاية العهد ص ١٥٠.

[٢] انظر: روض القرطاس ص ٢٠٥، ٢٠٦، وبحث عقد بيعة بولاية العهد ص١٥١، ١٥٤.

[٣] انظر: روض القرطاس ص ٢٢٠، وبحث عقد بيعة بولاية العقد ص ١٥١، ١٥٢.

المعجب للمراكشي:

وقد رجع إليه عند حديثه عن يعقوب بن يوسف المنصور، وخاصة عند ذكره أن رفض القول بعصمة محمد بن تومرت المهدي[١]، فنقل عنه ما يفي بالمعنى من رفضه للعصمة، وعند حديثه عن كتاب الموحدين وذكر كاتبين من كتاب المنصور بل أكبر الكتاب على الإطلاق، وهما ابن محشوة، ومحمد بن عبد الرحمن بن عياش[٢]، وقد أخذ أسماءهما عن المراكشي.

صبح الأعشى للقَلْقَشَنْدِي:

هو أحمد بن عبد الله، القاضي شهاب الدين القلقشندي الشافعي، كان إماما فقيها بارعا في العربية، وسمع الحديث ونظم ونثر وأرخ، توفي سنة ٨٢١هـ[١].

وكتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ذكر فيه فنون الكتابة وقواعدها التي على الكاتب أن يكون على علم بها، وقد رتبه مؤلفه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة، كما ذكر في خطبة كتابه[٢].

استفاد منه في وصف نظام مكاتبات ملوك الغرب، وقد ذكر صفة

---

[١] انظر: المعجب ص ٢١٢، وبحث عقد بولاية العهد ١٢/ ١٥١.

[٢] انظر: المعجب ص ١٩٣، وبحث عقد بولاية العهد ١٢/ ١٥٧.

[١] انظر المنهل الصافي ٣٥١/١، والضوء اللامع ٨/٢، والأعلام ١/ ١٧٧.

[٢] أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: الدكتور يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط ١، سنة ١٩٨٧م، ١/ ٣٥، ٣٦.

الكتابة والورق ومسافات الكتابة وبدايتها ونهايتها، ويبدو أنه قد وصف الكتابة في ديوان الحفصيين بتونس؛ حيث إنه كان يعمل في دواوينهم[1]، وقد نقل الكاتب عن القلقشندي وصفه ذلك مقتبسًا النص كاملاً مع الإشارة في المتن والتوثيق في الهامش.

[1] انظر: صبح الأعشى ٨/ ٧٩، وبحث عقد بيعة بولاية العهد ١٢/ ١٥٧، ١٥٨.

المبحث الثالث

السمات المنهجية لكتاباته في تاريخ المغرب والأندلس، وأهم القضايا التاريخية التي علق عليها في هذا الفصل

أولا: السمات المنهجية لكتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس:

أ- يتسم أسلوب الدكتور حسين مؤنس بسهولة العبارة ووضوحها، والبعد عن التعقيد والغموض في اللفظ؛ مما يجعل القارئ مستوعبًا لنص الكتاب دون عناء وإعمال ذهن.

إضافة إلى ذلك يحاول جاهدًا أن يقرب معنى النصوص والروايات التاريخية التي يستعين بها، فيوضح ما فيها من إبهام؛ مثال ذلك:

" فخرجوا إليها في جوف الليل، ومكنوا (يريد كمنوا) فيها...فلما انبلج الصبح خرجت لهم يد (أي طابور سريع الحركة)...فلما قابلوا القرية أشار إليهم (أي إلى المسلمين الكامنين)"[(١)].

كما أنه غالبا ما يضبط ما يستشكل على القارئ من أسماء الأعلام أو الأماكن بالشكل، مثال: بُسر بن أرطأة، بُرّ بن قيس، هَوَّاره[٢]،

---

(١) غارات النورمانيين على الأندلس: ص٣٦

٢ هوّارة: أرض بالمغرب تنتسب إليها قبيلة من البربر، وسبيطلة: مدينة من المغرب(معجم البلدان ١٨٧/٣).

سُبَيطِلَة[1].

ب- انتهج الدكتور حسين مؤنس في تأريخه منهجًا تحليليًا نقديًا مقارنًا؛ حيث تجده يذكر الروايات المختلفة سواء الأجنبية أو العربية في الحدث الواحد ويقارن بينها، ثم ينقد الرواية التي يرى أنها جانبت الصواب في نظره.

وظهر ذلك الأمر في ذكر الروايات وتحليلها والترجيح بينها ونقدها في كتابه «رواية جديدة عن فتح الأندلس»، فقد ذكر الدكتور حسين مؤنس في هذا الكتاب عدة روايات عن فتح الأندلس منها ما اشتهر بين المؤرخين العرب القدامى، ومنها ما ذكرته المصادر الأجنبية وغيرها.

كما ظهر ذلك واضحا في دراسته لفتح العرب للمغرب؛ فقد تتبع فيها خطوات الفتح خطوة بخطوة، وجمع ما ورد في مصادر التاريخ عنها، وعالج الموضوع معالجة علمية، ونقد روايات الفتح ووازن بينها وأخذ بصحيحها، وضبط التواريخ ليكتب في الأخير عرضًا تاريخيًا منطقيًا دقيقًا لتاريخ فتح العرب للمغرب.

ج- الملاحظ في كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس أنه يهتم كثيرًا بذكر الموقع الجغرافي لبلاد المغرب والأندلس وحدودهما، وذكر معالمهما المختلفة كجبالهما وسهولهما وبحارهما وغير ذلك، كما تجده يهتم بوصف الآثار الحضارية الموجودة فيهما، ويتناول سكان هذين القطرين في أغلب كتاباته وطوائفهم، ثم نجده يدرس الحياة

---

[1] فتح العرب للمغرب: ص٥٥، ٥٧، ٦٥، ٨٤.

الإدارية والتنظيمية والعلمية في هذه البلاد.

ومن ذلك نراه مثلا في كتاب «رحلة الأندلس» يطوف في شوارعها وبين آثارها الحضارية واصفا البيئة الجغرافية والمعالم الحضارية كمسجد قرطبة وقصر الحمراء، وجامع طليطلة وغيرها من المعالم، وقد وثق كل هذا بالصور الفوتوغرافية الملتقطة[1].

ونراه في كتابه «موسوعة تاريخ الأندلس» خاصة في الجزء الأول منه خصص بابًا سماه (جغرافية شبه الجزيرة الأيبيرية وتاريخها) وصف فيه الأندلس وجبالها وبحارها وسهولها وغيرها من جغرافيتها[2].

وكذا فعل في وصف البيئة الجغرافية والآثار الحضارية والسكان، ووصف الحياة الإدارية والتنظيمية والعلمية في كتاب «معالم تاريخ المغرب والأندلس»[1]، وكتابه «فجر الأندلس»[2].

كما نراه في بحثه «عقد بولاية العقد» يفصل القول في الناحية التنظيمية والإدارية لدولة الموحدين في الأندلس، فنجده ينقل نصًا كاملًا من «صبح الأعشى» يصف كيفية الكتابة في الدواوين ونوعية الورق وطريقة الكتابة من

---

(١) انظر على سبيل المثال وصفه لمسجد قرطبة في كتابه رحلة الأندلس ص ٦٧ وما بعدها، وقد وثق كلامه بصور المسجد ص ٧٣- ٨٠.

(٢) انظر: موسوعة الأندلس ١/ ١٢٣ وما بعدها.

(١) انظر وصفه للبيئة الجغرافية لبلاد المغرب وسكانها في الكتاب المذكور ص ٢٤- ٣٠، ووصفه للبيئة الجغرفية لبلاد الأندلس ص ٢٦٣- ٢٦٥.

(٢) قد خصص مؤنس في الكتاب المذكور فصلا تحت عنوان (الإدارة والمال) ص ٤١٧ وما بعدها، وقد بين فيه التنظيم الإداري والمالي لدولة الأندلس بعد الفتح الإسلامي.

مسافات بين السطور وغير ذلك، وقد ذكرنا ذلك[١].

د- غالبا ما يمهِّد الدكتور حسين مؤنس لتاريخ المغرب والأندلس؛ بتاريخهما قبل الفتح والأحداث التي تمت خلال ذلك، ونجد ذلك واضحًا مثلا في كتبه فتح العرب للمغرب وفجر الأندلس، وموسوعة الأندلس، ومعالم تاريخ المغرب ولأندلس.

هـ- ويتميز الدكتور حسين مؤنس بدقة وأمانة في النقل، حتى أنه قد يورد الحدث التاريخي في متن الكتاب، ثم يذكر في الحاشية أنه رجع في جمع مادة هذا الحدث إلى كتاب كذا وكذا[٢]، وفي بعض كتبه لا نجد توثيقا؛ لكنه يأتي في آخر الكتاب ببيان يكتب فيه موارده في الكتاب كما فعل في كتابي «رحلة الأندلس»، و«معالم تاريخ المغرب والأندلس»[١].

و- حرص الدكتور حسين مؤنس في كتاباته في تاريخ المغرب والأندلس على وضع كشافات أو فهارس في آخر كل كتاب من كتبه؛ ليستدل بها القارئ على محتوى كتابه، فيسهل عليه الوصول لما يريد دون تكلف عناء في تقليب صفحات الكتاب، وأغلب الفهارس التي وضعها الدكتور حسين

---

[١] انظر: صبح الأعشى ٧٩/٨، وبحث عقد بيعة بولاية العهد ١٥٨/١٢، ١٥٧.

[٢] انظرمثلًا:(الثغر الأعلى الأندلسي: ص١٣الهامش رقم((١))، ص٢٨ الهامش رقم((١))، ص٣١ الهامش رقم((١))، و(عقد بيعة بولاية العهد: ص١٤٧ الهامش رقم((٢))،ص ١٥٠ الهامش رقم((٢))، ص١٥٦ الهامش رقم((١))، و(فتح العرب للمغرب: ص٥٤الهامش رقم((٢))، ص٥٥ الهامش رقم((٤)).

[١] معالم تاريخ المغرب والأندلس: ص٤٥٧-٤٦٦.

مؤنس في أغلب كتبه: الأعلام، والكتب، والأماكن، والموضوعات[1]

ز- تتميز دراسة الدكتور حسين مؤنس للوثائق التاريخية، بالدقة والتمحيص ومحاولة استخلاص الفوائد التاريخية منها، والتي لا بد وأن تضيف جديدًا في ميدان الدرس التاريخي، وهو يعلق عليها في الحاشية ما أمكنه ذلك، فيجلي ما غمض فيها؛ فيبين معنى كلمة، أو يعرف بمكان، أو يفصل لقب، أو يترجم لشخص...وغير ذلك مما هو مفيد في دراسة هذه الوثيقة، ويظهر ذلك مثلًا في: رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس، سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، والثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، وعقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله المعروف بالخليفة الناصر الموحدي.

ح- من أهم ما يميز الدكتور حسين مؤنس أنه يعتمد على الخريطة في دراسته للتاريخ، ويمعن النظر فيها دائمًا خلال الكتابة التاريخية، ولا يخفى ما لذلك من فائدة في إكساب دراسة التاريخ حيوية وحركة، وجعل الحوادث التاريخية أكثر واقعية ووضوحًا[1].

---

[1] انظر (فتح العرب للمغرب: ص٣٣١-٣٥٧)، و(معالم تاريخ المغرب والأندلس: ص ٤٦٨-٥٠٥)، و(سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس: ص٤١-٤٨).

[1] انظر: (الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين: خريطة الأندلس في عصر المرابطين ص٥٧) ،و(معالم تاريخ المغرب والأندلس: خريطة بلاد المغرب ص٥٠٧، و خريطة الأندلس وعليها معظم الأعلام الجغرافية الواردة في الكتاب ص٥٠٩، وخريطة المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا ص٥١١).

ثانيا: أهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل:

١-شخصية عقبة بن نافع قائدًا:

يتساءل الدكتور حسين في إطار حديثه عن حملة عقبة بن نافع الثانية، عما أراده عقبة من حملته هذه، وماهي الخطة التي رسمها لنفسه لإدراك ما أراد؟

إن الدكتور يرى أن عقبة بن نافع لم يرم إلى غاية ولم تكن له خطة معينة، حتى إن نشر الإسلام لم تكن غاية واضحة في ذهنه، فلو كان يطلب هذا لتوقف بكل بلد، وعرض الإسلام وخيّرهم بينه وبين الحرب والجزية، لكنه كان يحارب المدائن ويلبث على ذلك فترة ثم ينصرف عنها دون أن ينتهي معهم إلى شيء معلوم، كما لم يخلف فيما مر عليه من البلاد نفرا يعلم أهله الإسلام.

ويضيف الدكتور إلى ذلك أنه لم يكن سياسيا في تعامله مع رؤساء البربر، الذي كان له الأثر الواضح في هزيمته أخيرا واستتشهاده.

إن حسين مؤنس يرى أن عقبة أقرب إلى الأولياء والوعاظ منه إلى القادة أو الساسة، ويرى أن هذه هي الصورة الصحيحة التي ينبغي أخذها عن عقبة بن نافع، ولا بد أن تراعى في تتبع أعماله ودراستها، إذ لا يمكن فهمها بغير ذلك[1].

---

[1] فتح العرب للمغرب: ص٢٠٢-٢٠٤

تعليق:

يبالغ الدكتور حسين في رأيه هذا عن عقبة بن نافع، فمن الثابت أن حملتيه الأولى(٥٠-٥٥هـ) والثانية(٦٢-٦٤هـ) على إفريقية شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الفتوحات لبلاد المغرب؛ بحيث أُعتبرت التأسيس الفعلي لتواجد الإسلام في المنطقة، فقد كان أول من وضع أسس الاستقرار بالمنطقة من خلال تأسيسه لمدينة القيروان سنة٥٠هـ، وبالتالي تجاوز الخطة الحربية السابقة التي كانت تقوم على عدم الاستقرار و الاكتفاء بالهجوم ثم العودة إلى مركز العمليات بمصر، وقد تجلى ذلك في حملتي عبد الله بن سعد بن أبي السرح(٢٧هـ)، ومعاوية بن حديج(٤٥هـ).

كما كان أول من توغل في بلاد المغرب إلى أقصى الغرب عند المحيط الأطلسي، حيث جال في المنطقة شرقا و غربا، وتمكن من التعرف على تضاريسها ومسالكها بشكل دقيق، جعلته يمنح المسلمين خريطة جغرافية مفصلة عن المنطقة، والتي كانت مجهولة قبله[١].

وبقاء عقبة قائدا في إفريقية طيلة خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، وشطرا من خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وعمله بإمرة عدد كبير من أمراء مصر طيلة

---

[١] من مقال لأحمد العثماني بعنوان: قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع، موقع إسلام أون لاين.

عهود هؤلاء الخلفاء الأربعة، أي منذ سنة ٢١هـ إلى سنة ٥٥هـ[١]؛ دليل واضح على ما كان يتمتع به من كفاية وكياسة ومقدرة[٢].

وقد فتح طيلة هذه الفترة الكثير من بلاد إفريقية، واجتهد اجتهادا كبيرا في نشر الإسلام في ربوعها، ثم كان أمر عزله في الوقت الذي تهيأت له أسباب واستعدادات فتح المغرب الأوسط والأقصى، ومن المعروف أن معاوية لم يعزل عقبة لتقصير أو ريبة، إنما أراد أن يكافئ مسلمة على إخلاصه له فولاه مصر، وهذا بدوره ولى أبا المهاجر دينار مولاه على إفريقية وذلك مكافأة له أيضا لأنه من رجاله المقربين الذين صمدوا إلى جانبه في أيام الشدة[١]، وبعد موت مسلمة أعاد يزيد بن معاوية عقبةَ إلى إفريقية واستعمله عليها سنة ٦٢هـ[٢].

ويظهر أن الحاجة الملحة إلى عقبة هي التي جعلت يزيد يوليه (إفريقية)، وإلا فلا نعرف لعقبة انشغال بالتيارات السياسية التي سادت في أواخر أيام عثمان رضي الله عنه وأيام الفتنة الكبرى وفي عهد معاوية.

---

[١] الكامل في التاريخ: ج٣، ص٦٢

[٢] محمود شيت خطاب: قادة الفتح المغربي العربي: ط٧، دار الفكر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص١١٧

[١] فتوح مصر والمغرب: ص٢٢٥

[٢] الكامل في التاريخ: ج٣، ص٦٤

وفي حملته الثانية هذه انطلق بحماس لتحقيق آماله في فتح إفريقية من القيروان وحتى المحيط الأطلسي، وأنجز في وقت قصير جدا الكثير[١].

أما عن قول حسين مؤنس: إنه لم يترك له حامية في كل بلد يفتحها؛ فإنه من المستبعد أن يكون عقبة قد أغفل ترك حامية له فيما فتحه من مدن، ففي تلك الأزمان كانت هذه الطريقة هي المتبعة في تأمين خطوط المواصلات الطويلة، وإذا كان قد وضع حامية في القيروان وهي مدينة إسلامية، فكيف يغفل عن وضعها في المراكز المهمة الأخرى؟![٢].

أما تركه بعض المدن دون فتحها، يحاصرها ثم لا يلبث يتركها، فذلك لا غبار عليه عسكريا، فالمبادئ العسكرية في حصار المدن تقول: "إذا لم تكن المدينة هدفا سوقيا(استراتيجيا) وخشي القائد مغبة تعطيل قواته لحصارها، فبإمكانه تخصيص قوة مناسبة لمراقبتها ومنع العدو فيها من قطع خط المواصلات والانصراف بعد ذلك إلى أهداف أخرى[١].

وفيما يخص هدف الدعوة إلى الإسلام لم يكن واضحا لديه ولم يسع إليه ففيه ظلم كبير، فقد أثبتت المصادر تصريحه بذلك، وسعيه إليه[٢]، ومن البدهي أن يقع في ذهننا أنه قد عرض الإسلام على أهل المدائن التي

---

[١] انظر فتوح مصر والمغرب: ص٢٢٦، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٠٥-٢٠٦، والاستقصا: ج١، ص١٣٨.

[٢] قادة الفتح المغربي العربي: ص١٢١

[١] السابق : الصفحة نفسها.

[٢] انظر الاستقصا: ج١، ص١٣٨، والكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٠٥

حاصرها، فما هدفه إذن من الحصار إن لم يفعل؟![1]، وكيف بعد انتصاراته هذه يكون سيره في إفريقية بلا هدف ولا خطة معينة.

أما بالنسبة لرأيه في أن عقبة لم يكن سياسيا، وأدت سياسته هذه لاستشهاده ، فصحيح أن شخصيته كان يغلب عليها النزعة العسكرية، ولكن هذا لا يعني غياب البعد السياسي كله منها، فتأسيس القيروان يدل على بعد النظر السياسي والحضاري وليس العسكري فقط، وكذلك استقدامه للبربر في جيشه، وتعامله السلمي مع القبائل التي لا تحمل السلاح كما في حملته على المغرب الأقصى[2].

أما معاملته القاسية للبربر؛ فذلك يرجع إلى السياسة التي رأى جدواها مع أهل إفريقية، لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أميرا أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من أسلم[1].

أما بالنسبة للرواية الخاصة بكسيلة وكونها سببا في استشهاد عقبة؛ فهناك من تحفظ على قبولها لسببين: أحدهم أن بعض المصادر لم تشر إليها إطلاقا وعلى رأسها ابن عبد الحكم، ولا يمكن تبرير هذا بالنسيان فحادث مقتل عقبة يُعد من الأمور الجليلة التي لا يمكن إهمالها، وإنما

---

[1] وفي الكامل يقول ابن الأثير عن حصاره لتهوذة: وهو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه. ج٣، ص٢٠٦.

[2] أحمد العثماني: قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع.

[1] الكامل في التاريخ: ج٣، ص٦٣.

الراجح أن الرواية التي اعتمدها لم تذكر شيئا عن هذا التبرير[1]، والثاني أنه بعيد على عقبة أن يقع في هذا الخطأ الفادح، وقد عاش في مجتمع قبلي ويعرف جيدا القيمة المعنوية والرمزية لشيخ القبيلة، وكان أحسن العارفين بأن البربر يشبهون العرب في هذه النقطة بشكل كبير جدا.

وهناك من فسر هذا تفسيرا مختلفا؛ فالخاتمة الأليمة التي وصل إليها الحال لم تكن بسبب إهمال عقبة وعدم تقدير عواقب الأمور، بل كانت بسبب أنها لم تكن متوقعة في تقدير موقفه العسكري أصلا.

فمن تتبع الحوادث منذ بداية الفتح في إفريقية لا يجد أثرا ملحوظا للبربر في الدفاع عن إفريقية ، وكل ما لاقاه العرب المسلمون من مقاومة كانت من الروم، وربما كان مع الروم جماعة من البربر يؤدون واجبهم كجنود، لكن لم يكن هناك تجمعات كبيرة من البربر لرد العرب المسلمين ولمقاومة فتحهم مثلما حدث في أيام عقبة في إمارته الثانية، وربما كان سبب ذلك أن البربر كانوا أول الأمر ينظرون إلى الروم بنظرة المستعمر الغاشم، وفي المقابل ينظرون إلى المسلمين بنظرة المحرر لهم من هذا الاستعمار[1].

لكن عقبة أخطأ بعدها في معاملة رؤساء البربر واتخذ سياسة ردع الرؤساء ليكونوا عبرة لأمثالهم فلا يقدمون على حرب المسلمين، وقد كان

---

[1] Gautier, les siecles obscurs du maghreb, édition Payot, Paris 1927, (p.244).

[1] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية(٢٠١٠م) ج١، ص ٣٧٢-٣٧٣

خالد بن الوليد يتبع هذه السياسة في حربه على الفرس والروم، فنجح خالد وفشل عقبة؛ لان الاختلاف بين الفرس والروم وقبائل البربر كبير، فالأخيرة تعتد بالكرامة الشخصية وتؤمن بأخذ الثأر وتُجلّ رؤساءها وتدين لهم بالطاعة، وتعتبر كل اعتداء عليهم اعتداء على قبائلهم، كما كان العرب أنفسهم[1].

ورغم هذا فقد أبلى عقبة بن نافع في إفريقية بلاء حسنا، يجعله بحق بطلا من أبطال المسلمين ويحفظ له حقه في التقدير.

٢-جبال البرت أو البرتات هل هي نفسها البرانس؟

يرى حسين مؤنس أن اسمها جبال البرت أو البرتات، وأنها تعرف خطأ بالبرانس[2].

تعليق:

لم يوضح الدكتور الفرق بينهما على افتراض وجود جبل آخر يعرف بالبرانس، كما لم يذكر مصدره في تلك الملاحظة.

بالإضافة إلى أن له في مواضع أخرى إثبات بأنهما واحد، ونجد ذلك في كتابه أطلس الإسلام؛ حيث أثبت ذلك على خريطة فتوح المسلمين في غالة(فرنسا)، فكتب جبال البرت(البرانس)[1]، ثم قال في شرح هذه الفتوح

---

[1] قادة الفتح المغربي العربي: ص١٢٧-١٢٨

[2] انظر فجر الأندلس: ص١٤، وانظر بحث غارات النورمانيين على الأندلس: ص٣٥

[1] أطلس تاريخ الإسلام: ص١٢٤

عدة عبارات تثبت ذلك أيضًا:" وصعد إلى قرب جبال البرت وهي البرانس" "اتجهت جهود ولاة الأندلس خلال عصر الولاة...إلى مواصلة الفتوح فيما يلي جبال البرت(البرانس شمالا)"، "جبال الأبواب أو البرتات أو البرت المسماة بالبرانس[1]، وقد أثبت ذلك في مقال له أيضًا[2]، بل إنني وجدته يستخدم الاسمين للدلالة على واحد، وذلك في كتابه فجر الأندلس الذي أشار فيه إلى تلك الملاحظة-أن جبال البرت عرفت خطأ بالبرانس- حيث يقول في مواضع: ومواصلة الغزوات فيما وراء البرانس[3]، وفي مواضع أخرى: فيما وراء البرتات[4].

والمعروف عند الجغرافيين أن جبال البرت هي سلسلة الجبال التي تفصل بين الأندلس وغالة (الفرنجة)، ويسميها الإدريسي أيضًا جبال(هيكل الزهرة)[1]، وجبال البرينيو[2]، أما البكري فيسميها جبال البرت، ويعرفها بأنها الحاجز بين بلاد الإسلام وبلد غاليش[3].

والموسوعات الحديثة تعرِّف جبال البرانس أو البرينيو الآن بانها سلسلة جبلية تقع جنوب غرب أوروبا، بين فرنسا وإسبانيا وتمثل الحدود

---

[1] المرجع السابق: ص١٣٦

[2] من دمشق إلى قرطبة: مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، عدد٢٢

[3] فجر الأندلس:ص ٤٧٥

[4] فجر الأندلس:ص ١٣٨،٢٠٨

[1] نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٧٣٠

[2] المصدر السابق: ج٢، ص٩٩٠

[3] المسالك والممالك: ج٢، ص٨٩٥، وبلاد غاليش هي جنوبي فرنسا، عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص٢٩.

الطبيعية بينهما، وقد أُطلق عليها قديما أسماء مختلفة مثل: البرت، البرتات، الأبواب، هيكل الزهرة[1].

وبالتالي ومن خلال تطابق التعريفات القديمة والحديثة، واضطراب الدكتور في أمر اختلاف جبال البرتات عن جبال البرانس؛ فإني أرجح أنهما واحد.

٣- **فتح الأندلس كان من أول أمره فتحًا مدبرًا مخططًا له:**

تعرض الدكتور حسين مؤنس في حديثه عن مقدمات فتح الأندلس إلى الغرض من هذه البداية؛ هل كان الغرض منها الفتح بداية، أم كان غير ذلك؟

فقد رأى كثير من مؤرخي العرب أن فتح الأندلس لم يكن في أول أمره فتحا كاملا كغيره من الفتوح التي كانت بهدف الاستقرار، وإنما كان هدفها طلب الغنيمة ثم العودة إلى إفريقية، ولكن وبعد انتصار طارق بن زياد في وادي لَكَّة تحول الهدف المذكور إلى فتح الأندلس ودخوله، وقد اعتمد هؤلاء على أن موسى بن نصير غضب على طارق بن زياد في استرساله في الفتح على عكس ما أمره به من عدم الاسترسال، وتجمع الروايات العربية كلها على أن موسى خاطب طارقًا بما يفهم منه أنه كان قد أمره بمجرد غزو البلاد والغنم منها ثم العودة، وقد استعان المستشرقون والإسبان منهم

---

(1) انظر: محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط٢، دار الغرب الإسلامي(١٩٨٢م)، ص١٨٥ ، وانظر: الشبكة العنكبوتية: www.marefa.org/index.php/ https://ar.wikipedia.org/wiki/

خاصة بهذه العبارات ليحكموا على الغزو العربي بأنه كان مجرد مغامرة [١].

ويخالف الدكتور حسين مؤنس هذا الرأي بشدة، ويرى أن فتح الأندلس لم يكن مجرد مغامرة صادفها التوفيق، وإنما كان من أول الأمر فتحًا مدبرًا[٢].

ثم يقول: ربما يبدوا لنا هذا الرأي صحيحا لأول وهلة؛ لأن خروج طارق إلى الأندلس بهذا العدد القليل لا يدل على أنه كان ينوي غزو البلد وفتحها فتحا كاملًا، إنما أراد الاستطلاع، ولكن لو استرجعنا الأسلوب الذي جرى عليه العرب في فتح مصر والمغرب مثلًا، للاحظنا أن التقديم للفتوح بقوة صغيرة تعقبها الإمدادات كان الأسلوب المتبع في الفتوحات العربية[١].

وأما غضب موسى على طارق؛ الذي استدلوا به على رأيهم هذا؛ إنما كان سببه خشية موسى أن يكون طارق قد تهور وغامر بالمسلمين أكثر مما ينبغي، وربما يكون قد حسده على ما نال من التوفيق وما أدرك من المغانم، وكان موسى على ما نعرف غير مجرد من الحسد أو الشره إلى المغانم[٢].

---

[١] انظر: فجر الأندلس ص ٥٩، والبيان المغرب ٢/ ١٣، وانظر: نفح الطيب ١/ ٢٣٠ وما بعدها.

[٢] فجر الأندلس ص ٥٩.

[١] فجر الأندلس: ص٥٩.

[٢] فجر الأندلس: ص ٥٩ ، وانظر تلخيص أخبار المغرب: ص١٧، والبيان المغرب: ج٢، ص١٩،١٦،١٣-٢٣ وتاريخ ابن خلدون: ج٤، ص١٥٠، وفتوح البلدان: ص٢٢٨،

واستدل الدكتور حسين مؤنس على رأيه بأن موسى كتب إلى الوليد يخبره بدعوة يليان إياه لفتح الأندلس، وأن طارقا وموسى سارا في بلاد الأندلس منذ اللحظة الأولى سيرة من قدّر كل شيء قبل الشروع في العمل[1].

تعليق:

تظهر قوة رأي الدكتور حسين مؤنس في أن دخول المسلمين للأندلس كان من بداية أمره فتحا منظما واضح الغاية؛ في استدلاله بأحداث فتح الأندلس التي دلت على أن الفتح كان مرتبا له من قبل، ولم يكن محض صدفة أو مجرد سرية تريد الغنيمة والعودة لإفريقية، وما ذكره الدكتور مؤنس من أن موسى بن نصير أرسل للوليد بن عبد الملك لاستئذانه في فتح الأندلس وإذن الوليد له[1].

فخطوات طارق بن زياد وموسى بن نصير في فتح الأندلس تدل على أن الفتح مدبر له من قبل، ولم يكن وليد لحظة بعينها، وأنه كان هدفًا أوليًا[2]؛ فالقيادة العليا للمسلمين كانت حريصة كل الحرص على سلامة أرواح جنودها، ولم تقدم على أي عمل حربي، إلا بعد دراسة شاملة وتدبير محكم ووضع الخطط العسكرية الدقيقة المناسبة لجميع احتمالات النصر أو

---

(١) المرجع السابق ص ٥٩، ٦٠.

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ٣٩، والبيان المغرب٢/٥.

(٢) انظر: فتوح مصر والمغرب ص ٢٣٢، ٢٣٣، وفتوح البلدان ١/ ٢٢٨، والكامل في التاريخ ٤/ ٣٩، ٤٠، والبيان المغرب ٢/٦.

الهزيمة؛ حفاظا على أرواح المسلمين، وكما كان فتح مصر على يد عمرو ابن العاص نتيجة لخطة موضوعة أقرَّها الخليفة عمر بن الخطاب مع كبار قواده في اجتماع الجابية[١]، كذلك كان فتح المسلمين لإسبانيا نتيجة خطة موضوعة أيضا أقرَّها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بدمشق باتفاق مع قائده على المغرب موسى بن نصير [٢].

وقد كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) أمرًا طبيعيا، حسب الخطة التي اتبعها المسلمون أثناء فتوحاتهم، وهي تأمين حدودهم ونشر دعوتهم، وذلك بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود[٣].

من هذا يتبين أن فتح المسلمين للأندلس لم يكن هجوما لغرض الغنيمة فقط، بل كان فتحًا مخططا له من قبل قادة المسلمين[١].

٤- **الخلاف بين موسى بن نصير وطارق بن زياد ودوافعه:**

أسهب الدكتور حسين مؤنس في الحديث عن الخلاف الذي نشب بين موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، ومناقشة ذلك، وذكر أن المؤرخين قالوا: إن سبب ذلك هو غيرة موسى بن نصير وحسده لطارق بن زياد لتوغله في أراضي الأندلس، فقرر موسى معاقبته فذهب إلى الأندلس ليفتح

---

[١] فتوح مصر والمغرب: ص٧٤.

[٢] في تاريخ المغرب والأندلس ص ٥٣، ٥٤.

[٣] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،ط٢، دار القلم، بيروت، دمشق، سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م، ص ٤٣.

[١] انظر الحديث عن فتح المسلمين للأندلس والتخطيط لهذا الفتح في: دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٣٨ وما بعدها، والأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، للأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان بالأردن، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٥٧ وما بعدها.

بنفسه فتوحًا أعظم من فتوح طارق[١].

وقد خالف الدكتور مؤنس هذا الرأي، فقال بعد أن ذكر هذا الرأي في مطلع حديثه عن عبور موسى إلى الأندلس: إننا نستبعد أن يكون هذا الشعور أو ما يماثله هو الذي دفعه إلى العبور إلى الأندلس، والمعقول أن يكون موسى قد شعر بأن المسلمين قد استرسلوا أكثر مما ينبغي، وأن خطوط مواصلاتهم في شبه الجزيرة الواسعة في خطر، فقد بقيت مدائن الشرق والغرب جميعا لم تفتح، وكان لابد من فتحها وإلا تعرض المسلمون للخطر[١].

ثم بعد أن ذكر رأيه أخذ في تقديم الأسباب والدوافع التي من أجلها قال بهذا الرأي، وهي:

- أن طارقًا كان بطبعه رجلًا متواضعًا قنوعًا، وقد فتح هذه الفتوح كلها باسم مولاه وأميره، وكان يقفه على الأخبار أولًا بأول، فما الذي يستدعي الغيرة إذن؟!
- إنه من غير المعقول أن يكون موسى قد ظل جاهلًا بما يفعله طارق حتى وصل إلى طليطلة وما وراءها، وقد رأينا طارقًا يبعث أبناء غيطشة إلى موسى يستشيره في أمرهم[٢].

---

[١] انظر كلام الدكتور حسين مؤنس في: فجر الأندلس ص ٧٩، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٧٢. وانظر أيضا: البيان المغرب ٢/ ١٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٤٣٦، ونفح الطيب ١/ ٢٦٩.

[١] فجر الأندلس ص ٧٩.

[٢] فجر الأندلس ص٧٩، وينظر: البيان المغرب ٢/ ١٣، ونفح الطيب ١/ ٢٦٩.

- والرجوع إلى بعض هذه الروايات تُظهر تناقضا؛ فيذهب ابن حيان مثلا إلى أن: " موسى تنكب الجبل الذي حله طارق، ونزل على الموضع المنسوب إليه المعروف الآن بجبل موسى، فلما احتل الجزيرة الخضراء، قال: ما كنت لأسلك في طريق طارق ولا أقفو أثره، فقال له العلوج الأدلاء، أصحاب يليان: نحن نسلك بك طريقًا هو أشرف من طريقه، وندلك على مدائن هي أعظم خطرًا وأوسع غنمًا من مدائنه، لم تفتح بعد، يفتحها الله عليك إن شاء الله تعالى. فملئ سرورا" وهذه العبارة إنما تدل على بُعد نظر موسى من ناحية، وعلى شرهه إلى الغنائم من ناحية أخرى، ولكنها لا تدل على الحسد بحال[1].
- لم يذهب موسى للقاء طارق وتأديبه، وإنما انصرف إلى فتح كبار البلاد الجنوبية والغربية التي خلفها طارق دون فتح، فلما تم له ذلك سار إليه ولقيه في طلبيرة على مقربة من طليطلة[1].

تعليق:

يرى بعض مؤرخينا القدماء رأيًا مختلفًا عن الذي يقول بان دافع موسى بن نصير هو الغيرة والحسد؛ فالبلاذري مثلا يقول: "ثم إن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتابًا غليظًا؛ لتغريره بالمسلمين، وافتئاته عليه بالرأي في غزوه، وأمر ألا يجاوز قرطبة، وسار موسى إلى قرطبة من الأندلس فترضاه طارق فرضي عنه، فافتتح طارق مدينة طليطلة"[2].

ولم يذكر الطبري سببًا لغضب موسى بن نصير من طارق بن زياد، كما

---

[1] المرجع السابق ص٨٠. وقول ابن حيان عند المقري في نفح الطيب ١/ ٢٦٩.

[1] فجر الأندلس: ص٨٠، وينظر: البيان المغرب ٢/ ١٦، ونفح الطيب ١/ ٢٧٠.

[2] فتوح البلدان ص ٢٢٨.

أنه ذكر تلاقيهما، وتراضيهما، ومواصلة فتحيهما، فقال: «ذكر محمد بن عمر أن موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ثلاث وتسعين، فشخص إليه في رجب منها، ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري، واستخلف حين شخص على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى بن نصير، وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف، فتلقاه فترضاه فرضي عنه، وقبل منه عذره، ووجهه إلى مدينة طليطلة»[١].

أضف إلى ما سبق أن موسى بن نصير رحمه الله من التابعين الذين رووا الحديث عن تميم الداري[١]، كما أن كثيرًا من العلماء أثنوا عليه وعلى دينه وخلقه وجهاده، فقال ابن خلكان: «وكان عاقلًا كريمًا شجاعًا ورعًا تقيًا لله تعالى، لم يهزم له جيش قط»[٢].

وقال ابن كثير: «وكان موسى بن نصير هذا ذا رأي وتدبير وحزم وخبرة بالحرب»[٣].

وقال ابن تغري بردي: «وطالت أيامه وفتح الفتوحات العظيمة ببلاد المغرب، وكان شجاعًا مقدامًا جوادًا»[٤].

رجل بهذه الصفات الحميدة، التي قلَّما تجتمع في إنسان؛ من تقوى

---

[١] تاريخ الطبري ٦/ ٤٨١.

[١] انظر: جذوة المقتبس ص ٣٣٨، وتاريخ دمشق ٦١/ ٢١١، وبغية الملتمس ص ٤٥٧.

[٢] وفيات الأعيان ٥/ ٣١٩.

[٣] البداية والنهاية ١٢/ ٦٢٥.

[٤] النجوم الزاهرة ١/ ٢٣٥.

وإيمان، وعقل، ورواية حديث، وحسن رأي، وتدبير وشجاعة، وخبرة بالحروب وغيرها، هل يتوقع منه أن يكون حاسدًا ذا غيرة من أحد مواليه أو قادته الذين يأتمرون بأمره؟!

كما أن موسى بن نصير فتح الفتوح الكثيرة في بلاد المغرب وغيرها، وكان تاريخه حافلًا بالجهاد شرقًا وغربًا، فهل يحتاج أن يحسد أحد مواليه- وقد نسب هذا النصر له واعترف بقيادته- في الجهاد والفتح؟! وإن كان حاسدا فإن هناك نِدًّا مساويا له يستحق أن يحسده ويغار منه في ذلك الوقت، هذا النِّدُّ هو قتيبة بن مسلم، الذي كان يفتح الفتوح بالمشرق في الوقت الذي كان موسى يفتحها في المغرب الأقصى[١]، فكان أولى أن يغار منه، بدلًا من غيرته من أحد مواليه وقادته الذين عينهم وأمرهم بالفتح!

ولكن يمكن القول: إن موسى بن نصير أراد أن يضرب في فتح الأندلس بسهم، وأن يُضيف إلى جهاده صفحة أخرى من الصفحات الجهادية المشرفة؛ وقد عُرِف عنه من حبه للجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام، يقول كولان عند حديثه عن سبب دخول موسى بن نصير الأندلس: «ولما كان موسى بن نصير تواقًا إلى ألا يدع طارقًا ينفرد وحده بكل المجد الذي يضفيه الفتح، فإنه دخل إسبانيا بعد ذلك بوقت قصير»[٢].

---

[١] انظر: البداية والنهاية ١٢/ ٥٠٥.

[٢] ج. س. كولان، مقالة الأندلس في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم خورشيد، ود عبد الحميد يونس، وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، سنة ١٩٨٠م، ص ١٠٩، ١١٠.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا من حرصه على تفادي المخاطر التي قد يتعرض لها جيش المسلمين؛ نتيجة الخوض في بلاد هم حديثوا العهد بها.

٥- قصة تُدْمِير [١] ومحاربته للمسلمين:

تناول الدكتور حسين مؤنس عند الحديث عن تدمير ومحاربة المسلمين له بقيادة عبد العزيز بن موسى، ومحاولتهم فتح بلاده، الروايات النصرانية والعربية التي ذكرت أحداث فتح هذه البلاد، ومما ذكر أن الرواية النصرانية قالت بأن تدمير هذا رد الجيوش الإسلامية عن بلاده مهزومة مرتين[١].

ثم ذكر أن المراجع العربية اكتفت بذكر قصة تدل على ذكاء تدمير وفطنته؛ وهي أنه احتال على المسلمين ليحصل منهم على شروط حسنة؛ فقد أمر النساء فنشرن شعورهن، وأعطاهن القصب وأوقفهن على سور المدينة، وأوقف معهن بقية من بقي من الرجال في وجه الجيش حتى عقد على نفسه، ثم هبط بنفسه كهيئة الرسول، فاستأمن فأُمِّن، فلم يزل يراود أمير ذلك الجيش حتى عقد على نفسه الصلح وعلى أهل بلده، فصارت تدمير صلحًا كلها ليس منها عنوة قليل ولا كثير، وعاملهم على ترك أمواله في يديه، فلما فرغ أبرز لهم اسمه وأدخلهم المدينة، فلم يروا فيها أحدًا عنده مدفع، فندم المسلمون ومضوا على ما أعطوه[٢].

---

[١] تدمير: هو حاكم كورة سميت باسمه ببلاد الأندلس، وقيل سميت تدميرا تشبيهًا لها بتدمر من بلاد الشام(المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٩٢).

[١] انظر: فجر الأندلس ص ١٠٢.

[٢] فجر الأندلس ص ١٠٢. وينظر: البيان المغرب ٢/ ١١.

وقد رفض الدكتور حسين مؤنس الروايتين النصرانية والعربية وقال: لا نستطيع أن نقبل هذه القصة على علاتها، ولا نستطيع كذلك أن نقرّ المراجع اللاتينية على ما تذهب إليه من هزيمة تدمير للمسلمين مرتين متواليتين، وليس من المعقول كذلك أن تدمير سلم دون مقاومة أصلًا؛ لأنه لو كان فعل ذلك لما حرص المسلمون على إعطائه شروطًا خاصة[1].

وقال: إنه لا محل إذن لما يزعمه بعض مؤرخي الإسبان من أن تدمير تصدى للعرب وأوقفهم خارج حدود إقليمه كله، وأنه أقام هناك كالأمير المحالف محالفة الند للند[1].

وقد استدل الدكتور على ردِّه للروايتين العربية والنصرانية بنص معاهدة الصلح التي جرت بين عبد العزيز بن موسى وتدمير، فلو أخذنا بظاهر نص هذه الوثيقة لقلنا: إن عبد العزيز اعترف لتدمير بالاستقلال في نواحيه، وأن موقف هذا الأخير من المسلمين موقف المعاهد الذي يدفع الجزية، فلم يكن للمسلمين حق دخول بلاده ولا التدخل في شئون إدارتها[2].

وهو يرى أخيرًا أننا لا نستطيع أن نفهم ذلك الصلح إلا على تفسير واحد، وهو أن الأمان انصب على المدائن السبع وحدها دون الإقليم، ولم تكن هذه المدائن كبيرة إذ ذاك بل كانت حصونًا، فأقرَّ المسلمون تدمير على

---

[1] فجر الأندلس ص ١٠٢، ١٠٣.

[1] المرجع السابق ص ١٠٥.

[2] فجر الاندلس: ص ١٠٤. وقد أورد الضبي نص وثيقة الصلح في بغية الملتمس ص ٢٧٤.

ملكيتها على أن يؤدي عن أهلها الجزية[١].

تعليق:

يتضح مما سبق أن الدكتور حسين مؤنس قد رد الروايتين النصرانية والعربية، بل قال عندما سرد الرواية العربية: «أما المراجع العربية فتكتفي بقصة موضوعة في الغالب»[٢].

وردّه الرواية النصرانية القائلة بأن تدمير ردَّ الجيوش الإسلامية عن بلاده مهزومين مرتين؛ قوي، وذلك لأن مصادر تاريخ الأندلس العربية لم تذكر هذه الرواية لا من قريب أو بعيد.

لكن رده الرواية العربية والحكم عليها بالوضع، فيه كلام؛ فالكثير من المصادر التاريخية ذكر هذه القصة وتناقلها كابن الأثير، وابن عذارى، والمقري[١]، كما أخذ بها وذكرها المحدثون[٢].

٦- مقتل عبد العزيز بن موسى وأسبابه(٩٧هـ):

عرض لنا الدكتور حسين مؤنس قصة مقتل عبد العزيز بن موسى والي

---

[١] فجر الأندلس: ص١٠٤

[٢] فجر الأندلس: ص ١٠٢.

[١] انظر: الكامل لابن الأثير ٤/ ٤١، والبيان المعرب ٢/ ١٣، ونفح الطيب ١/ ٢٦٤.

[٢] انظر دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٥٠، وفي تاريخ المغرب والأندلس لأحمد العبادي: ص ٧٢.

الأندلس على يد بعض جنده وكبار رجاله كحبيب بن أبي عبدة الفهري[١]، وزياد بن عذرة البلوي، وزياد بن النابغة التميمي[٢]، وتناولها بشيء من التفصيل والمناقشة والنقد، وذكر الدوافع التي ذكرتها المصادر العربية لمقتل عبد العزيز بن موسى، ثم تناول كل دافع منها بالتحليل والمناقشة والرد.

وتذكر الروايات التاريخية أن السبب وراء موت عبد العزيز بن موسى هو علاقته بزوجه النصرانية التي تسميها المراجع العربية (أيلونا) أو أم عاصم، وكانت أيلونا قبل ذلك زوجًا للذريق[١]، وكانت قد صالحت على نفسها في وقت الفتح وباءت بالجزية، فأقامت على دينها فحظيت عنده وغلبت على نفسه، فتزوجها وأقام معها في ناحية من كنيسة رفينة في إشبيلية، وتذهب المراجع إلى أنها عملت له تاجًا من الذهب والجوهر ورغَّبته في لبسه؛ لأن الملوك إذا لم يُتَوَّجوا فلا ملك لهم- كما قالت-، وما زالت به حتى قبل أن يلبسه إذا خلا إليها، فبينما هو جالس معها والتاج على رأسه دخلت عليه امرأة كانت قد تزوجها زياد بن النابغة التميمي من بنات ملوكهم، فعاينته والتاج على رأسه، فقالت لزياد: ألا أعمل لك تاجا؟ فقال لها: ليس في ديننا استحلال لبسه. فقالت: ودين المسيح إنه لعلى رأس ملككم وإمامكم، فأعلم بذلك زياد حبيب بن أبي عبيدة، ثم تحدثا بذلك حتى

---

[١] وردت (ابن أبي عبيدة) في فتوح مصر والمغرب: ص٢٤٠ ويبدو أن هذا من التصحيف، فقد وردت (ابن أبي عبدة) في البيان المغرب:ج٢، ص٢٤ ، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب: ص١٨.

[٢] وفي البيان المغرب (زياد بن نابغة) ج٢، ص٢٤.

[١] وفي رواية: ابنة لذريق، انظر (فتوح مصر والمغرب: ص٢٤٠)، و(البيان المغرب: ٢/٢٤).

علمه خيار الجند، فلم يكن لهم هم إلا كشف ذلك، حتى رأوه عيانا فقالوا: قد تنصر. ثم هجموا عليه فقتلوه[1]. وفي رواية أن قتله كان بإيعاز من الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[2].

ويرد الدكتور حسين مؤنس هذه الروايات بعدة دلائل، هي:

- كيف فسَّر الجند لبسه التاج بأنه قد تنصر، هذا إذا كان قد لبسه أصلًا، وكيف قال زياد بن النابغة: إن لبس التاج ليس من الدين، مع أن أشراط الدين ليس فيها ما يُفهم منه ذلك، ثم إن الرجل يلبسه كشارة من شارات الملك، بل لبسه في خلواته مع أهل بيته.
- ولماذا يثور الجند هذه الثورة؛ وهم لم يثوروا على من يعبّ الخمر ويقترف المحرمات منهم، وقد كان جند الأندلس من أكثر الناس إسرافًا في هذه الأمور، ثم لماذا تكون زوجة زياد بن النابغة التميمي بالذات هي التي تكشف هذا الأمر؟
- ولماذا يوعز الخليفة بقتله؟ فلم يكن الخليفة عاجزًا عن عزله إن أراد، ولم يكن ليخشى ثورته بالجند؛ لأن الجند كان مختلفًا عليه، وليس بمعقول أن يكون حقد سليمان على عبد العزيز أشد من حقده على أبيه موسى [1].

ثم يخلص الدكتور بعد ذلك إلى أن سياق هذه القصة يدل على أنها ملفقة، وأنها وُضِعت لكي تستر الدوافع الحقيقية التي حفزت جند عبد العزيز

---

[1] فجر الأندلس ص ١٧٧، ١١٨. وانظر: البيان المغرب ٢/ ٢٣.

[2] ينظر: المعجب ١/ ١٨، والبيان المغرب ٢/ ٢٤.

[1] فجر الأندلس ص ١١٨.

على قتله[١].

رأى حسين مؤنس أن أقرب التفاسير إلى الصحة هو القول بأن المسألة كانت نتيجة لتدبير محكم بين محمد بن يزيد، عامل إفريقية لسليمان، وبين حبيب بن أبي عبيدة ونفر من الجند، وأن هؤلاء قرروا قتله دون الرجوع إلى سليمان في الأمر، ومصداق ذلك ما يقوله صاحب فتح الأندلس: ثم اجتمعوا على أيوب بن حبيب اللخمي الذي قُتل عبد العزيز بمشورته. مما يدل بوضوح على أن الأمر تم في الأندلس بعد أن اشتَوَر فيه الجند [٢].

ويرجح الدكتور أن حاله– يعني عبد العزيز بن موسى– مع الجند لم يكن على ما يرجى، لا لأنهم كانوا ساخطين عليه بل لأن نفرًا من بينهم كان شديد التطلع والطموح [١].

تعليق:

ولرد الدكتور حسين مؤنس لدعوى تنصره ما يؤيده في بعض الروايات التاريخية، فقد ذُكِر أنه قتل وهو يصلي الفجر؛ ونقل ابن الفرضي عن الرازي قوله: «دخل عبد العزيز المحراب لصلاة الفجر وابتدأ بسورة «الحاقة» فعلاه من خلفه زياد بن عذرة البلوي بالسيف، وهو يقول: قد حقت عليك يابن الكذا»[٢]، وقال ابن الأثير: «فدخلوا عليه وهو في المحراب

---

[١] فجر الأندلس: ص١١٧.

[٢] فجر الأندلس ١١٨، ١١٩. وانظر: البيان المغرب ٢/ ٢٣، ٢٤.

[١] المرجع السابق ص ١١٧.

[٢] تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣١٩.

فصلى الصبح وقد قرأ «الفاتحة» وسورة «الواقعة» فضربوه بالسيوف ضربة واحدة، وأخذوا رأسه فسيروه إلى سليمان فعرضه سليمان على أبيه، فتجلد للمصيبة وقال: هنيئا بالشهادة فقد قتلتموه –والله– صوَّامًا قَوَّامًا»[١]، وورد ذلك عند ابن عبد الحكم أيضا[٢]، فكيف يثبت تنصره وارتداده وهو يصلى ويقرأ القرآن؟! ولماذا يذكره أبوه موسى بأنه كان صوامًا قوامًا.

أضف إلى ذلك حسن سيرة عبد العزيز بن موسى وسياسته في الأندلس، والتي شهد بها غير واحد من المؤرخين، فقد قال ابن الأثير: إن أباه استعمله على الأندلس عند عوده إلى الشام، فضبطها وسدد أمورها، وحمى ثغورها، وافتتح في إمارته مدائن بقيت بعد أبيه، وكان خَيِّرا فاضلا»[١].

والناظر في كتب التاريخ؛ يجد أن كتبًا كثيرة شهد لأصحابها بصحة الأخبار والبعد عما فيه شُبهة، لم يذكروا قصة تنصره، بل اكتفوا بذكر قتل عبد العزيز بن موسى والذهاب برأسه إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، والتوقف عن الخوض في الدوافع التي أدت لمقتل عبد العزيز بن موسى، من هؤلاء المؤرخين: الطبري، وابن يونس المصري، وأبو جعفر الضبي، وابن كثير[٢].

---

[١] الكامل في التاريخ ٤/ ٨١.

[٢] فتح مصر والمغرب ص ٢٤٠.

[١] الكامل في التاريخ ٤/ ٨١.

[٢] انظر: (تاريخ الطبري ٦/ ٥٢٣)، و(تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢١هـ)،ج٢، ص١٣٠)، و(بغية الملتمس للضبي ص ٣٨٦)، و(والبداية والنهاية ١٢/ ٦٢١).

لكن نفي الدكتور حسين مؤنس لكون الخليفة سليمان بن عبد الملك قد أوعز بقتله ففيه كلام، وذلك لأن كثيرًا من مصادر التاريخ عند حديثها عن مقتل عبد العزيز تذكر أن رأس عبد العزيز حُمِلت إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك في دمشق[١]، وهذا يدل على أن الخليفة سليمان لم يغب عن مشهد قتل عبد العزير بل كان الأمر بعلمه وتحت رعايته، وإلا لما حُملت الرأس إليه، كما أننا لم نجد من ذكر أنه عاقب أحد قاتليه، كما أن قلق الخليفة سليمان على ولاية الأندلس لمحاولة عبد العزيز بن موسى السيطرة عليها واستقلالها عن مركز الخلافة بدمشق نتيجة روح العداء التي تولدت بين آل موسى بن نصير والخليفة، كل ذلك يسوغ تدبير الخليفة سليمان لقتل عبد العزيز بن موسى رغم حسن سيرته وسياسته[١].

وقد قال ابن القوطية: ولم ينكر لسليمان في خلافته، ولم يدرك عليه غير ما فعله بموسى[٢].

أما ما استدل به الدكتور حسين مؤنس على بُعد الخليفة سليمان بن عبد الملك عن قتل عبد العزيز بن موسى، وهو النص التاريخي الذي جاء في كتاب الأخبار المجموعة حيث يقول: «إن سليمان بن عبد الملك لما بلغه مقتل عبد العزيز بن موسى شقَّ ذلك عليه»[٣]. فقد قال الدكتور محمد عبد

---

[١] انظر: الكامل في التاريخ: ٤/٨١، والمعجب ص١٨، والبيان المغرب ٢/ ٢٤،٢٥ ، وتاريخ ابن خلدون(المقدمة): ص٣٦٥، ج٤، ص١٥١.

[١] دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٧٢، ٧٣.

[٢] تاريخ افتتاح الأندلس: ص٣٦.

[٣] فجر الأندلس ص ١١٨.

الله عنان بعد الإشارة إليها: «وهي الرواية الوحيدة من نوعها، وهي رواية ظاهرة الضعف»[١].

٧- **هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء(١١٤هـ/٧٣٢م):**

كانت هذه المعركة بين جيش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي والي الأندلس وجيش النصارى بقيادة شارل مارتل (قارله) في بلاد غالة (فرنسا).

وقد أشار الدكتور حسين مؤنس إلى أن الرواية التاريخية الإسلامية، لم تقدم إلا إشارات عابرة عن هذه المعركة الفاصلة كغيرها من المعارك[١].

وهذه الإشارات العابرة للرواية التاريخية دفع إلى التساؤل الآتي: هل تعد معركة بلاط الشهداء هزيمة للمسلمين، أم عملًا بطوليًا انتهى بالانسحاب فقط تلافيًا للهزيمة؟ وقد رأى الدكتور حسين مؤنس أن معركة بلاط الشهداء انتهت بهزيمة المسلمين، بل أشار إلى عظم الهزيمة فقال: «وكانت مصيبة الإسلام فيها أعظم»[٢].

وبين لنا الدلائل التي استدل بها على أنها كانت كذلك:

- تسمية الموقعة ببلاط الشهداء وهي تسمية يُفهم منها أن عدد من استشهد فيها من المسلمين كان عظيمًا جدًا.

---

[١] دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٧٣.

[١] فجر الأندلس ص ٢٢٧، وانظر فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٤، والكامل في التاريخ ٤/ ٢١٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١٥٢، وبغية الملتمس ص ٣٦٦، وجذوة المقتبس ص ٢٧٤، والبيان المغرب ١/ ٥١، ٢/ ٢٨، ونفح الطيب ١/ ٢٣٦، ٣/ ١٥.

[٢] فجر الأندلس: ص٢٢٧.

- أن المسلمين لم يحاولوا الاقتراب من نهر اللوار بعد ذلك أبدا، ولو كانت هزيمتهم هناك يسيرة لعادوا إلى المحاولة، ولو بقيت منهم بقية صالحة ما ترددت في العودة.

تعليق: لكنهم في الحقيقة حاولوا ذلك أكثر من مرة، وكانوا جادين في محاولاتهم تلك.

- هذا الصمت الغريب الذي تسدله الرواية الإسلامية على الموقعة.
- هذا الإجماع على فداحة خسارة المسلمين الذي نجده عند المؤرخين النصارى في هذا الموقف [١].

ولم يقف عند ذكر الهزيمة والأدلة فقط، بل رد قول من قال بأن معركة بلاط الشهداء لم تكن هزيمة بل كانت انسحابًا؛ تفاديًا للوقوع في الهزيمة، فقال: وقد حاول بعض المؤرخين المسلمين أن يخففوا من خسارتنا في بلاط الشهداء، بل زعم محمد عبد الله عنان أن المسلمين لم ينهزموا فيها، وإنما هم انسحبوا ليتلافوا الهزيمة، وهذا كلام لا يعقل ولكن الوصول إلى بلاط

الشهداء في ذاته عمل عظيم وهو -كما قلت- جزء من تراثنا الإسلامي الحافل [٢].

تعليق:

كان رأي محمد عبد الله عنان أن الجيش الإسلامي لم يهزم في تور ولم يسحق بالمعنى الذي تفهم به الهزيمة الساحقة، ولكنه ارتد من تلقاء

---

(١) فجر الأندلس ص ٢٢٨.

(٢) موسوعة تاريخ الأندلس ٢/ ٢٢٩.

نفسه بعد أن لبث طوال المعركة الفاصلة، يقاتل حتى المساء محتفظًا بمراكزه أمام العدو، ولم يرتد أثناء القتال ولم يهزم [١].

وقد طعن عنان في الرواية النصرانية بأن معظم كتابها أحبار معاصرون، وأنها صورت نكبة المسلمين لحد الإغراق[٢].

واستدل أيضا على قوله بحذر الفرنج وإحجامهم عن ملاحقة المسلمين بعد انسحابهم من ساحة المعركة، وخوفهم أن يكون هذا الانسحاب حيلة للإيقاع بهم[١]، ولم يكن عنان وحده من المؤرخين المحدثين الذين قالوا بهذا الرأي[٢].

في المقابل عدَّ كثير من المؤرخين المحدثين معركة بلاط الشهداء هزيمة فادحة للجيش الإسلامي، وأنها كانت سببًا في وقف المد الإسلامي في بلاد غالة (فرنسا) وأوربا كلها، واستعادة قوى النصارى وتكتلاتهم وتحالفاتهم ضد المسلمين[٣].

---

[١] دولة الإسلام في الأندلس ١/ ١٠٨.

[٢] دولة الإسلام في الأندلس ١/ ١٠٨.

[١] المرجع السابق ١/ ١٠٩.

[٢] التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ص ١٩٨.

[٣] انظر: في تاريخ المغرب والأندلس ص ٨٤، وانظر(علي محمد الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٢، ص٤٧٤)، و(خليل إبراهيم السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت(٢٠٠٠م) ص ٥٦- ٦٠)، و(الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ص ١٢٦).

ورأي الدكتور حسين مؤنس والأدلة التي أوردها قوية، فقد أوقفت هزيمة المسلمين في هذه المعركة زحفهم إلى قلب أوروبا، وبالتالي يسرت عودة النصارى مرة أخرى إلى الأندلس.

٨- **الأمير هشام بن عبد الرحمن والطعن فيه:**

هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ثاني أمراء بني أمية في الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن الداخل، والناظر إلى كلام الدكتور حسين مؤنس عنه يجده يشكك في سياسته التي اتسمت بالورع واللين، ويجعل هدفه من وراء ورعه وزهده ولينه وتقريبه للعلماء هدفا سياسيا لتقريب الناس إليه وكسب تعاطفهم معه فقال عنه: وكان يُبدي لينا وورعا ولكنه كان في الحقيقة سياسيا يجتذب الناس بمظهر التقي، ولم يفعل شيئا ذا بال أثناء حكمه القصير، ولكن الناس ارتاحوا له؛ لأنهم كانوا قد تعبوا من عنف أبيه وسرعته في البطش واستمراره في الحركة والعمل [١].

ويرميه بالخبث ومداهنة غيره لجذب الناس إليه، فيقول: إن معظم المؤرخين يثنون على هشام بسبب رضا الفقهاء عنه وقيامهم بالدعوة له، وتصويره في صورة الأمير التقي الورع الرحيم، ولم يكن كذلك في الحقيقة، وإنما كانت فيه قسوة على أعدائه لا نجدها عند أمثاله ممن يوصفون بأنهم حكام أتقياء، فقد سمل عيني شاعر يسمى أبا المخشى عاصم بن زيد؛ لأنه أثنى على أخيه ومنافسه سليمان، وقتل ولدين من أولاد موالي بني أمية

---

[١] معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٠٩.

ظلما لريبة في نفسه، وقد اعتذر عن ذلك وبذل شيئا من العوض، ولكن ذلك لا ينفي الجناية، وقد أخفى ذلك عن العامة. ثم يقول: وزعموا أن هشاما كان يخرج في الليل ويطوف في المساجد فإذا وجد فيها ناسا عاكفين على قيام الليل أعطاهم مالا، وربما كان يفعل ذلك فعلا، ولكن ذلك كان سياسة منه وخبثا(١).

تعليق:

اتضح من كلام الدكتور حسين مؤنس طعنه في هشام بن عبد الرحمن واتهامه بالخبث والتظاهر بالتقى والورع؛ طمعًا في كسب مودة الناس وولائهم، والناظر في كتب التاريخ يجد أن المؤرخين قديما وحديثا تناولوا سيرة هشام بن عبد الرحمن بالثناء وذكر محاسنه وفضائله؛ فقد قال الحميدي: «وكان حسن السيرة متحيزا للعدل، يعود المرضى ويشهد الجنائز»(١). وكذا قال أبو جعفر الضبي(٢).

وزاد عبد الواحد المراكشي على ما ذُكر: «ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر، ومعه صرر الدراهم، يتحرى بها المساتير وذوي البيوتات من الضعفاء، لم يزل هذا مشهورا من أمره إلى أن مات»(٣).

---

(١) معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٣١١.

(١) جذوة المقتبس ص ١٠.

(٢) بغية الملتمس ص ١٣.

(٣) المعجب ص ٢٤.

وقال ابن الأثير: «وكان عاملا حازما ذا رأي وشجاعة وعدل، خَيِّرًا محبا لأهل الخير والصلاح، شديدا على الأعداء، راغبا في الجهاد، ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته»[١].

وقال أيضا: «ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا: كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله»[١].

وقال ابن عذارى: «كان رحمه الله بسط البنان، فصيح اللسان، وسيع الجناب، حاكما بالسنة والكتاب، قبض الزكوات من طرقها، ووضعها في حقها، لم يأخذه في الله لوم ولا تعلق به ظلم»[٢].

وقال الذهبي: «وكان هشام حسن السيرة يعود المرضى، ويشيع الجنائز، ويكثر الصدقات، ويتعاهد المساكين»[٣].

وقال الدكتور أحمد العبادي: «كان هشام حاكما ورعا تقيا، حلو الطباع والشمائل، منصرفا إلى تحري الحق والعدالة لصالح أمته؛ ولهذا لقب بالرضا»[٤].

وقال محمد عبد الله عنان: «كان عاقلا حازما وافر الشجاعة والعزم،

---

[١] الكامل في التاريخ ٥/ ٣١١.

[١] المرجع السابق.

[٢] البيان المغرب ٢/ ٦٥.

[٣] تاريخ الإسلام ٤/ ٧٦٠.

[٤] في تاريخ المغرب والأندلس ص ١١٢.

كثير العدل والتقوى، جم التواضع والرفق، وتشيد الرواية الإسلامية بجميل خلاله، وتنوه بالأخص بورعه وتواضعه وحبه للخير»[١].

هكذا ذكر المؤرخون هشام بن عبد الرحمن وأثنوا عليه وعلى سيرته في الرعية، أما رأي الدكتور حسين مؤنس أنه فعل ذلك لجذب الناس فقط فإن هذا من الأمور الغيبية التي لا يطلع عليها بشر، فلا يحق لأحد أن يقدح في أحدٍ، ظاهرُه يدل على الصلاح والتقى بلا دليل، وعلى فرض أن هشاما أراد بفعله وتودده للفقهاء جذب الناس فليس عيبا يحسب عليه؛ لأن استرضاء الناس، وطلب التقرب إليهم في الخير بشتى الوسائل المشروعة مرغوب فيها شرعا وعرفا.

أما ما قاله الدكتور حسين في أمر سمل عيني أبي المخشي الشاعر[١]، فهو محق فيه، ورغم أن أبا المخشي كان بذيئا سليط اللسان؛ فقد قال عنه أبو الحسن بن سعيد: «كان جسورا على الأعراض»[٢]. وقال لسان الدين ابن الخطيب: «وقد كان في لسانه بذاءة زائدة، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس، فيقذع هجوهم، ويقذف نساءهم ويهتك حرمهم، وكان أفاكا نهابا، لا يعدم متظلما منه، وداعيا عليه، وذاكرا له بالسوء وهو مستهزئ بذلك، جار على غلوائه»[٣]؛ لكن هذا لا يعني أن تُسمل عيناه ويقطع لسانه،

---

[١] دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٢٢٤.

[١] الإحاطة في أخبار غرناطة: ج٤، ص١٩٦

[٢] المغرب في حلي المغرب ٢/ ١٢٣.

[٣] الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/ ١٩٥

فالعقوبة المشروعة في هذه الحال هي عقوبة الجلد، لأنها عقوبة الجناية على الأعراض، والقذف منها، يقول تعالى:"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[١]، أما عقوبة سمل العينين وقطع اللسان فهو فجر وطغيان بيِّن لا يجوز أبدًا حتى لو شتم الخليفة نفسه.

كما أن قتل هشام لولدين من موالي بني أمية لريبة في نفسه إن ثبت ذلك[١]؛ فإنه يُعتبر ظلمًا عظيمًا، لا يمحيه الاعتذار أو دفع الديّة، وإن كان رجوعه هذا إلى الحق يُحسب له، فليس أحد من البشر معصومًا عن الوقوع في الخطأ، كما أن الدكتور لم يطلعنا على تلك الريبة التي وجدها هشام في نفسه؛ لنرى هل كانا يستحقان القتل أم أن هشاما جنى جناية لا حق له فيها؟

وبعد ذلك فإن الإنسان لا يُحكم عليه من زاوية واحدة أو موقف واحد في حياته، ولكن ينظر إلى جميع الزوايا والمواقف لتكتمل الصورة جلية واضحة.

٩- تولي عبد الرحمن الناصر الخلافة ورضى أعمامه وسببه(٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٩م):

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وقد قتل أبوه وهو صغير، وعهد له جده عبد الله بعده بالخلافة

---

[١] سورة النور: آية ٤.

[١] لم أجد في حدود ما بحثت ذكرًا لهذه القصة.

رغم وجود أعمامه الذين هم أكبر منه سنا، وقد رضي أعمامه بذلك دون منازعته الخلافة، بل كانوا أول من بايعه، واستقر على ذلك المؤرخون[١]، قال ابن حزم: «وكانت ولايته من المستطرف؛ لأنه كان في هذا الوقت شابا، وبالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه...فلم يعترض معترض واستمر له الأمر، وكان شهما صارما»[١].

أما عن الأسباب التي من أجلها وافق أعمام عبد الرحمن الناصر على خلافته لجده وتنازلهم، فهذا هو محل نقاشنا هنا؛ فإن المؤرخين قديما لم يذكروا سببا معينا في ذلك، ولكن مؤرخي العصر الحديث اختلفوا فيما بينهم، والدكتور حسين مؤنس يرى ان الذي جعل أعمام عبد الرحمن ينصرفون عن مناوأته ومنافسته هو شعورهم بأن منصب الأمير كان منصبا مثقلا بالمتاعب والأخطار والمسئوليات، وأنه لا خير فيه، ولهذا فقد تركوه دون صعوبة لهذا الشاب[٢].

تعليق:

اجتهد الدكتور حسين مؤنس في ذكر سبب رضا أعمام عبد الرحمن الناصر بتوليته الخلافة رغم حداثة سنه، وأرجع ذلك إلى ثقل منصب

---

[١] انظر: الكامل في التاريخ ٦/ ٦٢١، والبيان المغرب ٢/ ١٥٧، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٩١، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧٦.

[١] رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، لأبي محمد بن حزم، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٧م، ٢/ ١٩٤.

[٢] معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٥٣.

الخلافة واحتوائه على متاعب وأخطار وأنه أصبح غير مرغوب فيه.

ويبدو أنه لم يكن السبب الوحيد، فقد ذكر بعض الباحثين المحدثين أسبابا أخرى:

- ذكر الدكتور أحمد العبادي أن سبب تولية عبد الرحمن هو أن أعمامه آنسوا فيه مواهب ومخايل عظيمة تجعله أليق بالحكم منهم، خصوصا وأن سوء الأحوال في الأندلس في ذلك الوقت قد جعلت الحكم محفوفا بالمخاطر مما زهد هؤلاء الأعمام فيه، فتنازلوا عنه لابن أخيهم عبد الرحمن من أجل المصلحة العامة[١].
- رفض سالم بن عبد الله الخلف رأي الدكتور حسين مؤنس، وقال: إن هذا الرأي لا يمكن التسليم به إذ أن المتأمل في سيرة عبد الرحمن الناصر أثناء حياة جده، وطريقة الحكم من بعده يدرك تماما أن عبد الرحمن دون غيره هو الذي خص بولاية العهد لكفايته وثقة الأمير عبد الله بقدرته على تحمل المسئولية، وأن أولئك الأعمام لم يزهدوا في الإمارة[٢].

والرأي الأخير أقرب إلى الواقع؛ لأن معاملة عبد الله بن محمد جد عبد الرحمن الناصر واهتمامه بتنشئته وتعليمه؛ دل على أنه كان يعده للخلافة ليستطيع تحمل المسئولية وإخماد الثورات التي أثيرت في عهد جده والتي أضعفت من أركان الدولة الأموية في الأندلس، فكان على جده أن يعد للخلافة من يستطيع أن يقضي على كل هذه المخاطر ويعضد من أركان

---

(١) في تاريخ المغرب والأندلس ص ١٦٧.

(٢) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، لسالم بن عبد الله الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ٢١٣، ٢١٤.

الدولة الأموية، ويدل على ذلك قول ابن عذارى: «وكان جده الأمير عبد الله يحظيه دون بنيه، ويومئ إليه ويرشحه لأمره، وربما أقعده في بعض الأيام والأعياد مقعد نفسه لتسليم الجند عليه، فتعلقت آمال أهل الدولة به، ولم يشكوا في مصير الأمر إليه، فلما مات جده، أجلسوه مكانه في الخلافة دون ولده لصلبه؛ لما أراد الله من ضخامة الملك ونصر الإسلام وإبادة الشرك، اتفق له في ذلك ما لم يتفق لملك قبله ولا بعده، وكان يسكن القصر مع جده دونهم، فتهيأ إجلاسه دونهم مكانه بغير منازعة، وقيل: إن جده رمى بخاتمه إليه إبانة منه لاستخلافه»[١].

وقال أيضا بعد ذكر أخذ عبد الرحمن الناصر البيعة من أعمامه وغيرهم: «قد استبشر جميعهم بيمن نقيبته واعتلاء همته، ورجوا ما قد حققه الله لهم من بركة دولته، وصلاح الأحوال على يديه، وتجرده لاستئصال علق الفتنة والتمهيد الطاعة»[٢].

هذان النصان يفيدان أن رضى أعمام عبد الرحمن الناصر بخلافته وسرورهم بذلك، كان نابعًا من ثقتهم به وأملهم في إصلاح البلاد والعباد على يديه.

١٠- المرابطون المفترى عليهم:

تناول الدكتور حسين مؤنس تاريخ المرابطين في المغرب والأندلس بنظرة

---

[١] البيان المغرب ٢/ ١٥٧.

[٢] البيان المغرب ٢/ ١٥٨.

خاصة، ظهر من خلال تلك النظرة حسه التاريخي، وبرز رأيه في حديثه عن هذه الدولة التي ندرت المصادر التاريخية التي تناولت تاريخها.

فقد ذكر الدكتور أن المؤرخين قديما وحديثا لم يخطئوا في الحكم على دولة إسلامية، كما أخطؤوا في الحكم على دولة المرابطين، وذكر أيضا أنهم لم ينظروا إلا إلى انتصارهم في معركة الزلاقة ووقف مد النصارى إلى غرب الأندلس فترة من الزمن، أما غيرها فلم يقوموا بسوى سيادة المغرب الأقصى والأندلس لفترة ليست بالطويلة من الزمن[١].

وقد أرجع الدكتور حسين مؤنس تشويه تاريخ دولة المرابطين وحكَّامهم إلى أن تاريخهم لم يكتب إلا في عصر الموحدين ومن جاء بعدهم، فمحمد بن تومرت شن حملة عنيفة عليهم؛ فرماهم بالتجسيم والكفر والمروق عن الدين، وأنه استغل انتساب بعض المرابطين لأمهاتهم- وهذه كانت عادة قديمة للمتونة- فملأ أذهان الناس أن النساء قد غلبن على حكم المرابطين، ونقل نصا لعبد الواحد المراكشي- والذي ذكر أنه كان كاتبا موحديا- قال فيه: «واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر ومأجور، وأمير المسلمين في ذلك كله يتزيد تغافله ويقوى ضعفه، وقنع باسم إمرة المسلمين، وبما يرفع إليه من الخراج، وعكف على العبادة والتبتل، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل

---

[١] سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين ص ٣.

أمر الرعية غاية الإهمال، فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس وكادت تعود إلى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس»[١].

كما أنه أشار إلى إسهام بعض المؤرخين المحدثين في تشويه صورة دولة المرابطين وحكامهم، وذكر من هؤلاء دوزي[١]، فقد أدى إعجابه بالمعتمد بن عبّاد –كما يقول حسين مؤنس– إلى كراهة من خلعوه من عرشه كراهة شديدة [٢]، هذا بالإضافة إلى أن زعيمهم ابن تاشفين قضى على ملوك الطوائف، ووحد الأندلس الإسلامي تحت قيادة المرابطين، وأوقف أطماع النصارى الأسبان وهزمهم، وأجَّل سقوط الأندلس مدة من الزمن.

كما أن دوزي كان يكره رجال الدين بطبعه، أنى كانوا وأيا كانوا، فأسخطه من المرابطين ثقتهم في الفقهاء وإسلامهم الكثير من أمور الدولة لهم.

---

[١] المعجب ص ١٣٥. وانظر: سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين ص ٤، وموسوعة الأندلس ٢/ ٩٨.

[١] انظر كتابه ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، لدوزي، ترجمة كامل كيلاني، عنيت بنشره مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، ط ١، سنة ١٣٥١هـ– ١٩٣٣م، ص ٣٠٠ وما بعدها، وقد صور فيه يوسف بن تاشفين بعدم الاهتمام بمصير الأندلسيين الذين وقفوا يحاربون النصارى مع المعتمد بن عباد، فقد قال في حديثه عن يوسف ص ٣٠٢: «وكان قليل الاهتمام بما يصيب الأندلسيين، وقد صاح لهذه المناسبة قائلا: وماذا يهمني إذا كان نصيب هؤلاء جميعا الهلاك إنهم جميعا أعداء».

[٢] سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين ص ٥.

لقد دافع الدكتور حسين مؤنس دفاعا شديدا عن الدولة المرابطية، وعدد مآثرها وإنجازاتها وما قدمته للأمة الإسلامية في الحقبة التاريخية التي حكمت فيها بلاد المغرب والأندلس، وخلص إلى قوله: لقد كانت دولة المرابطين دولة جهاد وحرب وإنقاذ[١].

تعليق:

لم يكن الدكتور حسين مؤنس أول منصف للدولة المرابطية، فقد سبقه لسان الدين بن الخطيب فقال بعد أن ذكر حال ملوكهم وجهادهم: «وكانت دولتهم دولة خير وجهاد وعافية، وأكثر الدول جريا على السنة»[١].

هذا بجانب كثير من المؤرخين المحدثين الذين سلكوا طريق الدكتور حسين مؤنس في إنصافه للمرابطين.

لقد تعرضت دولة المرابطين لعداوات الكثيرين ممن جاءوا بعدها من الموحدين والأندلسيين الذين حملوا عليها حملة ظالمة، كان الدافع إليها إما تعصبا دينيا أو مذهبيا، أو كراهة سياسية أو قومية، فحاولوا النيل منها، وتبعهم في تلك الكراهية بعض المؤرخين المستشرقين المحدثين[٢].

لقد حرص الأمراء المرابطون ورجال دولتهم على التزام خط الدعوة الإسلامية، والقيم التي قامت عليها دولتهم، وعلى أخذ الناس بالحق والعدل،

---

[١] موسوعة الأندلس ٢/ ٩٨.

[١] أعمال الأعلام ٢/ ٣٩٧.

[٢] في تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٦٧.

واتسم الحكم المرابطي بالصدق والولاء للإسلام، وحملهم هذا على نصرة إخوانهم الأندلسيين وتكلفوا من أجله الكثير، وعم الأمن والطمأنينة وكثر الخير والنعمة، وساد العدل وانتشر العلم ونمت الدراسات المتنوعة في عهدهم[١].

وبالنسبة لأمير المرابطين يوسف بن تاشفين فقد كان حازما ضابطا للنفس، ماضي العزيمة عالي الهمة، وقد افترت عليه الكثير من المصادر[١].

لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك بعض الأخطاء التي وقع فيها المرابطون، فليس هناك من هو كامل على طول الدوام، وقد قام الدكتور محمد دبور باستخلاص الأسباب التي أدت لثورة الأندلسيين على المرابطين من المصادر التاريخية القديمة وأقوال الباحثين المحدثين، وأيد بعضها وزادها وضوحا، ورفض بعضها وناقشها ورد عليها بالادلة والنماذج.

والأسباب المنطقية التي أوردها هي:١- ضعف المرابطين عسكريا، ٢- أخطاؤهم الإدارية، ٣-تسلط الفقهاء على شؤون البلاد، ٤- تحريض النصارى للأندلسيين على الثورة ضد المرابطين.

أما الأسباب الغير منطقية فكانت: ١- استخدام النصارى في الجيوش

---

[١] التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ص ٤٤٥.

[١] الدكتور علي محمد محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط ١، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

المرابطية، ٢- العصبية الجنسية، ٣- ميل علي بن يوسف إلى الزهد والتبتل وإهمال شؤون البلاد[١].

وختامًا كانت هذه بعض القضايا التي ظهرت فيها ملكة الدكتور حسين مؤنس التاريخية، وقدرته على تناول القضايا التاريخية ومناقشتها وعرض الروايات التاريخية المختلفة فيها، مع تناولها بالتحليل والنقد، ورفض بعضها وقبول الآخر، كما أظهرت هذه القضايا قدرة الدكتور حسين مؤنس على إبداء الرأي في الأحداث التاريخية المختلفة، مع تقوية رأيه بالأدلة والنصوص التاريخية التي يعدّها حجة لرأيه الذي ذهب إليه، ولم يقتصر الدكتور حسين مؤنس عند إبداء الرأي في بعض الأحداث التاريخية على موافقة إحدى الروايات أو أحد المؤرخين، ولكنه يعطي أحيانا رأيا تاريخيا مستقلا يخالف فيه الروايات التي تناقلت القضية التي يناقشها.

---

[١] انظر: د. محمد دبور: الدور السياسي والاجتماعي للعلماء في الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين(٤٨٤-٦٤٦هـ/١٠٩١-١٢٤٨م)، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د أحمد شلبي وأد عبد الرحمن سالم (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٢٨٤-٢٩٨.

الفصل الرابع

كتابات حسين مؤنس في الحضارة

والنُظُم الإسلامية

ويحتوي هذا الفصل على:-

المبحث الأول: تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس في الحضارة والنُّظُم الإسلامية.

المبحث الثاني: مصادر الدكتور حسين مؤنس في مؤلفاته في الحضارة والنُّظُم الإسلامية.

المبحث الثالث: منهج الدكتور حسين مؤنس في كتاباته هذه، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها الدكتور في هذا الفصل.

المبحث الأول

تعريف موجز بكتابات الدكتور حسين مؤنس
في الحضارة والنُّظُم الإسلامية

ومن أهم مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في الحضارة والنُّظُم الإسلامية:

في الحضارة:

١- الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها.

٢- المساجد.

٣- الإسلام الفاتح.

٤- عالم الإسلام.

٥- كيف نفهم اليهود.

٦- تنقية أصول التاريخ الإسلامي.

٧- التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ، وأهميته وموضوعاته ومذاهبه.

ومنها في النُّظُم:

٨- دستور أمة الإسلام.

٩- الربا وخراب الدنيا.

وفيما يلي تعريف موجز بمحتوى هذه الكتب:

١- **كتاب الحضارة**[1]**:**

يُعدّ هذا الكتاب مقدمة لموضوع الحضارة، قدَّم فيه المؤلف قدرًا صالحًا من العلم بالحضارة، وماهيتها، وطبيعتها، وأشكالها، وطريق نشوئها، وارتقائها، وآراء أهل العلم والفكر فيها، وتعرض لأكبر الحضارات وما أسهمت به، وتبيَّن خطوط الاتصال والتأثر المتبادل بينها.

فصول الكتاب:

١- **الحضارة:**(مفهومها-العقل ومكانه في تاريخ الحضارة- الإنسان وخصائصه-البيئة الجغرافية والإنسان-الأجناس والحضارة- الحضارة ظاهرة إنسانية عامة- مقاييس الحضارة- صراع الحضارات-الغزو الحضاري المنظم)

٢- **التاريخ والحضارة:**(الاكتشافات الأولى- الإنسان وتاريخ الأرض-أصول الحضارات- التحرك الحضاري- تنوع الحضارات- الخير والشر من وجهة نظر التاريخ- العلاقة بين الحركة التاريخية والحركة الحضارية-التمهيد الحضاري لحركة التاريخ- الدراسة المقارنة للحضارات- معنى جديد للتاريخ وآفاق جديدة للحضارات- نظرية ارتباط الماضي بالحاضر- لماذا ندرس التاريخ والحضارات)

---

(١) حسين مؤنس: الحضارة:سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد الأول (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). جاء في ٣٩٤ صفحة.

٣- **حركة التاريخ والحضارة:**(نظريات ابن خلدون في الحضارة- خطأ تشبيه الجماعة الإنسانية بالكائن الحي- النظم السياسية ومسيرة الحضارة- بدايات فكرة التقدم- عصر الركود ثم النشاط في الغرب الأوربي)

٤- **طبقات الحضارة:**(فصائل الحضارات- أُسر الحضارات والحضارات الكبرى-التراجع الحضاري- توارث الحضارات)

٥- **فكرة التقدم:**(الموسوعيون وحركة الحضارة والتاريخ- ثبات فكرة التقدم- معنى التقدم ومداه- التاريخ للمستقبل(التخطيط الاجتماعي)- البدايات العلمية للتشاؤم- التغير الاجتماعي)

٦- **الثقافة والحضارة:**(استعمال لفظ ثقافة في الغرب- أنواع الثقافة- مصطلح الثقافة ومفهوماتها عند العرب)

٢- **كتاب المساجد[١]:**

"عالم المساجد عالم القلوب وعالم العيون التي تحسّ الجمال، والجمال والإيمان واحد ورمزهما واحد، وسبحانه وتعالى هو المؤمن يحب المؤمنين، وهو الجميل يحب الجمال"[٢]

يعتبر حسين مؤنس هذا الكتاب مساهمة في التربية الفنية والعاطفية

---

(١) حسين مؤنس: المساجد: سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد السابع والثلاثون (١٤٠١هـ/١٩٨١م). جاء في٣٦٤ صفحة.

(٢) المساجد: ص٣٦٤.

لأبناء أمة الإسلام؛ من خلال لفت نظرهم للَّمسة الجمالية التي تظهر في مساجدنا الإسلامية، وتُعَوِّد أعينهم على الانتباه إلى الشيء الجميل، لأنها إذا انتبهت إلى ما تقع عليه من لمحات الجمال في المساجد تَفَتَّح فيها الإحساس بالجمال جملة، وهذا التأمل الجمالي لبيوت الله يُشعر المسلم بقدسيتها ويعمِّق الشعور الديني في نفسه، فيكون ذلك أدعى إلى استغراقه في العبادة وحب المساجد والميل إلى زيارتها.

وفي كتابه هذا أحد عشر فصلًا:

١- المسجد في القرآن الكريم.

٢- المسجد في الحديث الشريف.

٣- دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية.

٤- ميلاد المساجد.

٥- العناصر الرئيسية في عمارة المساجد.

٦- طرز المساجد.

٧- المآذن والعقود والقباب وعناصر مساجدية أخرى.

٨- أرض المساجد.

٩- المساجد العتيقة الألفية.

١٠- الطرز المعمارية المساجدية الكبرى.

١١- مساجد اليوم والغد.

٣- **كتاب الإسلام الفاتح[1]:**

يتحدث فيه عن الفتوحات الإسلامية ، وما وصل إليه هذا الدين العظيم من انتشار في أرجاء المعمورة.

ثم يعيد المؤلف النظر ليرى إلى أين وصلت الرسالة الإسلامية اليوم بعد أن توقفت الفتوحات وانشغل المسلمون بالحياة، فوجد أن ما فتحه الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة يُعدُّ أضعاف ما فتح من فتوحات، ليعلم القارئ أن الإسلام دين الحق، وأن دعوته أمضى من كل سلاح، فالبلاد التى فتحت بالمعارك لم يدخل أهلها الإسلام عنوة، وإنما الإسلام هو الذى فتح قلوب أهلها، فالإسلام دائمًا وأبدًا فاتحًا منتصرًا يجد طريقه إلى القلوب، كما ينساب الماء الطيب إلى الأرض فيحييها وتخرج ثمرًا زكيًا.

مواضيع الكتاب:

١- مداخل الإسلام: (الداعية الأسوة- نظام الولاء وأثره في انتشار الإسلام- الإسلام ينتشر بفضائله وقوته الذاتية- الإسلام دين طيَّار)

٢- مسالك الإسلام: (طرق التجارة- الحج)

٣- لا يخلو بلد من بلاد الله من إسلام.

٤- العرب وانتشار الإسلام.

---

(١) حسين مؤنس: الإسلام الفاتح:مطبوعات رابطة العالم الإسلامي،العدد الرابع (١٤١٠هـ). جاء في ٢٠٠ صفحة.

٤- **كتاب عالم الإسلام[١]:**

حاول الدكتور حسين مؤنس أن ينشئ كتابًا عن التاريخ الاجتماعي للأمة الإسلامية، لكنه وجد أن هذا الأمر صعب؛ لأن بلاد المسلمين قد تتشابه في مظاهر الحضارة العامة، مثل: هيئة المدن، ونظامها، وحكومتها وغير ذلك ولكن لكل منها – إلى جانب ذلك–مجتمعه الخاص به الذي تشكَّل وتكوَّن وتطوَّر في ظروفها الجغرافية والتاريخية والسياسية .

ولكن ورغم اختلاف النظم في بلاد الإسلام إلا أن حسين مؤنس قد توصل إلى أن هناك ظواهر اجتماعية مشتركة بين بلاد المسلمين جميعًا، فصَّلها وناقشها خلال كتابه هذا.

يحتوي الكتاب على ثمانية فصول:

١- الإسلام والمسلمون في التاريخ.

٢- عالم الإسلام.

٣- الجماعة الإسلامية الأولى في المدينة.

٤- ملامح المجتمع الإسلامي.

٥- التنظيم الاقتصادي.

٦- الفنون عند المسلمين.

٧- عصور الركود.

---

(١) حسين مؤنس: عالم الإسلام: الزهراء للإعلام العربي،القاهرة(١٤١٠هـ/١٩٨٩م). جاء في ٥٢٥صفحة.

٨- لمصر النهوض.

٥- **كيف نفهم اليهود[1]؟:**

يستهدف حسين مؤنس من كتابه هذا وضع أسلوب لفهم المخططات والحركات اليهودية ، ويقوم فيه بتقديم خلفية تاريخية جيدة حول الموضوع تعينه على تحقيق الهدف الذي يسعى إليه ، حيث يبدأ بتناول تاريخ اليهود وأخطارهم على مختلف الدول والحضارات منذ أقدم العصور ، ثم يفرد قسمًا خاصًا حول كراهية الغرب لليهود ويعرض لنماذج من تلك الكراهية ، وفي قسم متميز من الكتاب يعرض طريقة اليهود في هدم الآخرين وأساليبهم التي يتبعونها للوصول إلى ما يريدون كتعاملهم مع المافيا وعلاقتهم بالولايات المتحدة.

وقد اعتمد في ذلك على كتاب فريد في بابه عنهم، ألَّفه الكاتب الفرنسي المعروف "روجيه بيريفيت" وعنوانه: "اليهود"، ومؤلفه –كما يقول مؤنس– ليس عدوًا لليهود، بل هو أقرب إلى أن يكون صديقا لهم، وليس في الغرب كله كاتب له سوق وقراء يجرؤ على أن يخاصم اليهود، فهم يستطيعون تحطيمه أيًا كان مركزه؛ لأنهم أقوياء جدًا في مجالات النشر والإعلام.

---

[1] حسين مؤنس: كيف نفهم اليهود، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٧هـ/١٩٩٧م). كتيب صغير جاء في ١٠٧ صفحه.

موضوعات الكتاب:

١- أسرار الحياة اليهودية.

٢- اليهود موضوع خطير يشغل الأذهان من أقدم العصور.

٣- عقيدة اليهود في الغرب.

٤- أقدام الكذب قصيرة.

٥- اليهود ونظرية هدم الآخرين.

٦- **كتاب تنقية أصول التاريخ الإسلامي[1]:**

يلفت الدكتور حسين مؤنس في هذا الكتاب نظر قرائه إلى مسألة مهمة وهي: أنه ينبغي على المؤرخ أو كاتب التاريخ أن يقرأ الأصول بذكاء، ويصححها ولا يقتصر على نقلها كما هي، فقد لاحظ أن كثيرًا من مؤلفينا القدامى ورغم علمهم الواسع ووقوفهم على الأصول يقعون في أخطاء كبيرة في رواياتهم للتاريخ، فلا بد إذن من التَنَبُّه لها والتنبيه عليها، ويضرب أمثلة كثيرة لذلك ويصححها في ثنايا فصول هذا الكتاب.

كما يثير حسين مؤنس موضوعًا أساسيًا آخر إلى جانب تنقية أصول التاريخ، وهو فقر الفكر السياسي عند المسلمين.

---

(١) حسين مؤنس: تنقية أصول التاريخ الإسلامي، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٧هـ/١٩٩٧م). جاء هذا الكتاب في ٢٤٧ صفحة.

ويضم كتابه هذا تسعة عشر فصلا:

١- بحسن نية أساء إلينا القدماء.

٢- ابن هشام وما فعله بسيرة ابن إسحاق.

٣- ابن هشام وما فعل بنص ابن إسحاق.

٤- لماذا كان أجدادنا بعيدين عن الفكر السياسي السليم؟

٥- مؤرخونا القدامى ومواقفهم من بني أمية.

٦- حيرة الناس عند مقتل عثمان.. وكان لا بد من وضع نظام للخلافة.

٧- كان لا بد من وضع دستور لتنظيم تطبيق الخلافة.

٨- علينا أن ننبِّه القراء إلى ضرورة البحث عن حقائق الأمور.

٩- الجاحظ والفكر السياسي.

١٠- أكذوبة العباسة أخت الرشيد مع جعفر البرمكي.

١١- لقد ظلمنا الأمين وأسأنا إليه لأنه عربيّ.

١٢- وتعصَّبنا للمأمون لأن الدعاية الفارسية أرادت ذلك.

١٣- لماذا لا ندرس تفاصيل الصراع بين الأمين والمأمون؟

١٤- الأصول البعيدة لمحنة خلق القرآن.

١٥- القول بخلق القرآن وسيلة للانتقام من الفقهاء.

١٦- لم ينتصر المأمون على الأمين، وإنما انتصر الفرس على الاثنين.

١٧- الفقهاء ينتصرون على الخليفة.

١٨- الخليفة المتوكل يكره ابنه المنتصر إلى درجة لا تصدق! والمنتصر يشترك في قتل أبيه.

١٩- لا بد من التنبيه إلى السلبيات والإيجابيات.

٧- **كتاب التاريخ والمؤرخون**[١]:

أوجز المؤلف في هذا الكتاب الحديث عن ماهية التاريخ عند الغرب وأهله، ونظراتهم فيه ومذاهبهم في درسه وفهمه، وأبرز أعلامهم في ذلك، بالإضافة إلى حديث عن فلسفة التاريخ نقل فيه آراء بعض من أصحاب التاريخ والفلسفة.

مواضيع الكتاب:

١- التاريخ ومكانته بين العلوم.

٢- لماذا ندرس التاريخ؟

٣- منهجية التاريخ.

٤- الاتجاهات السائدة في كتابة التاريخ في العصر الحديث.

---

(١) حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة(١٩٨٤م). جاء الكتاب في ٢٢٠ صفحة.

٥- هيجل والمثالية التاريخية.

٦- التفسير المادي للتاريخ.

٧- بنية المجتمع وبناؤه.

٨- التاريخ الشامل وأهم شيوخ مدرسته.

٩- أعلام المؤرخين في عصرنا.

١٠- التاريخ والمذاهب الفلسفية المعاصرة، ومدخل إلى فقه التاريخ.

١١- التاريخ والمؤرخون في عالم اليوم والغد.

٨- **كتاب دستور أمة الإسلام**[١]**:**

هذا الكتاب دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين، وحسين مؤنس يُعرِّف دستور الإسلام بأنه قانونه الأخلاقي الذي تسير عليه الأمة، فالإسلام له عباداته وأخلاقياته، وعباداته هي الصلاة والزكاة والصيام والحج، وبقية الإسلام أخلاق؛ وهذه هي دستور الإسلام.

وفي الكتاب عشرة مواضيع:

١- قافلة خرجت تقصد الغد، فضاعت في رمال الماضي.

٢- البداية عهد وميثاق.

٣- البيعة عقيدة والتزام.

---

(١) حسين مؤنس: دستور أمة الإسلام، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٣هـ/١٩٩٣م). كتيب صغير جاء في ١٥٧صفحة.

٤- القرآن إلهي بمصدره، إنساني بغاياته.

٥- وقامت أمة الإسلام على خطة دقيقة وتوقيت محكم.

٦- تربية الأمة بالأسوة الحسنة.

٧- لا قيام لأمة صالحة بغير قانون.

٨- تقوم الأمة على الإيمان والجهاد والأخلاق.

٩- أمة الإسلام حلف من المؤمنين الأحرار.

١٠- إنها أمة الضمير إنها أمة الإسلام.

٩- الربا وخراب الدنيا[١]:

يشير حسين مؤنس في مقدمة كتابه هذا أنه ليس من أهل الفقه ولا من رجال الاقتصاد، وأن ما أورده في هذا الكتاب هو ما تيَسَّر له من علم بتاريخ البشر وتاريخ المال، وما وصل إليه علمه من آراء غير المسلمين في شئون المعاملات المالية، ويؤكد على أن رأيه في هذا الكتاب مجرد فتح لموضوع إنشاء اقتصاد إسلامي عملي سليم، وكل جزء فيه قابل للتعديل أو النقض ممن هو أعلم منه وأقدر في هذا المجال.

يحتوي الكتاب على ستة عشر فصلًا:

١- عالمنا الراهن يقوم على الربا بدايةً ونهايةً.

---

(١) حسين مؤنس: الربا وخراب الدنيا، الزهراء للإعلام العربي (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). جاء في ٢٠٠ صفحة.

٢- الربا كان الباب الذي دخل منه الاستعمار.

٣- الربا والسقوط في حفرة الأفاعي.

٤- يمحق الله الربا ويربي الصدقات.

٥- قيام دولة الربا.

٦- لهذا غرقنا في طوفان الربا.

٧- الذين ساروا في طريق الربا والذين استمسكوا بالعروة الوثقى.

٨- البحث عن أسلوب إنساني غير ربوي لتثمير المال.

٩- الصدقة والصدقات أساس إسلامي لمعاملات سليمة فاضلة.

١٠- نظامنا المصرفي كله في حاجة إلى إعادة إنشاء.

١١- آفاق شاسعة لنشاط المؤسسات المالية الإسلامية.

١٢- نشر الوعي الادخاري باب واسع للنهوض الاقتصادي.

١٣- أساس الاقتصاد الإسلامي السليم العمل الجيد.

١٤- المؤسسة المالية الإسلامية وعاء إدخاري ومجمع صدقات لبناء الإنسانية والرخاء.

١٥- بعيدا عن الربا نبني الاقتصاد الجديد ونبني المواطن الجديد معه.

١٦- الدَيْنُ همٌّ بالليل ومذلةٌ بالنهار وفي النهاية ذلٌّ واستعمار.

المبحث الثاني

مصادر الدكتور حسين مؤنس في النُّظُم، والحضارة الإسلامية

<u>مصادر الدكتور حسين مؤنس في مؤلفاته في الحضارة والنُّظم الإسلامية:</u>

يؤخذ على الدكتور حسين عدم اهتمامه بالتوثيق في مواضع كثيرة، بالإضافة إلى إغفاله إعداد قائمة لمراجعه الخاصة بكل كتاب أو دراسة.

وسأُعلِّق على بعض كتبه هنا كمثال على ذلك:

<u>أولاً: في كتابه تنقية أصول التاريخ الإسلامي:</u> وهو كتاب يهتم بالأصول والتحقيق والتدقيق فيها وتصحيحها، ومع ذلك يوثق الدكتور الجزء والصفحة من المرجع الذي يعود إليه خلال حديثه وفي متن الكتاب دون إثبات للكتاب وطبعته في الحاشية، وذلك في جميع صفحات كتابه، فلم يرد توثيق واحد في الهامش.

ومثال ذلك يقول: قال أبو جعفر الطبري (ج٢ ص٣٣٧ وما يليها): "فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على صلاح قومه، محبًّا مقاربتهم بما وجد إليه السبيل"[١]. ويقول: وقال ابن سعد في طبقاته(٧٥/٨): كانت زينب كثيرة الخير والصدقة[٢].

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٨.

(٢) المرجع السابق: ص١٨.

وفي مواضع قليلة يثبت طبعة الكتاب مع رقم الجزء والصفحة، وذلك في المتن أيضًا، مثال ذلك يقول: ولم يكتف الطبري بذلك بل أورد نفس الحكاية في تفسيره (ج١٧ ص١٣١-١٣٢ من طبعة بولاق)[١]، ويقول: ولكن اسمع ما يقوله عنه أبو الفرج ابن النديم في كتابه الأشهر:الفهرست (ص١٣٦ من طبعة دار المعرفة في بيروت)[٢].

بالإضافة إلى أنه لم يلحق كتابه بقائمة لمصادره ومراجعه بطبعاتها، فأين التحقيق الذي يتحدث عنه إذن ويؤكد عليه، والتوثيق من أهم سمات المحقق الجيد؟!

أما بالنسبة للمصادر التي اهتم بها وعاد إليها هنا فهي كالتالي:

أ- ركز المؤلف على **تاريخ الطبري** في عملية التنقيح والتصحيح[١]، وقد ذكرنا رأيه قبل ذلك في تاريخ الطبري[٢]،ومن الأخبار التي صححها فيه: خبر الغرانيق[٣]، وزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من زينب بنت جحش، وقصة عبد الله بن سبأ[٤]، وقصة العباسة أخت الرشيد مع جعفر البرمكي[٥]، والتشويه الذي لحق الخليفة المأمون[١]، وعاد إلى

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١١.

(٢) المرجع السابق: ص٢٠.

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي:ص ٨، ١٤، ٣٥، ١٢٤، ١٣٨.

(٢) وذلك في الفصل الأول.

(٣) تاريخ الرسل والملوك: ط٢ ، دار التراث، بيروت(١٣٨٧ه)،ج٢ ، ص٣٣٨، و تفسيره:جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ج١٨، ص٦٦٣.

(٤) تاريخ الطبري: ج٤،ص٣٤٠

(٥) المصدر السابق:ج٨، ص٢٩٤

تاريخ ابن خلدون في تكذيبه رواية العباسة[2]، وإلى رواية أخرى لقصة العباسة في **كتاب الإمامة والسياسة**[3]، كما عاد **إلى تاريخ اليعقوبي**[4] فيما يخص الأمين والمأمون والخلاف الذي حدث بينهما[1].

ب-ويشكك المؤلف في صحة بعض الروايات المذكورة في **سيرة ابن هشام**، ومنها ما يخص العباس بن عبد المطلب والإصرار على أن يكون له شأن عظيم في الإسلام[2]، حيث يرى أن هذا من الإضافات المصطنعة للإدارة العباسية، وقد كتب ابن هشام سيرته في ظلها[3].

ج-وفي حديثه عن عدم إنصاف المصادر لبني أمية، يعود **للفخري في الآداب السلطانية**[4]، ويعلق على خبر فيها يبالغ في أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك(١٢٦هـ/٧٤٣م) حتى يصل به لدرجة الكفر[5]، ويعود **لتاريخ اليعقوبي**[6]، **وكتاب الإمامة والسياسة**[7]؛ فيعلق على خبر قدوم

---

(١) تاريخ الطبري: ج٨، ص٢٧٨

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٢٠

(٣) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٣٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي:ج٢، ص٤٣٦.

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٤٥.

(٢) سيرة ابن هشام: ج٢، ص٤٠٠.

(٣) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٢٧.

(٤) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٣٣.

(٥) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٩٢.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٧٣.

(٧) الإمامة والسياسة: ج٢، ص٣٩-٤١.

الحجاج على الكوفة والمبالغة في أمر الخطبة التي ألقاها على أهلها[1]، وعاد إلى كتاب **النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم**[2]؛ **فعلق** على موضوع عنده عنوانه (مثالب بني أمية) وما جاء فيه من مبالغة وظلم في حق بني أمية[3]، ويعود إلى **رسالة للجاحظ** يحمل فيها على بني أمية بكل عنف[1]، ويفرد للرد عليه فصلًا كاملًا من كتابه تحت عنوان(الجاحظ والفكر السياسي)[2].

ثانيًا: في كتابه دستور أمة الإسلام: لا أثر لأي توثيق في كتابه هذا، بالإضافة إلى أنه لم يلحق كتابه بثبت المصادر والمراجع، لكنه كان يكتفي بمجرد الإشارة لمصادره في بعض المعلومات التاريخية، وذلك في متن الكتاب لا في حاشيته.

ومن المواضع التي يغفل حسين مؤنس فيها ذكر مصدره تمامًا:

- عندما أورد نص الرسالة التي كتبها أبو بكر(رضي الله عنه) لتُقرأ على الناس عند استخلافه عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[3].
- عندما أورد نص دعاء النبي–صلى الله عليه وسلم– الذي دعا به

(1) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٩٤.
(2) المقريزي: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ص٣٧ وما بعدها.
(3) السابق: ص٩٧.
(1) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج٢، ص٣. واسم الرسالة: رسالة في النابتة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود.
(2) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٠٤.
(3) دستور أمة الإسلام: ص٧، وانظر (تاريخ الطبري: ج٣، ص٤٢٩)، و(الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٦٧)، و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج٤، ص١٢٥).

في طريق عودته من الطائف[1].

وفي مواضع يذكر الدكتور مصدره، فيقول مثلًا: فاستمع إلى ما يقوله البلاذري في أنساب الأشراف[2]، وقد نقل الرواية بنصها.

وأحيانًا يذكر صاحب القول ولا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه، فيذكر مثلًا رأي الفقيه ابن جماعة في إمامة المستبد الغاصب دون أن يشير إلى الكتاب الذي نقل منه رأيه هذا، وقد نقل رأيه بحرفه[1].

وفي أحيان قليلة يشير إلى الطبعة والصفحة، يقول مثلًا: وفي هذا المعنى يقول الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد(ط. بيروت١٩٦٩ ص٢١٧)[2]، وقد اقتبس هنا كلامه بنصه.

<u>ثالثًا: في كتاب المساجد:</u> لم أجد ـ أيضًاـ قائمة لمصادره ومراجعه في آخر الكتاب، لكن يبدو أن هذا سقط من الناشر، فقد أحال المؤلف قارئه إلى هذه القائمة باعتبارها في آخر الكتاب، ذلك عند حديثه عن الدراسات المعاصرة التي اعتمد عليها في كتابه[3].

وقد اعتمد المؤلف بشكل أساسي على كتاب **إعلام الساجد للزركشي،**

---

(١) دستور أمة الإسلام: ص٦٢، وانظر سيرة ابن هشام: ج١، ص٢٣٧.

(٢) دستور أمة الإسلام: ص٥٣، وانظر أنساب الأشراف:ج١، ص٢٥٤.

(١) دستور أمة الإسلام ص١٣، وانظر ابن جماعة ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ط٣، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الدوحة(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٥٥.

(٢) دستور أمة الإسلام: ص١٢، وانظر(أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد:دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص١٣٣.

(٣) المساجد: ص٤٧.

فنقل من فهرسه الأبجدي الأحاديث النبوية التي جاءت في المساجد وفضلها وأحكامها[1]، ونقل عنه رواية محمد بن مسلم بن شهاب الزهري[2] في قصة بناء مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) باعتباره أبًا للمساجد كلها[3].

واستعان بالزركشي أيضا في حديثه عن العناصر الرئيسية في عمارة المساجد[1]،فيما يخص المحراب والقبلة، والمنبر، والصحن، والميضأة[2].

وقد اعتمد في هذا الكتاب على مجموعة من المراجع الحديثة، ذكرها واعترف بفضلها وتخصصها[3]:

١- **مساجد مصر ومدارسها** للدكتور أحمد فكري: وقد ناقش فيه نظريات المستشرقين حول أصول العمارة الإسلامية مناقشة جامعة تدل على علم واسع وتحقيق دقيق.

٢- **العمارة العربية في مصر الإسلامية** للدكتور فريد شافعي: وقد أضاف فصولًا بديعة عن أصول العمارة بصورة عامة، والإسلامية بصورة خاصة، وتعمق في موضوع الأصول الفنية بصورة تدعو إلى الإعجاب.

٣- **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون** للدكتورة سعاد ماهر: وقد

---

(١) المساجد: ص٢٥-٢٩.

(٢) محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط٤، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الإعلى للشؤون الإسلامية(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٢٣.

(٣) المساجد: ص٥٩-٦٢.

(١) المساجد: ص٨١-٩٢.

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد: ص٢٥٩، ٣٧٤، ٣٤١، ٣٨٣.

(٣) المساجد: ص٤٧.

استوفت فيه الكلام عن مساجد مصر وتاريخها وأصولها الفنية على نحو يضارع ما قام به أحمد فكري وفريد شافعي.

رابعًا: وفي كتاب الحضارة: عاد إلى **مقدمة ابن خلدون** وناقش نظريته في الحضارة ونقد أجزاء منها[1].

خامسًا: وفي كتاب عالم الإسلام: لم يهتم بالتوثيق أيضًا، لكنه وعلى غير العادة ألحق كل فصل فيه بقائمة مختارة من الأصول القديمة والمؤلفات الحديثة والمراجع غير العربية[1]

---

(١) وسيرد تفصيل ذلك في مناقشة القضايا التاريخية الهامة في هذا الفصل.

(١) انظر عالم الإسلام: ص١٢٧-١٣٤، ص٢٥٩-٢٦٣، ص٤١٩-٤٢٤.

المبحث الثالث

منهج الدكتور حسين مؤنس في كتاباته هذه، وأهم القضايا التاريخية التي علَّق عليها في هذا الفصل

السمات المنهجية لكتاباته في موضوع النظم والحضارة الإسلامية :

أ/ من أهم ما يميز كتابة الدكتور حسين مؤنس في التاريخ عامة؛ حرصه على استخراج واستخلاص الفوائد التاريخية الممكنة مما يورده من روايات، وهو يستعين بتقسيم الروايات إلى فقرات للوصول إلى ذلك، ولضمانه وصول الفوائد التاريخية لقارئه ومن ثم الوصول إلى نتائج تاريخية جديدة في ميدان الدرس التاريخي.

في كتاب المساجد مثلًا، وبالتحديد عند حديثه عن المسجد النبوي كأب للمساجد كلها؛ يقسم المؤلف رواية محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في قصة بناء هذا المسجد[١]؛ وذلك ليتبين أهمية ما تضمنته هذه الرواية من معلومات[٢].

ب/ يضبط الدكتور الكلمات التي يمكن أن تستشكل على القارئ، ويبين معنى ما صعب منها.

مثال: غزوة بواط (بضم الباء)، العَرْج (بفتح العين وسكون الراء)، والفُرُع

---

(١) محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط٤، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الإعلى للشؤون الإسلامية(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٢٣.

(٢) المساجد: ص٥٩-٦٢

(بضم الفاء والراء) وهما إقليمان من أغنى أقاليم الحجاز[1].

أُطُما (بضم الهمزة والطاء) وهو الحصن[2]

ج/ يرد في كلام الدكتور حسين مؤنس بعض الألفاظ والتراكيب الدارجة، من هذه الألفاظ مثلا: كليشيهات[1]، زروط، زكيبة، صرمه[2]، عبطا، برافو، هيافة[3]. ومن التراكيب: وكالة من غير بواب، جردل مسح بلاط[4].

د/ يقتبس في مواضع كثيرة من مصادره دون أي تصرف في النص:

ويظهر ذلك بقوة في كتابه تنقية أصول التاريخ الإسلامي، وربما امتد النص ليأخذ أكثر من صفحة[5].

وعندما يتحدث المؤلف عن الخطوب والزلازل السياسية التي مرت ببعض بلاد الإسلام، وينعي المساجد التي أهملت نتيجة لذلك؛ ينقل للقارئ سطورًا من رحلة قام بها أحد مسلمي باكستان في بعض نواحي تركستان وما وراء النهر القديمتين يصف فيها حالة الإسلام وبلاده وعمائره في هذه النواحي، وهو يورد فقرات منها دون تعليق أو زيادة[6].

---

(١) دستور أمة الإسلام: ص٩١.

(٢) السابق: ص١٠١.

(١) الحضارة: ص١٠.

(٢) الربا وخراب الدنيا: ص٢٢، ٣٦، ٤٧،٧٢، ٩٤، ١٤٦.

(٣) تنقية أصول التاريخ: ص ٨، ٩٢.

(٤) الربا وخراب الدنيا: ٢٩، ٩٤.

(٥) انظر تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٨-١٠، ص٢٨-٣٣، ص٣٥-٣٨، ص٩٣-٩٤، ص٩٧-١٠٠، ص١١٩-١٢٢،

(٦) المساجد: ص٢٨٣-٢٩٠.

وفي كتابه دستور الإسلام يقتبس كلام ابن خلدون ورأيه في الخلافة والملك دون أي تصرف[1]

هـ/ يعالج الدكتور حسين مؤنس موضوعًا واحدًا في أكثر من فصل وتحت أكثر من عنوان، ومن شأن هذا الفصل بين أجزاء الفكرة الواحدة أن يشتت فكر القارئ ويبعده عن غاية المؤلف، وهذا ظاهر جدًا في كتاب (تنقية أصول التاريخ الإسلامي):

فالفصل الثاني، والثالث: يتحدث فيهما عن سيرة ابن إسحاق، فيضعهما تحت عنوانين هما:

١- ابن هشام وما فعله بسيرة ابن إسحاق[1].

٢- ابن هشام وما فعله بنص ابن إسحاق[2].

والفصول الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر؛ تتحدث عن صراع الأمين والمأمون؛ سببه، والتشويه الذي لحق الأمين نتيجة للدعاية الفارسية التي أرادت ذلك انتصارًا للأمين وأملًا في السيادة الفارسية على العربية، فلماذا يدرج هذا الموضوع تحت ثلاثة فصول عناوينها على الترتيب

١- لقد ظلمنا الأمين وأسأنا إليه لأنه عربي[3].

---

(١) دستور أمة الإسلام: ص١٥، وانظر تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٢٣٧-٢٣٨

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٩

(٢) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٣١

(٣) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٣٣.

٢- وتعصبنا للمأمون؛ لأن الدعاية الفارسية أرادت ذلك[١].

٣- لماذا ندرس تفاصيل الصراع بين الأمين والمأمون؟[٢]

ونجد ذلك أيضًا في الفصلين التاليين:

١-الأصول البعيدة لمحنة خلق القرآن[١].

٢-القول بخلق القرآن وسيلة للانتقام من الفقهاء[٢].

وبالرجوع إلى ما كتبه الدكتور تحت هذه العناوين يتضح لنا أنه لا يقصد بهذا التقسيم إفراد كل فكرة بعنوان مستقل، فالكلام متداخل بشكل كبير، وكان الأفضل أن يكون الموضوع كله تحت عنوان واحد، حتى إن المؤلف يُنهي الفصل أحيانًا برواية تاريخية يكملها في بداية الفصل الذي يأتي بعده.

و/ يثبت الدكتور الفضل لما يعتمد عليه من دراسات، ويشيد بما يجد منها مكملًا لدراسته أو متعمقًا فيها، ودائمًا ما يحيل قارئه إليها لتمام الاستفادة.

فيعترف بفضل وسبق الشيخ محمد الخضري في عملية تصحيح وتقويم تراثنا التاريخي الإسلامي، فيجعله من عمد التأريخ للمسلمين في عصره، حيث قرأ الأصول بعناية واضحة، ونظر إلى المادة التاريخية نظرة

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٤٥.
(٢) السابق: ص١٥٧.
(١) السابق: ص١٦٩.
(٢) السابق: ص١٨١.

جديدة وجادة[1].

وعند دراسته للمسجد الجامع في القيروان مثلًا يشير إلى أن أحمد فكري قد اهتم بدراسته، واختصه بفصل كبير في جزء المدخل من كتابه الشامل عن مساجد مصر ومدارسها، ثم يشير إلى أنه اعتمد عليه وعلى ما كتبه جورج مارسيه وكريسويل عن ذلك المسجد الجليل[1].

وقد نقل ترجمة فريد شافعي لما كتبه المستشرق هيرتسفلد في دائرة المعارف الإسلامية تحت لفظ أرابسك، وقد نقل أهم فقراتها بنصها، معللًا ذلك بأنها من عمل مهندس معماري واسع العلم بالآثار لهذا فلا بد وأن ترجمته تمتاز بدقة فنية قيمة[2].

ز/ يلجأ المؤلف كعادته إلى الاستطرادات، وتُحس من أسلوبه في الكتابة واستعانته بالاستطرادات المتكررة؛ وكأنه يتحدث مع قارئه ويشاركه الحوار، وإني أجد لهذا أثره الطيب في جذب القارئ وربطه بما يقرأ، والترويح عنه من حين لآخر، ثم في ضمان وصول المعلومة كاملة مستوفاة لديه، بشرط أن تكون هذه الاستطرادات مناسبة ومهمة وغير بعيدة بعدًا يشتت ذهن القارئ.

من ذلك على سبيل المثال:

استطراده وهو يدرس الاقتصاد الربوي الغربي إلى تاريخ سيطرة اليهود

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٦٩.
(١) المساجد: ص١٨٠.
(٢) المساجد: ص١٥٤-١٥٥.

على عالم المال في أمريكا من خلال الربا والمتاجرة بالأموال [1].

وفي كتابه (دستور أمة الإسلام)، وفي أثناء حديثه عن حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على أن تكون هناك وثيقة للمسلمين في المدينة تحكمهم ويسيرون على أساسها، وأنه لا قيام لأمة صالحة بغير قانون؛ يستطرد إلى دقته (صلى الله عليه وسلم) في كل خطوة يخطوها، وكل كلمة يتحدث بها، وكل تصرف قائم على الإسلام ونابع من القرآن ، يقصد فيه ضرب الأسوة الحسنة للناس، ثم ذكر المؤلف شواهد من سيرته (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع خادمه ومع أهل بيته[1].

ح/ ألحق كتاب (المساجد) بمجموعة من الرسوم والصور لمساجد ومآذن ومنابر وقباب متنوعة الطراز والمكان؛ تخيَّرها على نحو تكون معه مكملة للنص وجزءًا مهمًا من الكتاب لا مجرد زينة وتحلية.

---

(١) الربا وخراب الدنيا: ص٦٩

(١) دستور أمة الإسلام: ص٩٣.

وقد ظهرت قدرة الدكتور حسين مؤنس على النقد وإبداء الرأي في مناقشته العديد من القضايا التاريخية، وقضايا الحضارة والنظم الإسلامية في هذا الفصل، منها:

(١) في كتاب تنقية أصول التاريخ الإسلامي :

اهتم حسين مؤنس بفكرة التنبه للأصول، وعدم التسليم بكل ما فيها من روايات، وتصحيح ما جاء منها خاطئًا وتنبيه قارئي التاريخ إلى ذلك، حيث استغل أعداء الإسلام مثل هذه الروايات التي نقلها بعض مؤرخينا بسذاجة وحسن نية؛ فطعنوا في الإسلام وفي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من خلالها، وقد ذكر أمثلة لهذه المرويات في كتابه تنقية أصول التاريخ الإسلامي، منها:

أ- قصة الغرانيق[١]:

وخلاصة القصة: أنه لما كان الرسول (صلّى الله عليه وسلم) عند الكعبة مرة قرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قول الله تعالى: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى»[٢] فألقى الشيطان على لسانه – ما كان يُحدِّث به نفسه أو يتمنى أن يأتي به قومه– بعد ذلك: (تلك الغرانيق العلا،

---

(١) ذكرها الطبري في تاريخه: تاريخ الرسل والملوك:ج٢ ، ص٣٣٨، و تفسيره:جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ج١٨، ص٦٦٣ ، وذكرها ابن الأثير: الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج١، ص٦٧٣، وذكرها ابن سيد الناس: عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج١ ، ص١٣٩.

(٢) سورة النجم: آية ١٩-٢٠

وإن شفاعتهن لترتجى) ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها، فسجد قريش جميعها، وأعلنت رضاها عما تلا النبي.

وقد استغل المستشرقون وأعداء الإسلام هذه الرواية التي أعادها الطبري أكثر من مرة في إثبات أن هذا القرآن ليس من عند الله بل هو من صنع محمد وتأليفه والعياذ بالله، وحسين مؤنس يأخذ على الطبري مأخذًا شديدًا ويرى أن هذا من سذاجته، وقال: إنه كان (عبيطًا) إذ يورد مثل هذا الخبر آمنًا من أن يكون سببًا لمهاجمة الإسلام والتشكيك فيه[١].

ويعلق حسين مؤنس على هذا الخبر بأنه من الوارد والمقبول أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد تمنى أن ينزل الله على لسانه شيئًا يقرب بينه وبين الكافرين، لكن هذا كان في أمنيته فقط، مستبعدًا تمامًا وقوع هذا على لسانه، وإن مجرد وقوع هذا في نفسه دون لسانه يكون سببًا لتألم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والآية الكريمة تؤكد ذلك "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم"[٢]؛ فلا يُفهم منها أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) ألقى شيئًا بلسانه.

تعليق:

إن هذه القصة مرفوضة تأباها طبيعة هذا الدين وصدق النبي الكريم ، فما كان للنبي أن ينطق بغير الوحي، قال تعالى:"وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"[٣]،وقد تكفل الله بحفظ كتابه فقال:«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٨

(٢) سورة الحج: آية ٥٢

(٣) سورة النجم:آية ٣-٤

وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ»[1]، وقد تكفل بأن يجمع القرآن فى قلب النبي، وأن يحفظ لسانه عند قراءته قال تعالى: «لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»[2]

وقد ساق الأستاذ هيكل عددًا من الحجج على فساد قصة الغرانيق، منها:

أولًا: أن سياق سورة النجم يأباها؛ لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك، وقال: "إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ"[1]، فكيف يمدح الله اللات والعزى ويذمها فى آيات متعاقبة؟!

ثانيًا: أن النبي لم يُجَرَّبْ عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين وكان صدقه أمرًا مُسَلَّمًا به للناس جميعًا، وما كان النبي ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

ثالثًا: أن قصة الغرانيق تناقض أصل التوحيد ووحدانية الإله وهي المسألة التي نادى بها الإسلام فى مكة والمدينة ولم يقبل فيها النبي هوادة، ولا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال والملك.

رابعًا: ما قاله الإمام محمد عبده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرانيق ولم يرد ذلك فى نظمهم ولا فى خطبهم، ولا عرف عنهم فى أحاديثهم[2]

وقد نفى ابن كثير هذه القصة، وأعرض عن ذكرها، فقال: وَذَكَرُوا قِصَّةَ الْغَرَانِيقِ، وَقَدْ أَحْبَبْنَا الْإِضْرَابَ عَنْ ذِكْرِهَا صَفْحًا؛ لِئَلَّا يَسْمَعَهَا مَنْ لَا يَضَعُهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، إِلَّا أَنَّ أَصْلَ الْقِصَّةِ فِي الصَّحِيحِ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ

---

(1) سورة الحجر: ص9

(2) سورة القيامة: ص16-18

(1) سورة النجم: من الآية 23

(2) محمد حسين هيكل: حياة محمد، ط14، دار المعارف، ص175-182

عَبَّاسٍ، قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ "[1].

ب-سبب زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من زينب بنت جحش:

وهذه رواية أخرى للطبري تبين عن نفس السذاجة التي يتحدث عنها حسين مؤنس، فقد جاءت الرواية تلقي شكًا كبيرًا على طبيعة النبي(صلى الله عليه وسلم)، وكأن سبب زواجه بزينب كان لإعجابه بجسدها حين انكشف ستر بيتها وهي حاسرة- كما تقول الرواية- وأعداء الإسلام يتحينون الفرصة للقدح في أمر تعدد زوجاته (صلى الله عليه وسلم) والنيل منه من خلال ذلك، ففهموا هذه الرواية على أنها قصة حب وقعت بين الرسول وابنة عمته زينب بنت جحش، وقد وضَّح حسين مؤنس القصة والسبب الحقيقي وراء زواجه (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش (رضي الله عنها).

يقول حسين مؤنس: إن زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد تربيا معًا، فهو يعرفها إذن تمام المعرفة، ولم يكن بحاجة إلى أن يراها في ثوب خفيف لكي تعجبه ويقع في حبها، كما أنها لم تكن جميلة، وكانت قصيرة القامة، وكانت مريضة، لكنه لم يذكر مصدره في ذلك[1].

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب زيد بن حارثه حبًا شديدًا، وأراد أن يرفع قدره فزوجه زينب، فساءها ذلك لأنها كانت أرفع منه قدرًا، فهي قرشية وهو مولى، فأساءت معاملته، فكان زيد يشكوها لرسول

---

(1) البداية والنهاية:دار الفكر(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٣، ص٩٠، والحديث في صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب:"فاسجدوا لله واعبدوا"، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ)، ج٦، ص١٤٢، حديث رقم(٤٨٦٢)

(1) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٧.

الله، ويصارحه برغبته في طلاقها.

وقد أحس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه ظلم زينب حين زوّجها من ليس لها بكفء، لكنه أخفى ذلك في نفسه لأنه كان يحب زيدًا، وأخيرًا لم يجد رسول الله مفرًا من تطليق زيد من زينب، ولم يستطع أن يستمر في كتمان ما في نفسه من هذه الناحية، وأذن الله له في ذلك، ثم أراد الله أن يعوض زينب عما لقيته من المهانة من زواجها من زيد، فزوجها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليرتفع مكانها، وكانت زينب الوحيدة التي زوجها الله – سبحانه وتعالى– مباشرة من السماء دون عقد من بشر[1].

تعليق:

إن الرِّوايات التي تصوِّر لنا رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – رجلًا شهوانيًّا ما إن وقعت عيناه على امرأةٍ جميلة حتى أُعجب بها وأرادها لنفسه، هذه الروايات بعيدة كل البعد عن الحقيقة؛ فقد تزوج النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – من خديجة بنت خُويلد – رضي الله عنها – وهو في رَيعان الشباب؛ في الخامسة والعشرين من عمره، وكانت –رضي الله عنها– في سنِّ الأربعين، وظل معها ستًّا وعشرين سنة لم يتزوج عليها حتى ماتت، على الرغم من أن نظام تعدد الزوجات كان شائعًا عند العرب، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يملك المسوِّغ الكافي للزواج؛ حيث لم يعشْ له ولدٌ ذكر، وكان هذا وما زال غريزة من غرائز الأُبوَّة.

بالإضافة إلى ما ذكره حسين مؤنس من أن زينب – رضي الله عنها – كانت ابنة عمة النبي – صلى الله عليه وسلم – فقولهم: إن رسول الله –

---

(1) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٨.

صلى الله عليه وسلم- افتتن بها متأخرًا بعد زواجها من زيد قول غريب، فقد وُلدت زينب- رضي الله عنها- وقد جاوز الرسول -صلى الله عليه وسلم- الثانية عشر من عمره، وكبرت هي وشبَّت أمامه، ألم يلحظ مفاتنها إلا متأخرًا، وبعد أن زوَّجها لدعيِّه، ولم يكن الحجاب مفروضًا على نساء المسلمين بعد؟!

لكن حسين مؤنس يفسر ما كان يخفيه الرسول-صلى الله عليه سلم- بإحساسه ظلم زينب، وأنه أخفى ذلك لحبه زيد بن حارثة، والتفسير الوارد هنا: أنه كان يخفي في نفسه أمر نكاحه -صلى الله عليه وسلم- لها؛ فقد كان الله أعلمه بأنها تكون من أزواجه، وأنه أخفى ذلك استحياءًا من الناس أن يتكلموا في أمر زواجه من زوجة دَعيِّه[1].

ج- قصة إسلام العباس بن عبد المطلب[2]:

يرى حسين مؤنس أنها تهدف إلى الارتفاع بمكانة العباس، وتصويره على أنه كان من خيرة المسلمين في أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويحكم حسين مؤنس عليه بأنه خبر موضوع في السيرة، وضعه وأدخله رجال بني العباس؛ لكي يعظموا أمر أنفسهم، ولكي ينالوا من بني أمية[3].

---

(1) ابن العربي: أحكام القرآن، ط٣، راجعه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٣، ص٥٧٦.

(2) سيرة ابن هشام: ج٢، ص٤٠٠.

(3) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٣٥، وقد سبق الحديث عن رأيه هذا في قضايا الفصل الأول.

د- **قصة عبد الله بن سبأ[1]:**

حيث يرى أنها جعلت كل أزمة عصر عثمان وفتنته من صنيع هذا الرجل الذي كان يهوديًا ثم أسلم في عهد عثمان وبدأ هذه الدسيسة الكبرى، فقال بالرجعة وبوصاية النبي (صلى الله عليه وسلم) لعليّ (رضي الله عنه)، وحرّض الناس على الخروج على ولاتهم، وصولا لقتل الخليفة الراشد عثمان (رضي الله عنه).

وهذا في نظره غير مقبول أبدًا؛ فمن المعروف أن لهذه الفتنة الكبرى أسبابًا تاريخية منطقية، وأن هذه الأسطورة إنما وضعت لحساسية الموقف، ولكي تبعد أي اتهام لأحد من صحابة رسول الله، ويقول حسين مؤنس: وهذا معقول ومشكور من المسلمين، ومن الصعب دراسة فتنة عثمان لنفس السبب، فعصر الخلفاء الراشدين هو عصر الصحابة وهم أبطال التاريخ الإسلامي ونجومه.

ويرى حسين مؤنس أن الثورة على عثمان كانت ناتجة عن ظروف اقتصادية؛ ترتبت على استحالة تسيير الأمور على النظام الذي سارت عليه أيام عمر بن الخطاب، وذلك راجع إلى غنى الأقاليم التي فُتحت أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، لكن في منتصف خلافة عثمان (رضي الله عنه) وصلت الفتوحات إلى أقاليم فقيرة لا تعطي ما كانت فتوح الشام

[1] انظر(تاريخ الطبري: ج٤،ص٣٤٠)،و(الكامل في التاريخ: ج٢، ص٥٢٦)، و(نهاية الأرب للنويري:دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة(١٤٢٣هـ)، ج١٩، ص٤٦٧)، ولم أجدها في سيرة ابن هشام.

والعراق ومصر تعطيه من الخيرات الضخمة، فلما قلَّت إيرادات الناس من المعارك نظروا في العطاء فإذا المستحق لكل منهم لا يكاد يكفي لشيء، وكانت هذه بداية القصة[1].

تعليق:

والصحيح أنه كما لا يجوز لنا التهويل من شأن عبد الله بن سبأ كما فعل بعض المغالين في تضخيم دوره في الفتنة[1]؛ فإنه لا يجوز كذلك التشكيك فيه أو الاستهانة بالدور الذي لعبه في أحداث الفتنة كعامل رئيسي من عواملها[2]، فقد كان له غرض يستهدفه، وهو الدس في المجتمع الإسلامي بغية النيل من وحدته وإذكاء نار الفتنة فيه، وغرس بذور الشقاق بين أفراده[3]، بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي كانت سببًا للفتنة، والتي كان منها ـ كما ذكر حسين مؤنس ـ توقف الفتوحات وما استتبع ذلك من قلة في إيرادات الناس.

لكنه من الغريب أنه كلّما جاء ذكر الفتنة؛ أنكر المؤلف على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تمسُّكه بالخلافة، وحمَّله جزءًا كبيرًا من مسؤولية ما حدث، وأنه لو تنازل عنها لما أصابه ضرر، ونجده أحيانا يرى أن مبدأ

---

(١) تنقية أصول التاريخ ص٣٩

[1] كما فعل الأفغاني في كتابه (عائشة والسياسة) على سبيل المثال.

[2] انظر(تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٤٠ وما بعدها)، و(البداية والنهاية: ج٧، ص١٦٧)، و(محمد غبان الصبحي: فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٣٩-١٥٣).

[3] علي الصلابي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٣٨.

الثورة حينها كان طبيعيًا بل واجبًا؛ لأن الثورة حينها بدأت في صورة بحث عن الطريق الإسلامي السليم، ومحاولة لإقناع الخليفة بالتزامه[1]، ثم نجده في موضع آخر يقول: إن الذين كانوا يناقشونه ناس من عامة الناس، أي ناسًا بدون ثقافة أو فكر منظم، إنما كانوا جندًا غاضبين بسبب قلة المال، وكانوا يعتقدون أن بني أمية –خلف عثمان– يسرقون أموال الدولة ويحمونهم منها، أو كانوا كذلك لا يرضون عن مذهب عمر في التفريق بين المسلمين في الأعطية، ويقول: ومن هؤلاء الناس يمكن أن يصدر أي شيء، وقد قتلوا عثمان لأنهم جهلة، ولأنهم لا يعرفون قدر الصحابة، ثم يقول: ومهما كان الأمر فإن عثمان يتحمَّل بعض المسؤولية[1].

كيف نجمع إذن بين هذا وذاك، بين مشروعية هذه الثورة بل وجوبها–كما يرى–وكون من خرجوا عليه مجموعة غاضبة لا وعي لها ولا فهم، وهل كان المطلوب من عثمان رضي الله عنه التخلي عن الخلافة طلبًا للسلامة أم تحقيقًا لمطلب الأمة؟! وأي سلامة في ترك مثل هؤلاء يتحكمون في مصير أمة الإسلام، وقد حدث ما حدث بعدها من عظيم فتنة؟ وأي مطلب هذا الذي يجب على الخليفة عثمان(رضي الله عنه) أن ينزل عنده؛ ما دام من مجموعة جاهلة، فهمت خطأ أن بني أمية يسرقون مال الأمة؟!

---

(1) مصر ورسالتها:ص٦٩

(1) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٠٥

هـ- أكذوبة العباسة أخت الرشيد مع جعفر البرمكي[1]:

يوضح خطأ الرواية التي جعلت من هذه القصة سببًا لنكبة البرامكة، وينقل نفيًا لهذه القصة وبيانًا للسبب الحقيقي وراء نكبة البرامكة عند ابن خلدون[2]، ثم يأتي برواية أخرى للخبر عند ابن قتيبة[3]تؤكد أنها ليست إلا حكايات مما يجري على ألسن العوام في الأسواق، ويأخذ على المؤرخين نقل هذه الحكايات التي تسيء إلينا وإلى خلفائنا دون أي مبرر لذلك[1].

و-الصراع بين الأمين والمأمون:

يرى حسين مؤنس أننا ظلمنا الأمين وأسأنا إليه، وجعلناه السبب الرئيسي وراء هذا الصراع الذي كان بينه وبين أخيه، لقد كان هذا ما أرادته الدعاية الفارسية، فقد كان الأمين عربيًا هاشمي الأب والأم؛ بينما كانت أم المأمون فارسية واسمها(مراجل)، فاعتبره الفرس ابن أختهم، وتحيزوا له وحرضوه على خلع الأمين والحصول على الخلافة، فقد كان الفضل بن سهل وزير المأمون يخطط لأخذ البيعة للمأمون والرشيد في مرض الموت.

وأسباب هذا الصراع كما يرى حسين مؤنس تكمن في:

١- نص ولاية العهد الذي نص عليه الرشيد بين الأخوين[2] ،فلم يكن نص

---

(١) تاريخ الطبري:ج٨، ص٢٩٤
(٢) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٢٠
(٣) الإمامة والسياسة: ج٢، ص٢٣٠.
(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٣٥
(٢) تاريخ الطبري: ج٨، ص٢٧٨

ولاية عهد أو وثيقة تنظيم داخلي للدولة، وإنما هو في الحقيقة تقسيم للدولة بين الأخوين تقسيمًا تامًا[1].

٢- وفي الوقت الذي حرص فيه الرشيد أن يكون قضاته شهودًا على هذا العهد الذي كتبه بين ولديه؛ لم يشأ أن يجعل للقضاة وأهل الفقه والعلم ووجوه الناس أي دخل في تطبيق هذا العهد.

إن الذي كان يجب أن يعمله الرشيد مكان هذا التعهد الذي لا معنى له هو أن يكون للدولة مجلس أعلى من ذوي الحل والعقد والرأي والعلم من القواد والوزراء والعلماء والفقهاء هو الذي يتولى التوسط والفصل بين الأخوين إذا وقع خلاف ما.

٣- كان الرجال الذين يلتفون حولهما هم سبب الصراع، فقد كانوا مع مصالحهم الدنيوية لا عهد لهم ولا ذمة أو ضمير يجعلهم يقدمون مصلحة الأمة ووحدتها على مصالحهم الشخصية، وأولهم (الفضل بن سهل) وزير المأمون الذي بايع للمأمون بالخلافة، أخذ يدعو الناس لمبايعته والرشيد في مرض الموت، و(الفضل بن الربيع) الذي .كان يجب أن يكون من رجال المأمون، لكنه بعد موت الخليفة ترك المأمون إلى الأمين مخالفا عهد الرشيد بلزوم المأمون والبقاء إلى جانبه.

ويرجع المؤلف كل ما كانت فيه الأمة حينها إلى الفقر السياسي الذي عانت منه الأمة بسبب عدم وضع دستور أو قواعد للخلافة كان من شأنها أن تنتظم

[1] تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص١٤٠

أمر الخلافة والحكم وترحم الأمة من كثير خلاف.

ز–مؤرخونا القدماء وموقفهم من بني أمية:

يرى حسين مؤنس أن مؤرخينا القدماء قد ظلموا بني أمية رغم أن لهم محاسن لا بد وأن توضع جنبًا إلى جنب عيوبهم، ويرى أن سبب ذلك ما فعله بنو أمية برجال من العلويين ذرية علي رضي الله عنه، وإذا استبعدنا ضرورات التجرد العلمي لقلنا أنهم محقون عاطفيًا، لكن الأمور لا تعالج كذلك[1].

ورأي حسين مؤنس هنا أن المساس بذرية الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر لا يطيقه مسلم طبعًا؛ لكننا إذا جردنا أنفسنا من العاطفة ودخلنا دائرة الواقع التاريخي ستخف بشاعة هذه الجرائم في نظرنا، فالخلافة خرجت من أواخر عصر عثمان (رضي الله عنه) عن نطاقها الديني الإسلامي الذي وضعها فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومعاوية كان محقًّا–إلى حد ما– عندما طلب معاقبة من ارتكبوا جريمة قتل عثمان رضي الله عنها، وحتى لو كان رأي علي رضي الله عنه عند توليه الخلافة هو القضاء على خروج طلحة والزبير أولا إلا أن تراجع الدولة ولو مؤقتا عن واجبها في قضية مقتل عثمان قد أعطت أولياء القتيل الحق في أن يطالبوا بدمه، ولم يكن المطلوب تسليم القتلة لمعاوية، فكان يكفي أن تضع الدولة يدها عليهم وتعاقبهم، إن حسين مؤنس يتعجب من عدم فتح باب التحقيق حتى،

---

(1) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٥٤

والصحابة كانوا موجودين إذ ذاك وقادرين على القيام بهذا، والجريمة المنكرة حدثت في وضح النهار، لماذا لم يشرك معاوية أو من ينيبه عنه في لجنة التحقيق حتى يرى أن الأمر جاد، ومعاوية كان صحابيًّا، ويرى أنه لم يفكر في الخلافة لنفسه بداية، ولكن تطور الأحداث وتصرف علي هو الذي أدى لذلك[١].

ويقول حسين مؤنس: إن لدينا عن الأحداث التي وقعت في هذه المرحلة نصوصًا كثيرة جدًّا، لكن يصعب الوصول منها إلى حقائق لتضاربها وتناقضها، وأهم هذه النصوص: هو نص الطبري[١]، ومعركة صفين لنصر بن مزاحم المنقري[٢].

إن حسين مؤنس هنا لم يشأ التحقيق في هذه الأحداث أو الخوض فيها، بل كل ما أراده هو أن يبين للقارئ أننا لا نقرأ، وأنه لا بد من القراءة والبحث والتحقق لكي نصل إلى الحقائق، لا أن نحكم بالعاطفة أو نحكم من خلال ما نقل إلينا دون تثبت وتحقق ومقارنة[٣].

وهنا يأتي المؤلف بمثالين من تلك الأخبار المغلوطة عن بني أمية، والتي وضعت أو زيد فيها لإظهار مثالب الأمويين وأنهم كانوا لا يستحقون الخلافة أمام العباسيين، وهما على النحو الآتي:

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٥٥

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٤٥٠ وما بعدها.

(٢) نصر بن مزاحم: وقعة صفين،تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة،القاهرة(١٣٨٢هـ).

(٣) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٨٩

- **الوليد بن يزيد بن عبد الملك:**

يبالغ الفخري[1] في وصف استهتار الوليد بالمعاصي حتى يجعله كافرًا، فيعلق حسين ويقول: من الممكن أن يكون هناك خليفة مستهتر أو جريء أو وقح أو سكير أو ما شئت، أما أن يكون خليفة كافرًا فمن المستحيل. فمثل هذا الخبر غير مقبول أبدًا لا دفاعًا عن الوليد فقط بل دفاعًا عن عقولنا التي لا يمكن أن تصدق هذا الكلام الذي يستهين بها أيما استهانة.[1]

تعليق:

وقد استبعد ابن خلدون في تاريخه ذلك وقال:"ولقد ساءت القالة فيه كثيرًا، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا: إنها من شناعات الأعداء"[2].

- **الحجاج بن يوسف الثقفي وخطابه في أهل الكوفة[3]:**

وهذا خبر آخر يعده حسين مؤنس مغلوطًا مبالغًا فيه عن الأمويين، ويرى حسين مؤنس أن صلب الخبر معقول، أما التفاصيل فلا، فتهديده لأهل الكوفة معقول، أما أن يقول لهم: إنكم أهل الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، فحسين يستبعده تمامًا، فقد كان الحجاج في حقيقته رجلًا مسلمًا

---

(1) ابن طباطبا:الفخري في الآداب السلطانية،تحقيق: عبد القادر محمد، دار القلم، بيروت(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٣٣، وانظر (ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق الأخوين محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٧، ص٢٤١)، و(الكامل في التاريخ:ج٤، ص٣٠٧)

(1) تنقية أصول التاريخ: ص٩٣.

(2) تاريخ ابن خلدون:تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٣، ص١٣٢.

(3) انظر:(تاريخ الطبري: ج٦ ص٢٠٢)، و(تجارب الأمم لابن مسكويه: ط٢، طهران (٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٥٦)، و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:ج٦، ص١٤٩)، و(الكامل في التاريخ: ج٣، ص٤٢٠)، و(البداية النهاية:ج٩ ص٨).

مؤمنًا، ورجل سياسة في نفس الوقت، ولا يمكن أن يصدر منه هذا الكلام في مخاطبة ناس كان عليه أولًا استدراجهم وتهدئة خواطرهم حتى يستميلهم لصالح بني أمية، أما القول بأن الحجاج قتل منهم فوق السبعين ألفًا، فهذا غير مقبول عنده، ويتساءل في تعجب: وأين هو المسجد الذي يسع سبعين ألفًا؟![١]، ولم يذكر مصدر هذا الخبر.

ح-فقر الفكر السياسي عند المسلمين:

يتعجب حسين مؤنس من فقهاء المسلمين العباقرة الذين استطاعوا أن يجمعوا القرآن على نص واحد سليم صحيح، واستطاعوا أن يجمعوا أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وآثاره جمعًا عميقًا دقيقًا قائمًا على أصول وقواعد، وعلى هذين أقاموا الفقه الإسلامي كله الذي تناولوا من خلاله كل كبيرة وصغيرة في حياة المسلمين بالتشريع والتقنين، ويعجب لهم إذ لم يتناولوا مسألة نظام الحكم، إذ إنهم لو كانوا قد تناولوها بنفس الدقة العلمية القانونية التي تناولوا بها غيرها من المسائل؛ لكان لدينا أساس تشريعي ملزم فيما يتعلق بنظام الحكم، وحقوق رئيس الدولة وواجباته، وحقوق الرعية وواجباتها[١].

ويرى هنا أن أول من كانت تحتم عليه الضرورة أن يفعل ذلك هو علي (رضي الله عنه) عندما تولى الخلافة بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه)، فواجب الحال حينها وقد رأى (رضي الله عنه) ما وقع لعثمان (رضي

---

[١] تنقية أصول التاريخ: ص٩٦.

[١] وقد تمت الإشارة لرأيه هذا في قضايا الفصل الأول.

الله عنه)؛ أن يجتمع مع الصحابة لوضع قواعد لتولي الخلافة[1].

ويوجز حسين مؤنس من وجهة نظره هذه القواعد التي كان لا بد أن يضعها الفقهاء في خمسة بنود:

١- أن يتقرر بصورة نهائية أن الأمة هي التي تختار الخليفة، وهي التي تعزله إذا لم ترض عنه.

٢- أن تحدد للخلافة مدة لا تتخطاها ليعود الأمر بعدها للأمة إما جددت أو اختارت خليفة جديدًا.

٣- تحديد مدى سلطة الخليفة على الأمة، ومدى تحكمه في الأمور، وضرورة وجود هيئة قضائية تتولى تحديد ذلك ومتابعته.

٤- تحديد مدى سلطان الخليفة على أموال الأمة بالتحديد.

٥- الإجابة عن أسئلة: هل يمكن أن يكون في أمة الإسلام أكثر من خليفة في نفس الوقت؟ وهل من الضروري أن يبايع كل المسلمين نفس الخليفة؟ وما الموقف ممن يرفض أن يبايع؟[1].

(٢) <u>في كتاب المساجد:</u>

<u>أ-التأليف في العمارة الإسلامية:</u>

يرى حسين مؤنس أن المساجد (ديوان الإسلام) حيث أن تاريخ المسجد يضم فصولًا كثيرة من التاريخ الحضاري والاجتماعي للجماعة

---

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٧٤

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي: ص٧٥.

الإسلامية، كما تضم كذلك فصولًا من تاريخ دول الإسلام، فما من دولة إسلامية قامت في الحجاز أو كان لها عليه سلطان إلا أضافت إلى المسجد شيئًا أو أعادت بناءه.

ويأخذ على علماء المسلمين في العصور الماضية أنهم كتبوا في كل موضوع وأرّخوا لكل شيء في عالمهم إلا المساجد، وهو يتعجب من أن الكثير من مؤلفاتهم في التاريخ والجغرافية والرحلات تحفل بمادة ثمينة عن المساجد وغيرها من العمائر، لكنه رغم ذلك لم يؤلف أحدهم في عمارتها وأوصافها[1].

وقد أثارت عمائرنا الإسلامية تلك إعجاب أهل الغرب عندما اتصلوا بنا ، فاستوقفت عمارة المساجد والقلاع والبيوت في مصر أنظار رجال الحملة الفرنسية عند نزولهم بها، لهذا فقد خصصوا لها فصولًا طويلة من كتابهم(وصف مصر).

وحسين مؤنس يعتقد أن هذه كانت نقطة البداية بالنسبة لدراسة الآثار والعمارة الإسلامية في العالم العربي دراسة علمية، وقد سبق الإنجليز إلى ذلك في الهند عند دخولهم إياها في القرن السابع عشر، ولكن دراستهم لم تصل إلينا إلا منذ عهد قريب[2].

وقد تنبه العرب إلى أهمية الدراسات المعمارية لآثارهم فظهر رجال

---

(١) المساجد: ص٤٩.
(٢) السابق: ص٥٠

مثل (حسن عبد الوهاب) وهو عميد الأثريين العرب بما ألف عن مساجد القاهرة .

ثم أنشأ معهد الآثار الإسلامية في القاهرة، وتخرجت فيه أجيال من الأثريين حملوا على عاتقهم أمانة آثارنا الإسلامية، وبفضلهم أصبحت الآثار الإسلامية علما أصيلا يدرس في الكثير من جامعاتنا، وزادت العناية بدور هذه الآثار عن ذي قبل.

قارن المؤلف بين مؤلفات كل من: كرسويل الإنجليزي، والفرنسي جاستون فييت في العمارة الإسلامية، والخلاصة أن مؤلفات الأول لم يكن فيها إحساس بنواحي الجمال المعماري والروحي لهذه الآثار، بالإضافة إلى أن له بعض الآراء الجامدة الصماء، بينما رأى الثاني الكثير من حقائق الفن الإسلامي وأحس بنواحي الجمال، وتميزت آراؤه بالعمق والأصالة وصدق الإحساس وسلامة النظرة[١] .

ويستنكر حسين مؤنس على كثير من مؤرخينا القدامى عجزهم عن إدراك نواحي الجمال والأصالة في مساجدهم، حيث لم يستوقفهم من المساجد إلا ما كان منها ضخمًا رفيع البنيان غالي التكاليف، بينما تمتاز عن غيرها من أنماط دور العبادة بالأصالة، فدور العبادة جميعها تعتمد في بنائها على الضخامة والفخامة وأجواء الغموض والسحر أحيانًا لتوقع في نفوس روادها أثرًا عميقًا لكنه مصنوع متكلف، بالإضافة إلى هيئة خدامها

---

(١) المساجد: ص٥٠-٥٤

والقائمين على طقوس العبادة فيها من ملابس خاصة، والاستعانة في الصلاة بالبخور والأضواء الخافتة والأناشيد والموسيقى والكلام المبهم الغريب وكل ما يضغط على قلب المصلي لجعله خاضعًا للكاهن، أما مساجد الإسلام فليس فيها من ذلك شيء، إنما هي مساحات من الأرض تنظف وتسوى وتطهر، يتعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة.

ويعتمد المسجد فقط على فكرة وروح فأما الفكرة فهي التي وضعها النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما بنى مسجده الأول، وأما الروح فهي روح الإسلام، يستوي في ذلك كون المسجد كبيرًا أو صغيرًا مفروشًا بالحصى أو الحصر أو البسط الغالية، مقامًا فوقها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن، أو خاليًا من هذا كله، يظلّ المسجد البسيط العادي مكانًا مقدسًا واضح الشخصية لا يقل في هيبته عن أضخم المساجد[1].

تعليق:

وقد أخذت الكتابة في تاريخ العمارة الإسلامية والانبهار بها حيزًا واسعًا عند الأثريين والمتخصصين، من العرب وغير العرب على حدٍ سواء، واقرأ معي ما كتبه واحد مثل (Flood, Finbarr Barry) في وصف الجامع الأموي بدمشق:

"لقد ارتكزت شهرة المسجد الأموي على روعته المعمارية، وقد ضمنت هذه الشهرة التي طافت الآفاق وخلدتها روايات الرحالة وكتابات الأدباء،

---

(١) المساجد:ص٥٤-٥٥

ضمنت هذه الشهرة مكانة خالدة للمسجد كواحد من أعاجيب العالم، وهي المكانة التي تبوأها بمجرد الانتهاء من بنائه، وتختلف المصادر في حصر أعاجيب العالم الإسلامي في القرون الوسطى؛ فهي ثلاث في بعض المصادر، وخمس في بعضها، وعدّ بعضها ثلاثين من هذه العجائب، ولكن أيًّا كان العدد فإن مكان المسجد الأموي كواحد من هذه العجائب محفوظ في كل هذه المصادر.

بل إن بعض كتاب القرون الوسطى لا يعدّون المسجد الأموي أعجوبة واحدة فقط من أعاجيب العالم الخمس؛ بل اثنتين، فهو في المرتبة الرابعة، لجماله الباهر، وما أُنفق عليه من أموال طائلة، أما ألواحه وزخارفه الرخامية فهما الأعجوبة الخامسة من عجائب العالم، ووفقًا للعديد من الروايات، فقد عمل في نحت الرخام ١٢٠٠٠ نحاتًا، واستخدم ١٠٠٠٠ لوح من الرخام لتزيين المسجد، وما يثير الإعجاب العظيم حقًا في ألواح الرخام؛ الطريقة الغامضة التي تم تثبيتها بها، وفي الزخرفة المنحوتة بمهارة وجمال"[١]

---

(١) Flood, Finbarr Barry. *The Great Mosque of Damascus: Studies on the Makings of an Ummayyad Visual Culture*. Vol. 33. Brill, 2001.

(p. 4-5)

ب-هل يمكن كتابة تاريخ العمارة الإسلامية؟

بيَّن حسين مؤنس ما بذله المتخصصون في العمارة الإسلامية من جهود كبيرة في دراسة أسسها المعمارية، والحلول الهندسية التي ابتكرها المعماريون المسلمون للمشاكل الفنية التي صادفتهم، واجتهدوا في تصنيف ما درسوا من الآثار في طرز ومدارس لكل منها خصائص وصفات محددة.

وبعد أن يمرَّ حسين مؤنس مرورًا سريعًا على هذه التقسيمات يقرر أن من الصعب كتابة تاريخ للفن المعماري الإسلامي على أنه تاريخ متكامل له مراحل وأدوار تأتي بعضها وراء البعض ويكمل اللاحق منها السابق، وذلك لأن هذا الفن ولد مع مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وهو الذي وضع الخطوط الرئيسية لكل مساجد الإسلام ثم ترك للناس حريتهم في بناء مساجدهم كيف شاءوا مع المحافظة على روح المساجد وخطوطه الرئيسية والابتعاد عن كل ما يشوب العقيدة أو يبهمها.

ثم إن الإسلام لا يعترف بولاية أحد على أحد في شئون الدين، بخلاف الحال في المسيحية مثلًا، فقد كان فيها تنظيم عام للكنائس، وحِرصٌ على المحافظة على مستوى وشكل معينين لها، مما يَسَّر من كتابة تاريخ لعمارة الكنائس محدد بعصور تميزت بطرز واضحة المعالم ساد كل منها في وقت معين[١].

ومثل هذا لا نجده في تاريخ العمارة الإسلامية، لأن الإنشاء المعماري

---

(١) المساجد: ص١١٧-١١٨.

خضع في كل مكان لأربعة عوامل هي:

١- العناصر المساجدية الرئيسية التي كان لا بد من توفرها (بيت الصلاة، الصحن، المحراب،المنبر، القبلة)

٢- التقاليد المحلية: فمنشآت عبد الملك وابنه الوليد في الشام مثلًا أخذت بجانب كبير من التقاليد المعمارية البيزنطية.

٣- مواد البناء المتيسرة.

٤- الابتكارات الفردية.

وقد أوجد هذا قدرا معينا من التشابه بين الطرز،وجعل للمساجد –أيًّا كان نوعها– هيئة خاصة متميزة تعرف بها في كل مكان.

وقد وجه المعماري المسلم كل قدراته الفنية الابتكارية إلى العناصر الزخرفية الجديدة التي دخلت عمارة المسجد دون أن تصبح جزءًا أساسيًّا ذات وظائف رئيسية: كالقباب والمآذن والبوابات والعقود والحدائق والنافورات، ومع هذا استطاع المعماري المسلم أن يجمع بين البساطة والفخامة، وهي معادلة ليست سهلة التحقيق[1].

---

(1) المساجد: ص١٢٤.

ج-الطرز المعمارية المساجدية الكبرى:

وهنا يحاول المؤلف أن يقدم تقسيمًا للطرز المعمارية المساجدية الكبرى، ويلفت نظر القارئ إلى أن محاولته هذه قد تصدى لها بعد جمع طويل، وقراءة متسعة، ونظر صبور في العمارة الإسلامية بصورة عامة، ولهذا فهو يتوقع أن يكون هناك على تقسيمه هذا اعتراض ونقد، ثم يقول بأنه يتقبل أي اعتراض أو نقد، بل هو يرجو ذلك معترفًا بأن هناك من هو أعلم منه بالموضوع وأكثر تخصصًا وإحاطة، ثم يقول معتذرًا لهذا المتخصص معترفًا بفضله: إن عملي هذا ما هو إلا وساطة بين المتخصصين وبين جمهور متطلع من حقه أن يجد كتابًا جامعًا عن العمارة المساجدية، يعرض خصائصها وتاريخها وتطورها في صعيد واحد، بأسلوب وسط بين ما يتطلبه القارئ المثقف وما يتمسك به المتخصص[١].

وقبل أن يذكر تقسيمه يوضح أنه رتبها بحسب قدمها التاريخي، وهذا التاريخ يبدأ عادة بإنشاء أول مسجد من كل طراز منها، فالطراز المغربي مثلا -في رأيه- أقدمها لأنه نشأ عند بناء جامع عقبة في القيروان، والذي بُني أول الأمر في سنتي ٥٠و٥٥هـ، والطراز الأندلسي جاء بعد المغربي، لأنه ولد عند بناء القسم الأول من مسجد قرطبة الجامع على يد عبد الرحمن الداخل سنة١٦٩هـ.

وهذه الطرز على ترتيبها كالتالي:

---

(١) المساجد:ص٢١٤.

١- الطراز المغربي.

٢- الطراز الأندلسي.

٣- الطراز المصري.

٤- الطراز التركي السلجوقي.

٥- الطراز الهندي.

٦- الطراز الإيراني الصفوي.

٧- الطراز التركي العثماني.

وهو يعرض لكل طراز خصائصه في شي من التفصيل، ويذكر أهم نماذجه، ثم يتابع تطوره بعد ذلك حتى يصل إلى نضجه في صوره المتعددة.[1]

د-مساجد اليوم والغد ونتائج وتوصيات:

يتحدث حسين مؤنس في نهاية كتابه عن مساجد اليوم وطرازها وأشكالها ومدارسها، ثم يستطلع مساجد الغد كيف ستكون وكيف ينبغي أن تكون.

وقد ركز على تلك التي تبنى في العواصم الغربية وغيرها مما يقع خارج نطاق دار السلام لخدمة من يكون فيها من جاليات إسلامية. وهو يعتبر هذا الموضوع الذي ختم به كتابه بمنزلة مقدمة أو مدخل لدراسة الفن المعماري المساجدي في طوره الحديث والمعاصر.

---

(١) المساجد: ص٢١٢-٣١٤

ويمكننا أن نستخلص من كلامه عدة نتائج قدَّم المؤلف من خلالها بعض الاقتراحات بشأن مستقبل مساجدنا الإسلامية، وما يجب أن تكون عليه[1]:

١- أن رقعة المساجد وإن كانت تتسع وتزيد كثافتها في قلب بلاد العروبة والإسلام فإنها تقل كلما اتجهنا إلى أطراف العالم الإسلامي، وهذا عكس المطلوب إذا أردنا أن نحافظ على قوة الدفع الإسلامي ومواجهة أخطار التيارات المصادرة له.

٢- أن إنشاء المساجد في بلاد غير المسلمين أبعد أثرًا مما يسمى بالمراكز الثقافية الإسلامية، فليس هناك قاعدة لتفسير الإسلام أعظم من مسجد فيه إمام وخطيب، فالمسجد بذاته منارة ينبعث منها نور الإسلام وتجتذب الناس إليه، وإذا كان في المسجد إمام تقي عالم كان ذلك أعون للمسجد على أداء رسالته.

٣-إن المساجد التي تبنى في إفريقية وجنوب الصحراء الكبرى اليوم في مجملها بنيت من مال جماعات إسلامية فقيرة في جملتها، ولم تلق من الدولة أي معاونة، ولذلك كانت صغيرة بسيطة جدًا في بنائها، وهو يلفت نظر الحكومات القائمة في هذه البلاد إلى أنها ينبغي أن تولي المساجد بعناية أكبر، ولهم أسوة في ذلك بما تفعله المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا والمملكة الغربية من إنشاء المساجد في بلاد إفريقية المدارية والاستوائية.

---

(١) المساجد: ص٣٢٢-٣٦١

٣- إن حسين مؤنس يرى أنه من الإنصاف اتخاذ قرار عام بإنشاء نصف ما يبنى في بلادنا من المساجد اليوم خارج هذه البلاد، أي في مواقع الجاليات الإسلامية في أفريقيا وآسيا.

٤- يرى المؤلف أن علاقتنا بهذه البلاد التي تناهض الإسلام ينبغي أن تقوم على أساس إسلامي، بمعنى أنه كلما كثر المسلمون فيها وحسنت سياستها مع الجماعات الإسلامية فيها كانت أدنى إلى صداقتنا وتعاوننا.

٥- أن يكون في قاعدة كل قطر عربي أو إسلامي مسجد جامع عظيم يفوق المساجد كلها فخامة ورواءً، فيكون أبا المساجد في البلاد وعنوان التقدم المعماري المساجدي في عصرنا وما يليه.

٦- ينبغي التفكير في طراز آخر من المساجد للقرى والجماعات الإسلامية خارج عالم الإسلام، بحيث لا يصبح المسجد مكانًا للصلاة وبعض الدروس الدينية فحسب، بل يعود لبعض وظائفه التي كان يقوم بها في العصور الإسلامية الأولى.

٧- يوصي بإنشاء لجنة إسلامية عامة خاصة بالمساجد تعنى بمشاكل المساجد في العصر الحديث، ووضع خريطة للمساجد اليوم في أطراف دار الإسلام وفي جماعته المتناثرة وسط جماعات غير إسلامية ثم وضع خطة إسلامية عامة لإنشاء المساجد على هذه الجبهات.

(٣) في كتاب عالم الإسلام:

أ-الإمامة في قريش:

يقرر حسين مؤنس أن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي قالت بأن الإمامة في قريش موضوعة لا أساس لها من الصحة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)لم يتحدث في الإمارة أصلًا لأنه يرى أن قيادة الجماعة ينبغي أن تكون جماعية، والجماعة القائدة تختار رئيسها بالشروط التي تراها، وأن الإشارة الوحيدة الموثوق بها ويمكن تأويلها بأنها إشارة إلى القيادة الجماعية هي قول الله تعالى:"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[١]، ويقول أنها تأتي وسط مجموعة من الآيات يمكن اعتبارها أساسًا للنظام السياسي للجماعة بعد الرسول، ويعجب من فقهاء القرون الأولى تمسكهم بأمر الإمامة في قريش، ويبرر ذلك بأنهم كانوا يخشون الفتنة وتفرق أمر المسلمين، لكن الأمة الإسلامية - وعلى ما يراه حسين- فشلت فشلًا ذريعًا في قيادة الأمور بزعامة قريش، أمويين وعباسيين وفاطميين[٢].

تعليق:

يبالغ د.حسين كثيرًا حين يقرر أن حديث الإمامة في قريش موضوع وغير صحيح، فقد ورد الحديث بألفاظ متعددة وروايات مختلفة، وكثر رواته، وصححه معظم المحققين.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) عالم الإسلام: ص٦٠-٦١.

ومن هذه الروايات:

أ- "الأئمة من قريش، إن لي عليكم حقًّا ولهم عليكم حقًّا مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفَّوْا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[١]

ب-"لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان"[٢]

فالحديث ثابت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد، وإنما اختلفوا في فهم الحديث وتفسيره، وقد قدم الدكتور: عودة عبد عودة بحثًا جيدًا في هذا الموضع[٣]، وقف فيه عند أقوال شرَّاح الحديث وفق التسلسل الزمني له، وجاء بحثه بعد المقدمة في ثلاثة مباحث:تخريج الحديث، أقوال المتقدمين والمتأخرين حول مفهوم الحديث، مناقشة وتحليل.ثم سجل أهم النتائج التي وصل إليها في بحثه هذا.

وقد كان جديرًا بالدكتور حسين مؤنس أن يسلك نفس المسلك من التحقق والتثبت، خاصة وأنه يدعو إلى ذلك دائما، فقد فعل عكس ذلك حيث أطلق حكمًا مطلقًا دون أي تحقيق فيه، ثم حاول إقناع القارئ به دون أي دليل

---

(١) انظر (مسند أحمد: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، باب مسند أنس ابن مالك، رقم(١٢٣٠٧))، و(المعجم الكبير للطبراني: تحقيق:ط٢، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، حديث رقم(٧٢٥))، و(مسند أبي يعلى: تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، حديث رقم(٤٠٣٢))

(٢) انظر: (صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم(٣٥٠١))، و(صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، حديث رقم(١٨٢٠))

(٣) بحث د.عودة عبد الله عودة بعنوان: دراسة تحليلية نقدية في شروح العلماء لحديث" الأئمة من قريش"، نشر في مجلة الشريعة والقانون،كلية القانون، جامعة الإمارات(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، العدد الثامن والعشرون، ص٣٦٥-٤١٠.

أو توثيق أو إحالة تثبت كلامه، وهذا بالطبع غريب على مؤرخ محقق مثله.

ب-وثيقة المدينة[1]:

درس المؤلف دستور المدينة الذي يتمثل في الكتاب الذي كتبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار ومن انضم إليهم من اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة، وبين كيف أن هذا الكتاب وثيقة دستورية من الطراز الأول، حددت فيها المبادئ الأساسية للكيان السياسي والإنساني للجماعة.

وقد أورد النص الكامل للوثيقة، وذكر طرفًا من تاريخها وكيف تكونت ووصلت إلينا، ثم ناقش المبادئ التي تضمنتها واحدًا واحدًا[1]، وقرر في فقرة خاصة أن نشوء هذه الوثيقة صدر عن التفكير القانوني لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) واتجاهه للتصرف دائمًا في حدود قانون محدد معروف وضرب لذلك أمثلة من سيرته (صلى الله عليه وسلم)[2]

إن حسين مؤنس هنا يأخذ على مؤرخي السيرة والنظم الإسلامية تقصيرهم في إعطاء هذه الوثيقة حقها من الاهتمام وغفلتهم عن أهميتها العظيمة، ويأخذ على المحدثين أيضًا نفس الإهمال لأسباب فنية في علومهم، حيث لم تصل إلينا مسندة وإنما وصلت مكتوبة، وأهل الحديث لا

---

(1) انظر: (سيرة ابن هشام:ج١، ص٥٠١)، و(عيون الأثر: ج١، ص٢٢٧)، و(البداية والنهاية: ج٣، ص٢٢٥)

(1) عالم الإسلام: ص١٥٠-١٦٣

(2) عالم الإسلام: ص١٦٤- ١٦٥

يعترفون في علم الحديث إلا بالأحاديث ذات السند الصحيح أما ما وصله منها مكتوبًا، فلم يهتموا به الاهتمام الكافي.

تعليق:

"وقد لخَّص هذا الدستور حقوق وواجبات المواطنين، ووفَّر الحماية الجماعية لكل مواطني المدينة مسلمين وغير مسلمين، وطبَّق أولى وسائل تحقيق العدل من خلال القانون والمجتمع؛ لا من خلال العمل العسكري القبلي.

كما تناولت الوثيقة قضايا اجتماعية محددة سعيًا لتنظيم الخلافات القبلية التي كانت تخيّم على المنطقة لأجيال، ويمكن اعتبار دستور المدينة مثالًا على المنحى الإسلامي في حلِّ المنازعات ولا تزال بعض الأساليب التي اتبعها في هذا الصدد معمولًا بها حتى اليوم"[١]

وقد جاء نص هذه الوثيقة عند ابن إسحاق[٢]، ونقلها عنه ابن سيد الناس[٣]،وابن كثير[٤]، كما ذكرت أهم كتب السيرة ومصادر التاريخ موادعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لليهود وكتابته بينه وبينهم كتاباً[٥]. فكيف يتهم

---

(١) Yildirim, Yetkin. "The Medina Charter: a historical case of conflict resolution." *Islam and Christian–Muslim Relations* 20.4 (2009): 439-450. (p.439)

(٢) سيرة ابن هشام:ج١، ص٥٠١.
(٣) عيون الأثر:ج١، ص٢٢٧.
(٤) البداية والنهاية:ج٣، ص٢٢٥.
(٥) انظر مثلا:(البلاذري:ج١، ص٢٨٦)، و(الطبري: ج٢، ص٥٧١).

الدكتور حسين مؤنس المؤرخين بالتقصير إذن حيال الوثيقة، وماذا ينتظر منهم أكثر من إيرادها في كتبهم؟!

ويظهر في كلامه مأخذ شديد على المحدثين حيث انصرفوا عن نص الوثيقة، بل يُفهم من كلامه اعتراض على الأسس التي بُني عليها علم الحديث والقواعد التي وضعها أهله لقبول الأحاديث أو الاعتراف بصحتها؛ حين قال: لأسباب فنية في علومهم[١]، وكيف كان سيحفظ الحديث أو يعرف صحيحه من ضعيفه إلا بهذا العلم وتلك القواعد التي وضعت له، ولماذا يُحمّل أهل الحديث التقصير في حق مثل هذه الأحاديث التي لم تصل بسند ما دام باستطاعة المؤرخين الاعتناء بها ومحاولة إثبات صحتها من عدمها تبعًا لموازين النقد التاريخي، وحيث إن الدراسة التاريخية لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية، أليس هذا أفضل وأدعى لحفظ الحديث مما قد يدخل فيه مما هو ليس منه؟

وقد روت كتب الحديث مقتطفات كثيرة من الوثيقة تغطي عددًا من بنودها؛ وإن لم ترو نصها كاملًا[٢].

---

(١) عالم الإسلام: ص١٥٠

(٢) د. أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة:ط٦، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص٢٧٥ وانظر مثلا: (صحيح البخاري:ج١، ص٣٣)، و(مسند الإمام أحمد:ج٢، ص٥٢،ص٢٦٨)، و(سنن أبي داود:ج٢، ص٢١٦).

ج-الفن الإسلامي: هل يُعدُّ مظهرًا من مظاهر الترف والخلاعة وانحطاط الأخلاق؟

ينفي الدكتور حسين وجود علاقة بين الترف والفنون، مخالفًا رأي ابن خلدون الذي يعتقد أن ممارسة الفنون ترف لا تتطلبه الجماعات البشرية إلا في المراحل العليا لحضاراتها[١]، وهو يقول:لقد فاته-يقصد ابن خلدون- أن أكثر الشعوب غناءً ورقصًا ورسمًا ونحتًا هي الشعوب البدائية، فالفن جزء من حياة الإنسان، وهو ينبع من طبيعة نفسه[٢].

كما تعرض المؤلف هنا لمن هاجموا الإنتاج الفني ورأو فيه مظهرًا للخلاعة أو انحطاط الخلق، ورد عليهم بأن الفن عند المسلمين نابع من القرآن الكريم الذي يضم آيات كثيرة تدعو إلى التأمل في الكون وجماله وتناسقه. بالإضافة إلى أن القرآن الكريم في ذاته – من حيث صياغته- يعد منظومة بيانية فنية بديعة[٣].

وقد تحدث عن بعض هذه الفنون التي أثارت جدلًا عند الفقهاء وحاول أن يضعها في إطارها الذي يبعدها عن المحظور الذي حرمه الفقهاء ونهوا عنه، وأوضح الظروف التي جاءت فيه مثل هذه الفنون فجعلتها محل نبذ وكراهية من فقهاء الإسلام، مثل فن التصوير والنحت وفن الموسيقى[٤].

---

(١)تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٢١٦

(٢) عالم الإسلام: ص٣٤٣

(٣) المرجع السابق: ص٢٩٩

(٤) عالم الإسلام:٣٢٤-٣٤٠، وانظر كتاب المساجد: ص١٥١-١٥٨.

(٤) في كتاب دستور أمة الإسلام:

مفهوم الحكم والإمامة عند علماء المسلمين:

يشير الدكتور حسين مؤنس في كتابه دستور أمة الإسلام إلى قضية مهمة تتصل بأصول الحكم عند المسلمين، حيث يتأسف على الأجيال المتأخرة من المسلمين ، وضياع أصول الحكم ومفهومه وغاياته عندهم، وابتعاد ما كتبه علماء الأمة بخصوص هذه النقطة عن روح الإسلام وعقيدته.

وعرض لقضية الإمامة والملك، وسلطان الحاكم، وجواز الحجر عليه، وإمارة التفويض وإمارة التنفيذ، واستشهد على ذلك بما ورد في الأحكام السلطانية للماوردي، فهو يرى هذا الكتاب الذي يحسب الناس أنه من خير ما كتب في الحكم الإسلامي ليس فيه من الإحساس بالإسلام أو الإدراك لحقيقته ذرة واحدة، فهو يضع السلطان فوق الإسلام، ويجوّز الغصب والاستبداد، وأنه لا يحق للرعية الخروج على الإمام، ويجب عليهم بموجب بيعته الطاعة والنصرة ما وسعتهم الطاعة[١]، وما قاله فيما إذا وقع على الإمام حجر من قبل أعوانه ممن استبد بتنفيذ الأمور من دونه فلا يمنع ذلك من إمامته[٢]، ويتعجب حسين مؤنس وينكر أمر اعتبار كتابه اليوم أصلًا من أصول التشريع الإسلامي[٣].

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ص٤٢.
(٢) الأحكام السلطانية: ص٤٧.
(٣) دستور أمة الإسلام: ص١١.

ثم ينتقل إلى الإمام أبي حامد الغزالي، ويستنكر عليه –وهو حجة الإسلام – أن لا يهمه شخص من يحكم الأمة ولا خلقه أو عدالته شريطة أن يحفظ دار الإسلام من العدوان.

لكنه يلتمس العذر للغزالي، إذ نعرف عنه أنه كان في المقام الأول رجلًا مسلمًا مؤمنًا يخاف على الإسلام ومصيره في عصره الذي عاش فيه(٤٥٠هـ–٥٠٥هـ) وقد كان عصر اضطراب وفوضى وأخطار محيطة بالإسلام من الداخل والخارج[١].

لكن حسين مؤنس يرى أنه وإن كان هذا التفكير مقبولًا في ظروف خطيرة كظروف عصره؛ فهو غير مقبول كنظرية شرعية سلمية نابعة من الإسلام.

ثم ينتقل إلى رأي الفقيه محمد بن إبراهيم بن جماعة (٦٣٩هـ–٧٣٣هـ) في إمامة المستبد الغاصب ، فإنه يرى أنه يسلم له بالإمامة ما دام قويًا قادرًا على ضبط الأمور، لينتظم شمل المسلمين وتجتمع كلمتهم، ولا يقدح في ذلك كونه جاهلًا أو فاسقًا في الأصح[٢]. ويعود حسين مؤنس ويتساءل:هل هذا يتفق مع روح الإسلام؟

بعده ينتقل الدكتور إلى ابن خلدون وفكره السياسي، ورأيه في الإمام والملك، فيرى أنه وإن لم يفترق فكره كثيرًا عن فكر هؤلاء الذين عرض

---

(١) دستور أمة الإسلام: ص١٢، وانظر الاقتصاد في الاعتقاد: ص١٣٠ وما بعدها .

(٢) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام: ص٥٥.

آراءهم في الإمامة والملك؛ إلا أنه كان أذكى منهم وأوسع علمًا وأدق حسًّا[١]، حيث فرّق بين المُلك، والسياسة، والخلافة؛ فالملك ضرورة يقتضيها الاجتماع الإنساني، وهو يميل بطبعه للاستبداد والجور، فصاحبه يريد أن يسخر الناس لشهواته، أما السياسة فهي ملك مضبوط بقانون أو تشريع سياسي يضبط حدود سلطة ولي الأمر وحقوق الناس؛ والخلافة ملك لكنه مضبوط بقانون مفروض من الله بشارع يقررها ويشرعها[١].

وابن خلدون يصل أخيرًا إلى أن الخلافة هي أصلح صور الحكم "لأن الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة، والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار، والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[٢].

ثم يختم حسين مؤنس حديثه عن فكر ابن خلدون بأنه أخيرًا يتفق مع بقية الفقهاء في وجوب الخلافة، وهي عنده في النهاية ملك ديني وظيفته تنفيذ أحكام الشرع[٣].

إن حسين مؤنس يختلف مع هذه النظرة للخلافة، ويرى أن الفقهاء

---

(١) دستور أمة الإسلام: ص١٤.

(١) تاريخ ابن خلدون: ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ص٢٣٩.

(٣) دستور أمة الإسلام: ص١٦.

إنما رأوا ذلك لأنهم هم الذين ينفذون أحكام الشريعة، وبالتالي فالخلافة كلها في خدمة الفقهاء، وهذا هو لباب الفكر السياسي للفقهاء جميعًا، فما دام الحاكم يؤيدهم ويعطيهم درجاتهم ومراتبهم فهو عندهم حاكم مقبول، وطاعته واجبة، حتى لو كان فاسقًا قاتلًا سفاكًا[١].

ومن هذا ينطلق حسين مؤنس في كتابه هذا؛ ليوضح أن رسالة الإسلام لم تكن قط إقامة ملك إسلامي، بل إقامة نظام جديد سياسي اجتماعي، يقوم على الترابط والتآخي والإيثار، واستبعاد سيطرة الإنسان على الإنسان، واستبدال سلطة الملك بسلطة الضمير.

ولهذا فهو يرى أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أنشأ أمةً ولم ينشأ دولة، لأن الدولة تحمل معنى السلطان والقوة والغلبة، وهذه كلها لله وحده[٢].

تعليق:

ورأي الدكتور حسين مؤنس في أمر الحجر على الإمام، وإمامة المستبد الغاصب، وأنهما بعيدان عن روح الإسلام؛ رأي له اعتباره، ويظهر فيه حرصه على موافقة المسلمين في حياتهم السياسية لما تقتضيه شريعة الإسلام التي تدعوا إلى العدل والمساواة والمؤاخاة والتضامن بين أفراد المجتمع المسلم.

لكن قوله: أن الفقهاء إنما رأوا ذلك لأنهم هم الذين ينفذون أحكام

---

(١) دستور أمة الإسلام ص١٦.

(٢) وقد تم مناقشة رأيه في سلطان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قضايا الفصل الأول.

الشريعة، وبالتالي فالخلافة كلها في خدمة الفقهاء، وهذا هو لباب الفكر السياسي للفقهاء جميعًا، فما دام الحاكم يؤيدهم ويعطيهم درجاتهم ومراتبهم فهو عندهم حاكم مقبول، وطاعته واجبة، حتى لو كان فاسقًا قاتلًا سفاكًا[١]، قوله هذا فيه إساءة ظن كبيرة بالفقهاء، وبإخلاصهم وابتغائهم وجه الله فيما يجتهدون فيه من أحكام، وإن كانت لديه بينة على بعضهم فإنه لا يجوز هذا التعميم[٢].

ويبدو أن الفقهاء كانوا يتعاملون مع قضية الإمامة بالواقعية والجانب العملي، فلم يجمدوا جمود الخوارج والمعتزلة؛ حيث رأوا أن الإمامة لا تنعقد مطلقًا إلا بالبيعة الخالية من الإكراه، ولهذا كان لهم طرق يسلكونها في تصحيح الإمامة تخضع للواقع ومراعاة الحال، فعندهم أن الإمامة تنعقد بالنص كما هو الحال في أبي بكرٍ -رضي الله عنه- ، وتنعقد بالاستخلاف كحال أبي بكر مع عمر -رضي الله عنهما- وتنعقد بالعهد إن خلا من الشبهة وكان المعهود إليه من أهل الحزم والديانة، وتنعقد بالغلبة والقهر.

والعقد بالغلبة والقهر أضعف طرق التنصيب، وإنما قبلت به الشريعة من باب التعامل مع الواقع وحقن الدماء وضبط الأمور، خروجًا من الفتنة، وشرعت في أثناء ذلك كله أمر ذلك الحاكم المستبد بالمعروف والطاعة، ونهيه عن المنكر والبغي، وجعلت ذلك من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله

---

(١) دستور الإسلام: ص١٦.

(٢) وقد سبق أن أساء الدكتور الظن في علماء الحديث أيضًا، انظر رأيه في الواقدي، الفصل الأول.

تعالى فقد جاء في مسند الإمام أحمد "ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[١]، فللفرد المسلم أن يقاوم الحاكم المستبد المتسلط بنفسه وروحه، لكن لا يحل له أن يدفع بالأمة في مواجهته إلا إن علم يقينًا قدرتهم على التغلب عليه والعودة بالحكم إلى الجادة.

لقد ورد عن عثمان – رضي الله عنه– قوله: "لما يزع السلطان الناس أشد مما يزعهم القرآن"[١]، وهذا دليل على أن سلطان الضمير الذي يتحدث عنه الدكتور حسين مؤنس ليس كافيًا لتمام استقرار المجتمع الإسلامي، لا بد من وجود سلطة للحاكم تردع من لا يمنعه دينه وضميره عن ارتكاب الفواحش والآثام.

وقد قال ابن كثير في تفسير آية "واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا": قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: وَعَدَهُ رَبُّهُ لَيَنْزَعَنَّ مُلْكَ فَارِسَ وَعِزَّ فَارِسَ وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ، وَمُلْكَ الرُّومِ وَعِزَّ الرُّومِ وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ. وَقَالَ قَتَادَةُ فِيهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن لا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَلِحُدُودِ اللَّهِ، وَلِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَلِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَهُ بَيْنَ أَظْهُرِ عِبَادِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ... وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ قَوْلَ الْحَسَنِ

---

[١] مسند الإمام أحمد: مسند أبي سعيد الخدري، ج١٧، ص٢٢٨.

[١] ابن شبة: تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة(١٣٩٩هـ)،ج٣،ص٩٨٨.

وَقَتَادَةَ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ الْحَقِّ مِنْ قهر لمن عاداه وناوأه"[1]

وتظهر مبالغة الدكتور حسين مؤنس هنا عندما يقرر أن الخوارج قد ظُلموا، وأنهم إنما أرادوا إعادة الأمة كلها إلى الجادة كما فعل أبو بكر مع أهل الردة، ولكن الخلفاء حاربوهم باسم الدين وسموهم الخوارج..وهم في الحقيقة الدواخل!![1]

(٥) <u>في كتاب الربا وخراب الدنيا:</u>

<u>أ-الربا سبب كل خراب:</u>

يخرج حسين مؤنس في حديثه عن الربا وحكمه بالقارئ بعيدًا عن مسائل الفقه ومداخل الاقتصاد، ويقول:إن الله سبحانه حرم الربا لأنه استغلال لحاجات الناس ساعة الضيق أولًا ،ثم لأنه كسب دون عمل[2].

وقد ركز في مقالات كتابه الربا وخراب الدنيا على هاتين النقطتين كسبب قوي ومقنع من الناحية الإنساينة والأخلاقية والحضارية والسياسية أيضًا في تحريم التعامل بالربا.

ويرى حسين مؤنس أن مجتمعنا الإسلامي عرف الربا بوجهه البشع بعد اتصاله بالغرب ووفود الغربيين من أيام الحملة الفرنسية.

وهو يأسف على من يحسب أن الأمور تغيرت، وأن الديون لم تعد تؤدي

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤١٩هـ)، ج٥، ص١٠٢.

(١) دستور أمة الإسلام:٤١-٤٢

(٢) الربا وخرب الدنيا: ص٦٠

إلى ضياع الاستقلال وذل الاستعمار، ويقول : إنه حقًا لن يلجأ في النهاية إلى دولته لتستعمر البلد المدين لاسترداد الدين، ولكن هناك ألف وسيلة لاسترداده وأبسطها هي ربط البلد المدين بعجلة البلد الدائن، وتحطم عملته وجعل الدولار مثلًا هو العملة الحقيقية في البلد المدين، وتحويل شعبه تبعًا لذلك إلى شعب يعمل لحساب البلد الدائن، ثم يتساءل متعجبًا ومستنكرًا عليهم: وإذا لم يكن هذا استعمارًا فقل لي بالله عليك ماذا يكون الاستعمار؟[١]

وفي أثناء حديثه عن الربا وما جر علينا من خراب واستعمار يذكر نماذج لأقوام استغنت عن الربا فأفلحت ووفقها الله منها مثلًا:

أ- يتحدث عن اليابان عندما دخلت ميدان التطور والتقدم بعدنا – يقصد مصر- بنحو نصف قرن، وكان دخلها القومي حينها لا يزيد على ثلاثة ملايين من الجنيهات في السن، ومع ذلك فقد عزمت على أن تنفق ثلثي هذا المبلغ على نفقات إداراتها الداخلية، وتنفق الفائض منه على مشروعاتها دون اقتراض مالي، ولم تسمح لأي مصرف أوربي أو أمريكي أن يفتح فرعًا في اليابان، ورفضت التعامل بالربا نهائيًّا.

ويأسف على حال المسلمين فيقول:إن هؤلاء ليسوا بمسلمين ولا نزل عليهم كتاب من الله يحذرهم من الربا والخمر والميسر والأزلام ، ولكنهم أهل عقل وذمة فأين وصلوا؟ وأين وصلنا؟[٢]

---

(١) الربا وخراب الدنيا : ص٢٢-٥٤

(٢) الربا وخراب الدنيا: ص٥١

ب- تجربة الملك عبد العزيز آل سعود وما فعله ليؤسس المملكة العربية السعودية،حيث استعان بالله وتمسك به ولم يتعامل مع مراب أو بنك ربوي، فوفقه الله [١]

ت- وهو يروي تجربته مع مصرف أثناء تواجده أستاذًا زائرًا في جامعة بيل في الولايات المتحدة ، وهذا المصرف يديره فرقة من البروستانية تؤمن بأن المال كله لله وأن الربا حرام والأرباح المركبة سرقة، ويعتمد هذا البنك على استثمار الأموال المودعة عنده في وجوه ترضي الله، ويربح المودع على قدر الربح الذي يكسبه البنك، بالإضافة إلى الخدمات التي يوفرها البنك لعملائه

وهو يضرب بهذا مثلًا على استخدام المال واستثماره في جوانب الخير بعيدًا عن الربا. وهو يرى أن النجاح الذي وصل إليه هذا المصرف يعتمد على حسن الإدارة، ويتأسف على حال العرب في أيامه فهم لا يحسنون الإدارة كما يحسنها هؤلاء الغربيون[١].

ب-في الطريق إلى إنشاء مؤسسات مالية إسلامية:

ويشير حسين مؤنس إلى أن المشكلة عندنا ليست في كون الربا محرمًا فقط، بل هي تتركز أيضًا في سوء الإدارة التي لدينا، ففي البنوك الغربية تتوفر الكفاءة والقدرة على الإدارة بحيث تنجح أهداف البنك، أما عندنا هنا فالمشكلة مركبة ؛استثمار للأموال بطريقة تغضب الله وسوء إدارة

---

(١) السابق: ص٨٧

(١) السابق: ص٩١-٩٤

ليس لها نظير.

وانطلاقًا من هذا يدعو حسين مؤنس إلى إنشاء مؤسسات مالية إسلامية، ويرى أنها ستكون ناجحة ومربحة فعلًا إذا توافرت لها إدارة جيدة، ويأتي بفقرات من نشرة أذاعها واحد من أكبر البنوك السويسرية يعلن فيها عن فتح صندوق للاستثمار الإسلامي لديه، ويرى أن مجرد تفكير بنك أوربي كبير مثل هذا له خبرة مالية بالاستثمارات العالمية في إنشاء فرع للمعاملات الإسلامية يدل بوضوح على أنها عملية مربحة، ولا بد أن تكون كذلك ما دامت تجري على الأساس الإسلامي المبين في القرآن والسنة.

وحسين مؤنس يأسف أسفًا شديدًا أن يكون هناك هجوم على فكرة المؤسسات المالية الإسلامية وتحذير الناس من التعامل معها ، وأن يأتي هذا الهجوم من أرباب البنوك الربوية الفاسدة.

يقول: إنه وإن كانت هذه التجربة جديدة علينا ، ونحن مازلنا في بدايتها، إلا أنها ولدت فعلًا وأصحابها يجربون ويدرسون ولا بد أن يصلوا إلى نتائج باهرة مع الزمن.

كما أنه يشير إلى أن نظامنا المصرفي كله بحاجة إلى علاج وتغيير، فبنوكنا في مجملها جامدة غير متطورة، تسعون في المائة من عملها هو الإقراض بالربا، بينما نجد المصارف الغربية –في أوربا وأمريكا– تقدم لعملائها وللمجتمع أيضا خدمات – متعددة غير الإقراض بالربا، هذا بالإضافة إلى قسوة التعامل في بنوكنا مع العملاء حتى الحالات القاهرة

منها، وقلة كفاية الموظفين وتأخر أساليب العمل فيها[1].

والعلاج الذي ينشده لا يكون بإلغاء بنوك ربوية وإنشاء أخرى مثلها إنما يكون بالتوسع في المؤسسات المصرفية الإسلامية.

يرى حسين مؤنس أنه لا يمكن لبلد أن يكون مستقلًا فعلًا وقويًّا حقًّا إلا بثلاثة أمور:

١- إذا أنتج غذاءه

٢- إذا كان لديه جهاز تعليمي صحيح فعال.

٣- إذا كانت لديه المصانع الأساسية لقيام صناعة قومية، كمصانع السلاح والقاطرات والسفن والنسيج والورق والأدوية والبلاستيك.

وللحصول على الأموال لهذه الصناعات هناك خطوتان:

١- تعميم إنشاء المؤسسات المصرفية الإسلامية حتى لا يخلو منها بلد إسلامي أو عربي.

٢- بناء الفكر الادخاري القومي على نطاق واسع .

ويضع حسين مؤنس بعض الأساسيات التي تعين على نجاح فكرة المؤسسات الإسلامية[1]:

١- لكي تكون المؤسسات الإسلامية حرة في تصرفاتها وسياساتها ينبغي

---

(١) الربا وخراب الدنيا: ص١١٩- ١٢٣.

(١) الربا وخراب الدنيا: ص١٥٢-١٥٥

ألا تكون حكومية، وأن لا تخضع لرجال الدولة ولا تلتزم بخدمة سياسات هذه الدول.

٢- ولكي تكون قادرة فعلًا على خدمة المجموع الإسلامي فلا ينبغي أن تكون محلية بل لا بد أن تغطي كل مؤسسة منها منطقة إسلامية فالعمل هنا سيقوم على تجميع أكبر قدر ممكن من المدخرات وتوجيهها لخدمة المنشآت القومية العامة التي ذكرها آنفا.

٣- ولكي تكون تلك المؤسسات إسلامية حقًّا، فهي لن تستثمر أموالها في أي مشروع لا يحقق نفعًا حقيقيًّا للأمة الإسلامية مهما كان ربحه، مثال ذلك شركات الحلوى للأطفال والمسليات أو أدوات الترف والزينة والعطور، فهذه ربما جاز إنشاؤها فيما بعد.

٤- مال هذه المؤسسات سيعامل على أنه مال إسلامي عام في خدمة المسلمين أجمعين. وأن شبكات المؤسسات الإسلامية العامة، ستكون رابطة إنسانية إسلامية ، تخفف الكثير من الحساسيات القومية والمحلية التي ابتلى بها العالم الإسلامي نتيجة لدسائس الغرب وتدبيراته الخافية والمعلنة.

٥- العمل في كل المؤسسات الإسلامية المالية سيتم على أحسن الأساليب التقنية الحديثة وستكون وظائفها بمسابقات ، ولن يؤخذ إلا الأفضل، والوظيفة على هذا الأساس ستكون اختبارًا دائما لصاحبها، فمادام يحسن العمل فله الأجر والمكافأة وربما الترقية، أما إذا قصر أو كثرت أخطاؤه فلا بد من الحساب والعقاب حتى إن وصل للفصل.

ج-نشر الوعي الادخاري باب واسع للنهوض الاقتصادي:

يرى حسين مؤنس أننا لن نستطيع أن نقيم ثروة قومية إلا إذا كان لدى الشعب مال مدخر يُمَكِّنُهُ من إنشاء المشروعات التي لابد منها لأي شعب قوي مالك لزمام مصائره، والادخار في رأيه استثمار وكل مدخر هو مستثمر من تلقاء نفسه، فالمال المدخر هو ثروة المدخر وعماد حياته المادية حين تضيق الظروف وتثقل أعباء الحياة[١].

ثم يفرق حسين مؤنس بين العرب والغرب في الادخار فمعظم الشعوب الإسلامية استهلاكية لا تعرف الادخار أما الشعوب الغربية فمعظمها ادخارية أي: إن الفرد من أفرادها لا بد أن يدخر جزءًا مما يكسب مهما قل، ويضرب بالشعبين الألماني والسويسري مثلًا على ذلك؛ وقد عاش فيهما وخبرهما[٢].

لذلك فإن المؤسسات المالية التي يقترحها حسين مؤنس يجب أن توفر للمواطنين هذه الخدمة ، فإذا شاء أن يكون مجرد مدخر أودعت مدخراته في دفتر توفير عادي دون أن يأخذ عليها ربحًا لأننا لا نتعامل بالربا، أما إذا أراد أن يكون مساهمًا فسيكون متعاملًا معنا (لا عميلًا لنا)على أساس إسلامي هو المشاركة، وحيث إننا سندخل منذ اليوم الأول في مشروعات قومية ذات عائد كبير فأسهمه ستربح معنا بشكل قطعي[٣].

---

(١) الربا وخراب الدنيا: ص١٤٢

(٢) الربا وخراب الدنيا: ص١٥٧

(٣) السابق : ص ١٦٧

إن حسين مؤنس في هذا الكتاب الرائع قدم لنا اقتراحًا جديرًا بالدرس والتحقيق، استعان فيه بكثير من التجارب الواقعية التي عايشها بنفسه؛ لكي يثبت ويوضح للقارئ وللمسؤولين الفائدة الكبيرة من هذه المؤسسات المالية الإسلامية والنجاح الذي ستحققه إذا اعتمدنا عليها.

(٦) <u>في كتاب الحضارة:</u>

<u>أ-ربط الإنسان وقدرته على صنع حضارته بجنسه وبيئته:</u>

يوضح حسين مؤنس خطأ النظرية القائمة على ربط الإنسان؛ طبيعته وخلقه وبالتالي حضارته؛ بظروف بيئته من ناحية المناخ والتضاريس[١]، ومن الذين قالوا بهذه النظرية المؤرخ المعروف ابن خلدون في مقدمته في فصلين هما:

١- في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر[٢].

٢- أثر الهواء في أخلاق البشر[٣].

وابن خلدون-كما يقول حسين- لا ينفرد بهذا الخطأ؛ بل كانت هذه هي معلومات أهل عصره بالطب والنفس وطبيعة الحياة، ويرى أنه وإن صدقت هذه النظرية على الحيوان حيث يحاول أن يكيف نفسه على ظروف بيئته كي يستطيع العيش فيها وإن لم يستطع انقرضت فصيلته؛ فإنها لا تصدق على الإنسان الذي ميزه الله بالعقل، وبه يستطيع التغلب على

---

(١) الحضارة: ص٢٨

(٢) تاريخ ابن خلدون(المقدمة): ج١، ص١٠٣

(٣) المصدر السابق(المقدمة): ج١، ص١٠٨

الظروف الصعبة بدل الاستسلام لها [1].

وحسين مؤنس يفسر ما ورد عند ابن خلدون في هذه الناحية رغم أن الإسلام رسخ عند العرب فكرة تساوي الأجناس بالمواهب والخصال؛ بأن هذه الفكرة قد تعرضت للشك عند بعض المفكرين المسلمين نتيجة لانسياقهم وراء الفكر اليوناني ثم الهيليني، وهو كلام يتناقض مع الواقع ولا يتفق مع الفكر الإسلامي الخالص كما رأينا[1]، وقد اقتبس حسين مؤنس طرفًا من مناقشة توينبي لهذه النظرية في كتابه (دراسة في التاريخ)، وقد أبطلها، وضرب الأمثلة المؤكدة لذلك[2].

كما وضح أيضًا خطأ نظرية الجنس، والتي تذهب إلى أن بعض أجناس البشر تصعد في سلم الحضارة وتتقدم لأن جنسها مهيأ للتقدم، بينما لا تتمتع أجناس أخرى بمواهب كافية للتقدم فتميل إلى الركود في حالة البدائية أو البقاء في مستوى حضاري معين لا تتخطاه[3]، وأكثر القائلين بهذا الرأي من الغرب، ويأسف لكون ابن خلدون ممن رأوا هذا الرأي، حيث ربط بين الخصائص الخِلْقية والخُلُقية، ويقول: إن هناك أجناسًا أقرب إلى التقدم، وأجناسًا أقرب إلى البهائم لا تتقدم قط[4]، بينما جاء أرنولد توينبي فهدم هذه النظرية من أساسها، وخاصة ما ذهب إليه القائلون بها من أن أسمى الأجناس هو الجنس الأبيض وأنه المنفرد بصنع معظم الحضارات.

ويخلص من هذا بأن الحضارة ظاهرة إنسانية عامة، فكل أجناس

---

(١) الحضارة: ص٣٢-٣٣
(١) الحضارة: ص٣٥
(٢) السابق:ص٣٦ -٤٠
(٣) الحضارة: ص:٤٢
(٤) تاريخ ابن خلدون(المقدمة):ج١، ص١٠٣-١٠٩

البشر متحضرة، ومامن شعب إلا وله مستواه الحضاري والفرق في المستويات[1].

ب-نظرية ابن خلدون في الحضارة:

ينتقد حسين مؤنس نظرية ابن خلدون في الحضارة من ثلاث نواحٍ:

الأولى: أن الحضارة تضعف من يملك أسبابها ويطمئن ويستسلم لنعيمها، حيث يضعف فيه النزوع إلى القوة، وتفسد الحضارة طبعه،ويستولي عليه الترف فيفسد و يضمحل[2].

الثانية: تشبيهه الجماعة الإنسانية بالكائن الحي؛ فقد قال: إن الدول لها أعمار كما للأشخاص أعمار، لا تتعدى مائة وعشرين عامًا[3].

الثالثة: إدخال ابن خلدون تحت جماعة البدو؛ نوعين من المجتمعات: مجتمع الصيد والرعي، ومجتمع الزراع، دون تفريق واضح[4].

فيقول حسين مؤنس: إنه من الخطأ اعتبار التحضر والتدرج في مراتب الحضارة سببًا لضعف الجماعة، بل هو يقويها ، فالحضارة علم ومعرفة وخبرة وتجربة، أما ما يضعفها فهو سوء استخدامها لسبل الحضارة، فالإسراف في الدعة والترف والاستمتاع بلذات الحياة والزهد في الجد والعمل، كل هذا يكون سببًا لاضمحلال قوتها وهوانها على غيرها فيكون

---

(١) الحضارة:ص٤٩

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٤٦٥.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢١٣.

(٤) السابق: ج١، ص١٥٠.

سببًا للتغلب عليهم وضياع ملكهم ، وهو ينكر تبعًا لذلك جعل الترف خاصية من خصائص الأغنياء والأقوياء وذوي السلطان، فهو في حقيقة الأمر نزوع يوجد في الأغنياء والفقراء على السواء، فمن الأغنياء من يمكنهم الحصول على ما يريدونه بما يملكون من مال لكنهم يملكون زمامهم ويسيطرون على شهوة الراحة والاستمتاع لديهم، وهناك من الفقراء من لا يكاد يحصل على قوت يومه؛ ومع ذلك تجده مترفًا يسيطر عليه قليل المال الذي يكسبه[1].

أما بالنسبة لتشبيه الجماعة الإنسانية بحياة الإنسان فيرى حسين مؤنس أن هذا خطأ كبير يقع فيه علماء الاجتماع الذين يدرسون أحوال المجتمعات ونظمها وبعض المؤرخين الذين يدرسون تطور هذه الجماعات، فالفرق واضح بين هذا وذاك ، والربط بينهما في الشبه يؤدي إلى الخطأ في فهم طبيعة هذه المجتمعات وتكوينها وطريقة عملها وما يجري عليها من التغيرات، فالكائن الحي فرد واحد يولد ويمر بمراحل محددة من العمر، أجزاء جسده جميعا ضرورية ولكل جزء منها وظيفة لا يؤديها غيره، وإذا فقد منها شيئًا فلا يمكن استردادها، وإذا وصل إلى مرحلة من مراحل العمر لا يمكن أن يرتد عنها إلى التي قبلها، أما الجماعة فتتألف من أفراد ، كل فرد منها مستقل بذاته وإن اعتمد بعضهم على بعض بدرجات متفاوتة، تتجدد باستمرار، وبالتالي فهي لا تمر بمراحل معينة ففيها دائما أطفال وشبان

---

(1) الحضارة: ص١٥٤-١٥٧

وشيوخ، وعمرها مستمر يتألف من أجيال يلي بعضها بعضًا[1].

ويعجب مؤنس من بعض الدارسين الذين يرددون ما قاله ابن خلدون بشأن تطور الدول وأعمارها وإخضاع ذلك لنظام أشبه بالقانون؛ يرددون ذلك كأنه حقيقة لا شك فيها، ويقول: إن ابن خلدون قد كتب هذه الآراء وذهنه مثبت في دول الإسلام التي كانت تقوم وتسقط على وتيرة واحدة، فتصور أن ذلك قانون ثابت يسري على الدول في كل الظروف[1]، ويوضح سبب سقوط تلك الدول بأنها كانت تقوم على أفراد لا على مؤسسات كما في وضعنا الحالي، وهؤلاء الأفراد انقطعت صلاتهم بجمهور الناس فكان هذا سببًا في سقوطها، أما الأمة التي انفصلت عن النظام الحاكم كانت تقوم على مؤسسات أهمها مؤسسة القضاء، ولذلك كانت الدول ضعيفة والأمة بخير رغم ما أصابها من مساءات الحكام ومظالمهم[2]

ويعجب مؤنس أيضا من إدراج ابن خلدون لمجتمعي الصيد والرعي ومجتمع الزراع تحت جماعة البدو دون أي تفريق بينهما، فحالة البداوة وإن كانت تجمع بين الرعي والزراعة؛ إلا أن ذلك يكون على نحو مختلف تمامًا عن مجتمع الرعاة الخالص أو مجتمع الزراع الخالص، فالبداوة حالة تعتمد على التنقل أو الظعن من مكان لآخر، وليس من الضروري أن يتحول إلى مجتمع زراع أو حضر كما يقول ابن خلدون ، ويقول: والظاهر أن ابن

---

(١) السابق: ١٥٩-١٦٢

(١) الحضارة: ص١٦٦

(٢) السابق: ص١٧١

خلدون اعتمد في ربطه بين المجتمعين برابط بسيط وهو العيش في الفضاء معيشة بدائية جافية بسيطة لا تكلف فيها ولا تأنق،

ثم يقول: وليس هذا برابط يمكن التعويل عليه في القول بأن مجتمع البداوة يشمل مجتمع الرعاة والزراع[١].

---

(١) الحضارة: ص١٦٤

الخاتمة

أولًا: نتائج البحث:

١- تعددت أشكال الكتابة التاريخية في إنتاج الدكتور حسين مؤنس؛ من مقالة وبحث ومؤلّف مطوّل، كما تعددت في كتاباته مستويات الخطاب التاريخي، فخاطب المتخصص الأكاديمي في بعض كتبه، وتوجه إلى القارئ العام في بعضها، وألّف بعضها للطالب الجامعي.

٢- كثرة الإنتاج التاريخي للدكتور حسين مؤنس من الناحية الزمنية والمكانية، فقد عالج عصورًا متتابعة على امتداد العالم الإسلامي، كما أنه أرسى موضوعات جديدة، مثل موضوع التاريخ الصحي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- من كتابه "دراسات في السيرة، وموضوع تاريخ فقهاء الأندلس في عصر الإمارة الأموية الأندلسية في كتابه "شيوخ العصر في الأندلس".

٣- تميزت المادة التاريخية في كتابات الدكتور حسين مؤنس بالثراء، فمن يطالع شيئًا منها؛ مقالة أو دراسة أو كتابًا، قلما يشعر بنقص في مادة الموضوع الذي يقرؤه؛ بل ينتابه إحساس بالإحاطة والإشباع، حتى في كتاباته الموجهة للقارئ العام نلمس الحرص على تزويد القارئ بكل المادة المعرفية اللازمة ليقرِّب إليه صورة الماضي.

ولم يهمل الدكتور مؤنس الاستعانة بالمراجع الحديثة، العربية وغير العربية، خاصة المراجع الأوربية، وكان واسع الاطلاع عليها بحكم معرفته باللغة اللاتينية وإتقانه للعديد من اللغات الأجنبية، وقد أفاده ذلك كثيرًا في الإحاطة

بالموضوعات التي يتصدى لها، وفي نقده للكثير من آراء المستشرقين.

٤- تميز الدكتور حسين مؤنس بتحقيق المادة التاريخية التي اعتمد عليها والعناية بها ، حيث كان يستقيها من النصوص الأصلية، كتبًا ووثائق، مباشرة وغير مباشرة، مطبوعة ومخطوطة، وهو يدعمها بالمشاهدة العينية لمخلفات أثرية أو لمواقع تاريخية مختلفة.

٥- يعتمد حسين مؤنس على الخريطة في تأريخه، ويمعن النظر فيها دائما خلال الكتابة التاريخية، وكثيرًا ما كان ينصح بذلك؛ لأن الاستعانة بالخريطة تكسب دراسة التاريخ حيوية وحركة، وتجعل الحوادث التاريخية أكثر واقعية ووضوحا.

٦- تميز الدكتور مؤنس بالأمانة والدقة في النقل، كما يثبت الفضل دائما لما اعتمد عليه من دراسات حديثة وينقل عنها أحيانا قطعا كاملة، أو يحيل قارئه إليها معترفا بأنه لن يضيف إليها كثيرا، وأن نقلها كما هي أوقع وأكثر إفادة للقارئ.

٧- للدكتور حسين مؤنس قدرة جيدة على النقد والتعليق وإبداء الرأي، وقد ظهر ذلك في مناقشته العديد من القضايا التاريخية المهمة، كما تميزت دراسته للوثائق التاريخية بالدقة والتمحيص، ومحاولة استخلاص الفوائد التاريخية منها والتي تضيف الجديد في ميدان الدرس التاريخي.

ثانيًا: توصيات الباحث:

١- ضرورة اهتمام الجهات المسؤولة بمكتبة الدكتور حسين مؤنس الشخصية الموجودة في مركز الدراسات الشرقية التابع لجامعة القاهرة، وذلك عن طريق استكمالها وفهرستها؛ وذلك لتيسير الإفادة منها، ففيها ثروة علمية متميزة نادرة.

٢- إعادة طبع أبحاث الدكتور حسين مؤنس ومؤلفاته التاريخية والحضارية ونشرها خالية من الأخطاء الطباعية، خاصة ما لم ينشر منها في مصر، مثل: تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي، وكذلك تجميع مقالاته من الدوريات المختلفة في كتاب، ونشر أعماله الأدبية ذات الأسلوب الراقي؛ لتستفيد منها الأجيال.

٣- دراسة الإنتاج التاريخي للدكتور حسين مؤنس المكتوب بلغات أجنبية، بالإضافة إلى جهوده في مجال الجغرافية التاريخية، والتحقيق، والترجمة.

٤- دعم الباحثين وتشجيعهم على دراسة تاريخ الأندلس وحضارته دراسة مستوفية محققة من خلال بعثات الماجستير والدكتوراه، أو من خلال الرحلات العلمية القصيرة لإسبانيا نفسها، بالإضافة إلى عمل بروتوكول تعاون بين كلية دار العلوم بجامعة القاهرة متمثلة في قسم التاريخ الإسلامي، والمعهد المصري للدراسات التاريخية بمدريد؛ نظرًا للفائدة الكبيرة التي ستأتي على البحث العلمي في هذا المجال.

٥- الاهتمام بالدراسات التاريخية المنهجية الناقدة للإنتاج العلمي للمؤرخين المعاصرين المتميزين، لا سيما الأعلام منهم، سواء كان ذلك على هيئة رسائل جامعية تخصصية، أو أبحاث علمية محكمة تنشرها المجلات الراقية، أو في كتيبات تشرف على طبعها ونشرها وزارة التعليم والتعليم العالي والثقافة، ويتم توزيعها على طلاب المدارس والجامعات، وعامة القراء والمثقفين للاستفادة من التراث العلمي لهؤلاء العلماء من المؤرخين الأفذاذ.

المصادر والمراجع[1]

أولًا: القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر:

١-ابن الأثير(علي بن أحمد بن أبى الكرم، ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق:علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٢-ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر، ت٨٠٧هـ /١٤٠٤م):

روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، سنة(١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

٣-الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن الشريف الإدريسي، ت٥٦٠هـ/١١٦٥م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤-الأزدي(أبو إسماعيل محمد بن عبد الله):

فتوح الشام:تصحيح: وليم ناسوليس الإيرلندي، مطبعة ببتست،الهند، كلكتا(١٨٥٣م).

[1] قمت بترتيب المصادر ترتيبا هجائيا بصرف النظر عن الملحقات (أب، ابن، الـ)

٥-ابن إسحاق(محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي بالولاء، المدني، ت١٥١هـ/٧٦٨م):
سيرة ابن إسحاق: تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت(١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٦-البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):
صحيح البخاري:تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ).

٧-ابن بسام(أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، ت٥٤٢هـ/١١٤٨م):
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق:إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ج٤،١،٦،٥ طبعة (١٩٨١م) ، ج٣،٢ طبعة (١٩٧٨م) ، ج٨،٧ طبعة (١٩٧٩م).

٨-ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود، ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م):
الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط٢، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

٩-ابن البطريق(سعيد ابن البطريق، ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، بدون تاريخ.

١٠-أبو بكر الإشبيلي(القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ت٥٤٣هـ):
القواصم من العواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،١٤١٩هـ.

١١-البكري(أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):
المسالك والممالك، تحقيق:أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي(١٩٩٢م).
معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع: ط٣، عالم الكتب، بيروت(١٤٠٣هـ).

١٢-البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت٢٧٩هـ/٨٩٣م):
أنساب الأشراف، ط٣، تحقيق: د.محمد حميد الله، دار المعارف
فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت(١٩٨٨م).

١٣-بهاء الدين بن شداد(يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م):
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ط٢، تحقيق:د.جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٤-ابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م):
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.

١٦-الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، ت٢٥٥هـ/٨٦٩م):
البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت(١٤٢٣هـ).
الرسائل، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

١٧-الجزنائي(أبو الحسن علي):
جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط٢، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، سنة١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٨-ابن جماعة(أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):
تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ط٣، تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الدوحة(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٩-ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت٥٩٧هـ/١٢١٠م):
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق الأخوين محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت(١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٢٠-ابن أبي حاتم الرازي(أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، ت٣٢٧هـ/٩٣٩م):
الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢١-حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):
كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، سنة١٩٤١م.

٢٢-أبو حامد الغزالي(محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت٥٠٥هـ/١١١٢م):
الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٢٣-ابن حجر العسقلاني(أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٢٤-ابن حزم الأندلسي(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):
جمهرة أنساب العرب:تحقيق: لجنة من العلماء،نشر: دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها،ط٢، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٧م.

٢٥-الحموي الدمشقي(محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، ت١١١١هـ/١٧٠٠م):
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦-الحميدي(محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م):
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.

٢٧-الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م):
الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق:إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، سنة١٩٨٠م.

٢٨-ابن حنبل(أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت٢٤١هـ/٨٥٦م):
مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٢٩-ابن خرداذبة(أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت٢٨٠هـ/٨٩٣م):
المسالك والممالك، دار صادر، ١٨٨٩م

٣٠-الخشني(محمد بن الحارث بن أسد، ت٣٦٦هـ/٩٧٧م):
قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة(١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).

٣١-ابن الخطيب(محمد لسان الدين، ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):
الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ).
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط٢، تحقيق:أ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت(١٩٥٦م).
أعمال الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٢-الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):
تاريخ مدينة السلام: تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،

بيروت(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون تاريخ.

٣٣-ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
تاريخ ابن خلدون: تحقيق: خليل شحاده، نشر: دار الفكر، بيروت (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٣٤-ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، ت٦٨١هـ /١٢٨٢م):
وفيات الأعيان: ط٢، تحقيق:د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت(١٩٩٤م).

٣٥-أبو داود(سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السحستاني، ت٢٧٥هـ/٨٨٩م):
سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

٣٦-الدباغ(عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي، ت٦٩٦هـ/١٢٩٧م):
معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط٢، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي بمصر، سنة(١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٣٧-ابن دحية الكلبي(أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي، ت.٦٣٣هـ/١٢٣٦م):
المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق:إبراهيم الإبياري، حامد عبد الحميد، أحمد محمد بدوي، مراجعة: طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

٣٨-الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، ت بعد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م):
سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٣٩-ابن أبي زرع(أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي، ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م):
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط(١٩٧٢م).

٤٠-الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري، ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م):
إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط٤، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية(١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط٢، تحقيق:محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٦م.

٤١-السخاوي(شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ، ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م):
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

٤٢-ابن سعد(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):
الطبقات الكبرى، تحقيق: د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
دار بيروت للطباعة والنشر(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤٣-ابن سعيد المغربي(أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):
المغرب في حلى المغرب:ط٣، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة(١٩٥٥م).

٤٤-السهيلي(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السُّهيلي، ت.٥٨١هـ/١١٨٦م):
الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٤٥-ابن سيد الناس(محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م):
عيون الأثر في فنون المغازي والسير،ط٣، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة ببيروت(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،
تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٤٦-سيف بن عمر الأزدي التميمي، ت ٢٠٠هـ/٨١٥م:
الفتنة ووقعة الجمل، ط٧، تحقيق: أحمد عرموش، دار النفائس (١٤١٣هـ /١٩٩٣م)

٤٧-السيوطي(جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٠٥م):
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر(١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).

٤٨-ابن شاكر الكُتْبي(محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون، ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):
فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت(١٩٧٣م).

٤٩-أبو شامة(أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، ت٦٦٥هـ/١٩٤٧م):
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق:إبراهيم الزيبق،

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٥٠-ابن الشَّبَّاط التَّوْزَري(محمد بن علي بن عمر، ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م):
وصف الأندلس(قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط)، تحقيق د.أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، سنة(١٩٦٧م /١٩٦٨م).

٥١-ابن شَبَّة(عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري، ت٢٦٢هـ /٨٧٦م):
تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة(١٣٩٩هـ).

٥٢-الشوكاني(محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م):
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٥٣-الاصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ت٣٤٦هـ/٩٥٨م):
المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م.

٥٤-الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت.٧٦٤هـ/١٣٦٣م):
الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء

التراث، بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٥٥-الطبراني(أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت٣٦٠هـ/٩٧١م):
المعجم الكبير: ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٥٦-الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت٣١٠هـ/٩٢٣م):
تاريخ الرسل والملوك،ط٢، دار التراث، بيروت (١٣٨٧هـ)
جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٥٧-ابن الطِّقْطَقي(محمد بن عليبن محمد بن طباطبا العلوي، ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م):
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق:عبد القادر محمد مايو، دار القلم، بيروت(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٥٨-ابنُ عَبْدِ البَرِّ(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَرِي القرطبي، ت٤٣٦هـ/١٠٤٥م):
الإنباه على قبائل الرواه: تحقيق: إبراهيم الإبياري،نشر: دار الكتاب العربي، بيروت(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٥٩-ابن عبد الحكم(عبد الرحمن بن عبد الله، ت٢٥٧هـ/٨٧٠م):
فتوح مصر والمغرب، نشر: مكتبة الثقافة الدينية(١٤١٥هـ).

٦٠-ابنُ عَبْدِ رَبِّه(أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حدير بن سالم، ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):
العقد الفريد: دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٤هـ).

٦١-عبدُ الواحِدِ المَرَّاكُشِيّ(محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م):
المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٦٢-ابن العَدِيم(عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين، ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م):
زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٦٣-ابن عِذَاري المَرَّاكُشِى(أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عذارى، توفي خلال الربع الأول من القرن الثامن الهجري):
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت(١٩٨٣م).

٦٤-ابن العربي(القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي، ت٥٤٣هـ/١١٤٠م):
أحكام القرآن، ط٣، راجعه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٦٥-ابن عساكر(محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ت٧١١هـ/١٣١٢م):
تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين عمر بن غلابة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦٦-الغِبريني(أحمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد أبو العباس، ت٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م):
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط٢، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

٦٧-أبو الفداء(إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب عماد الدين، ت.٧٣٢هـ/١٣٣١م):
المختصر في تاريخ البشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٦٨-ابن الفرات(محمد بن عبد الرحيم بن علي المصري الحنفي، ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م):
تاريخ ابن الفرات، تحقيق د.حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).

٦٩-ابن فرحون(إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩هـ /١٣٩٧م):
الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٧٠-أبو الفضل(محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ت٧١١هـ):
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق(١٤٠٢هـ/١٩٨٤م).

٧١-ابن القاضي(أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المِكْنَاِسي ثم الفاسي، ت.١٠٢٥هـ/١٦١٦م):
جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرياض، ١٩٧٣م.

٧٢-ابن قاضي شُهْبَة(أبو العباس، احمد بن محمد بن عمر، ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م):
أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة، تحقيق: مشهور حسن سلمان، مؤسسة الريان، بيروت (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

٧٣-ابن قتيبة الدينوري(أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٩٠م):
الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت (١٤١٠هـ /١٩٩٠م).

٧٤-القرطبي المالكي(محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ت.٤٩٧هـ/١١٠٤م):
أقضية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٢٦هـ).

٧٥-ابن قُطْلُوبُغا(أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي، ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م):
تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٧٦-ابن القَلَانِسي(حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، ت٥٥٥هـ/١١٦٠م):
تاريخ دمشق، تحقيق:د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٧٧-القَلْقَشَنْدي(أبو العباس أحمد، ت٨٢١هـ/١٤١٨م):
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر ، دمشق، سنة١٩٨٧م.

٧٨-ابن قُنْفُذ القسنطيني(أبو العباس أحمد بن حسين بن علي، ت٨١٠هـ/ ١٤٠٧م):
الفارسية في مبادئ الدول الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، سنة١٩٦٨م.

٧٩-ابن القُوطِيَّة(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي القرطبي النحوي، ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):
تاريخ افتتاح الأندلس، ط٢، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبناني، بيروت، سنة١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٨٠-ابن كثير(الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):
البداية والنهاية،دار الفكر(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
السيرة النبوية:تحقيق: مصطفى عبد الواحد،دار المعرفة،بيروت (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م).
طبقات الشافعيين، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، و د.محمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت(١٤١٩هـ).

٨١-ابن الكَرْدَبُوس(عبد الملك بن قاسم بن الكردبوس التوزري، ابن مروان ت بعد ٥٧٥هـ/١١٧٩م):
تاريخ الأندلس، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥م.

٨٢-الكِنْدِيّ(أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ت.٣٥٥هـ/٩٦٦م):
كتاب الولاة وكتاب القضاة: تحقيق محمد حسن وأحمد فريد، دار الكتب

العلمية، بيروت(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٨٣-المَاوَرْدِيّ(أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت.٤٥٠هـ/١٠٥٨م):
الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

٨٤-ابن مِسْكَوَيْه(أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت.٤٢١هـ/١٠٣٠م):
تجارب الأمم، ط٢، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش، طهران(٢٠٠٠م)

٨٥-المصعب الزبيري(أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، ت٢٣٦هـ/٨٥١م):
نسب قريش:ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال، نشر:دار المعارف، القاهرة.

٨٦-المَقْدِسِي(أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي اليشاري، ت نحو٣٨٠هـ/٩٩١م):
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة (١٩٩١م /١٤١١هـ).

٨٧-المَقَّرِي التلمساني(أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).

٨٨-المقريزي(أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):
اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١ تحقيق د.جمال الدين الشيال، ج٢،٣ تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٨٩-ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور النصاري الرويفعي، ت.٧١١هـ/١٣١١م):
لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت(١٤١٤هـ).

٩٠-ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، البغدادي، المعتزلي، الشيعي، ت.٤٣٨هـ/١٠٤٧م):
الفهرست:ط٢، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٩١-نصر بن مزاحم(أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار العطار المنقري العراقي، ت. ٢١٢هـ/٨٢٨م):
وقعة صفين، ط٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة(١٣٨٢هـ).

٩٢-النويري(شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري، ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):
نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة(١٤٢٣هـ).

٩٣-ابن هشام(عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ت٢١٣هـ/٨٢٨م):
السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٦م.

٩٤-ابن واصل(جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، أبو عبد الله، المازني، التميمي الحموي، ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م):
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د.جمال الدين الشيال، ود.حسنين محمد ربيع، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الاميرية، مصر، سنة(١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

٩٥-الواقدي(محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، ت.٢٠٧هـ/٨٢٣م):
المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
المغازي، ط٣، تحقيق:مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت (١٤٠٩هـ /١٩٨٩م).
الردة للواقدي: تحقيق:يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٩٦-ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):
معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،تحقيق: د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
معجم البلدان: ط٢، دار صادر، بيروت(١٩٩٥م).

٩٧-اليعقوبي(هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي، ت. بعد ٢٩٢هـ/٨٩٧م):
تاريخ اليعقوبي: نشر:دار بيروت(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

٩٨-أبو يعلى(أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، ت.٣٠٧هـ/٩٢٠م):
مسند أبي يعلى: تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٩٩-ابن يونس المصري(أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، ت٣٤٧هـ/٩٥٨م):
تاريخ ابن يونس المصري(تاريخ الغرباء) تحقيق: د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ثالثًا: المراجع العربية:

١٠٠-**د. أكرم ضياء العمري**: السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة):ط٦، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة

المنورة(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٠١-**البغدادي(إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، ت ١٣٩٩هـ):**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٠٢-**د. بكر بن عبد الله أبو زيد:** طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٠٣-**د. حسين مؤنس:**

- الإسلام الفاتح:مطبوعات رابطة العالم الإسلامي،العدد الرابع (١٤١٠هـ).

- تاريخ قريش، ط٣، دار الرشاد(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: ط٢، الدار المصرية اللبنانية (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة(١٩٨٤).

- تنقية أصول التاريخ الإسلامي، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- تنقية أصول التاريخ الإسلامي،ط٢، دار الرشاد(١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م).

- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ- ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

- الحضارة:سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد الأول (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

- دراسات في السيرة النبوية، الزهراء للإعلام العربي(١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

- دستور أمة الإسلام، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- الربا وخراب الدنيا،الزهراء للإعلام العربي(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود: ط ٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، سنة (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

- رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس (دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

- شيوخ العصر في الأندلس: ط ٤، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

- الصحابة من الأنصار، دار الصحوة(١٩٨٩م/١٤٠٩هـ).

- الطرق الصوفية: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)،

- طريق النبوة والرسالة، ط٢، دار الرشاد(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- عالم الإسلام: الزهراء للإعلام العربي،القاهرة(١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- فتح العرب للمغرب: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(٧١١- ٧٥٦م): ط٤، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- كيف نفهم اليهود، دار الرشاد، القاهرة(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- المساجد: سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد السابع والثلاثين (١٤٠١هـ /١٩٨١م).

- مصر ورسالتها: ط٦ منقحة ومزيدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

- معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط ٥، دار الرشاد، القاهرة، سنة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

- موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

- نور الدين محمود: ط٢، الدار السعودية للنشر، جدة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

١٠٤-**د. خليل إبراهيم السامرائي:** تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠٥-**الزركلي(خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):** الأعلام، دار العلم، (٢٠٠٢م).

١٠٦-**د.سالم بن عبد الله الخلف:** نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠٧-**السلاوي(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الجعفري، ت١٣١٥هـ/١٨٩٨م):**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٠٨-**د. صابر محمد دياب:** دراسات في العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (عصر الحروب الصليبية)، دار العلم، الفيوم(٢٠٠١م).

١٠٩-**د. عبد الرحمن علي الحجي:** التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،ط٢، دار القلم، بيروت، دمشق، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

١١٠-**د.عبد الرزاق أحمد السنهوري:** فقه الخلافة وتطورها، تحقيق: توفيق

محمد الشاوي، ونادية عبد الرزاق السنهوري.

١١١-**د.عبد العزيز سليمان:** تاريخ مصر الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

١١٢-**د.علي محمد محمد الصلابي:**

- الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١١٣-**د.عمر رضا كحالة:** معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١١٤-**القَنُّوجي(أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، ت١٣٠٧هـ/١٨٩٠م):** التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

١١٥-**د. محمد عابد الجابري:** الدين والدولة وتطبيق الشريعة: نشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٦م.

١١٦-**محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة(١٤١٧م/١٩٩٧م).

١١٧-**د. محمد عبده حتامله:** الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١١٨-**د. محمد العروسي المطوي:** الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط٢، دار الغرب الإسلامي (١٩٨٢م).

١١٩-**د. محمد علي دبوز:** تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية(٢٠١٠م).

١٢٠-**د. محمد غبان الصبحي:** فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

١٢١-**د. محمد ماهر حماده:** دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر، الرسالة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)الرياض.

١٢٢-**د. محمود شيت خطاب:** قادة الفتح المغرب العربي: ط٧، دار الفكر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

١٢٣-**د. مصطفى الشكعة:** مناهج التأليف عند العلماء العرب،ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ٢٠٠٤م.

١٢٤-**د. منى حسين مؤنس:**في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة(١٩٩٧م).

١٢٥-**يوسف إليان سركيس:** معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).

رابعًا: الرسائل العلمية:

١٢٦-**د. خالد عبد الهادي يحيى بلانكنشب:** العرب في خراسان من (٣١هـ إلى ١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، إشراف: د. حسين مؤنس، كلية الآداب، جامعة القاهرة(١٩٨٣م/١٤٠٣هـ).

١٢٧-**د. عبد الجبار العبيدي:** دور الخليفة المهدي العباسي في إقرار النظم العباسية، رسالة دكتوراه، إشراف: د.حسين مؤنس، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٧٩م).

١٢٨-**د. محمد بركات البيلي:** البربر في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الإمارة، رسالة دكتوراه، إشراف: د.حسين مؤنس، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

١٢٩-**د محمد حسن عبد الكريم:** التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، إشراف: د.حسين مؤنس، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (١٩٨٤م).

١٣٠-**د محمد الحسين باقشيش:** المغازي لموسى بن عقبة ويليه المنتخب من مغازي موسى بن عقبة، رسالة ماجستير بجامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (أكادير) سنة ١٩٩٤م.

١٣١-**د. محمد زينهم:** الإدارة المركزية للدولة الأموية، رسالة ماجستير، إشراف: د.حسين مؤنس، كلية الآداب، جامعة القاهرة(١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٣٢-**د. محمد فخري الوصيف:** العرب اليمنية في الأندلس(٩٢-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، إشراف: د.حسين مؤنس، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٣٣-**د. محمد علي السعيد دبور:** الدور السياسي والاجتماعي للعلماء في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين(٤٨٤-٦٤٦هـ/١٠٩١-١٢٤٨م)، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د أحمد شلبي، وأ.د عبد الرحمن سالم (١٤١٩هـ /١٩٩٩م).

خامسًا: الدوريات:

١٣٤-**ج. س. كولان:** مقالة الأندلس في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم خورشيد، ود عبد الحميد يونس، وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، سنة ١٩٨٠م.

١٣٥-**د. حجازي عبد المنعم سليمان:** "حقيقة العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين" دورية العلوم الإنسانية (تصدرها كلية الآداب، جامعة بني سويف)، عدد ٢٠٠٩م.

١٣٦-**د.حسين مؤنس:**

- بيعة بولاية العقد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني، مايو ١٩٥٠، مطبعة جامعة فؤاد الأول.

- تاريخ مصر (من الفتح العربي إلى ان دخلها الفاطميون): دراسة للمؤرخ ضمن كتاب: تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي): وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مكتبة النهضة المصرية.

- ثورات البربر: بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الأول، مايو (١٩٤٨م).

- السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين: بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، الجزء الأول، مايو(١٩٥٠م).

- غارات النورمانيين على الأندلس: بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الأول، العدد الثاني، مايو(١٩٤٩م).

- من دمشق إلى قرطبة: مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط، العدد الثاني والعشرين.

- نصوص سياسية: بحث منشور في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثالث ، الجزء الأول(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

١٣٧-**د. شوقي ضيف:** كلمة في استقبال العضو الجديد الدكتور حسين مؤنس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء (٥٧)، القاهرة، (١٩٨٥م).

١٣٨-**د.فخري الوصيفي:** مقال بعنوان: نظرات في مسيرة حسين مؤنس التاريخية، المجلة التاريخية، موقع الفسطاط.

١٣٩-**د.عبد الفتاح فتحي**:كتاب(دراسات في السيرة النبوية)عرض وتحليل ونقد، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،العدد السادس عشر.

١٤٠-**د.عودة عبد الله عودة:** دراسة تحليلية نقدية في شروح العلماء لحديث" الأئمة من قريش"، مجلة الشريعة والقانون، العدد الثامن والعشرون، كلية القانون، جامعة الإمارات(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٤١-**د. محمود علي مكي:** تأبين الدكتور حسين مؤنس، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء (٨٣)، القاهرة، (١٩٩٦م).

١٤٢-**الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة**، أصدرتها الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٨٩م.

سادسًا: المراجع المترجمة:

١٤٣-**د. ألفرد ج.بتلر:** فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٤٤-**دوزي:** ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة كامل كيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، سنة ١٣٥١هـ- ١٩٣٣م.

سابعًا: المراجع الأجنبية:

145-**Berkey, J. P.** *The formation of Islam: Religion and society in the Near East, 600-1800*. New York: Cambridge University Pres, (2003).

146-**Flood, Finbarr Barry**. *The Great Mosque of Damascus: Studies on the Makings of an Ummayyad Visual Culture*. Vol. 33. Brill, 2001.

147-**Gautier**. les siecles obscurs du maghreb, édition Payot, Paris (1927).

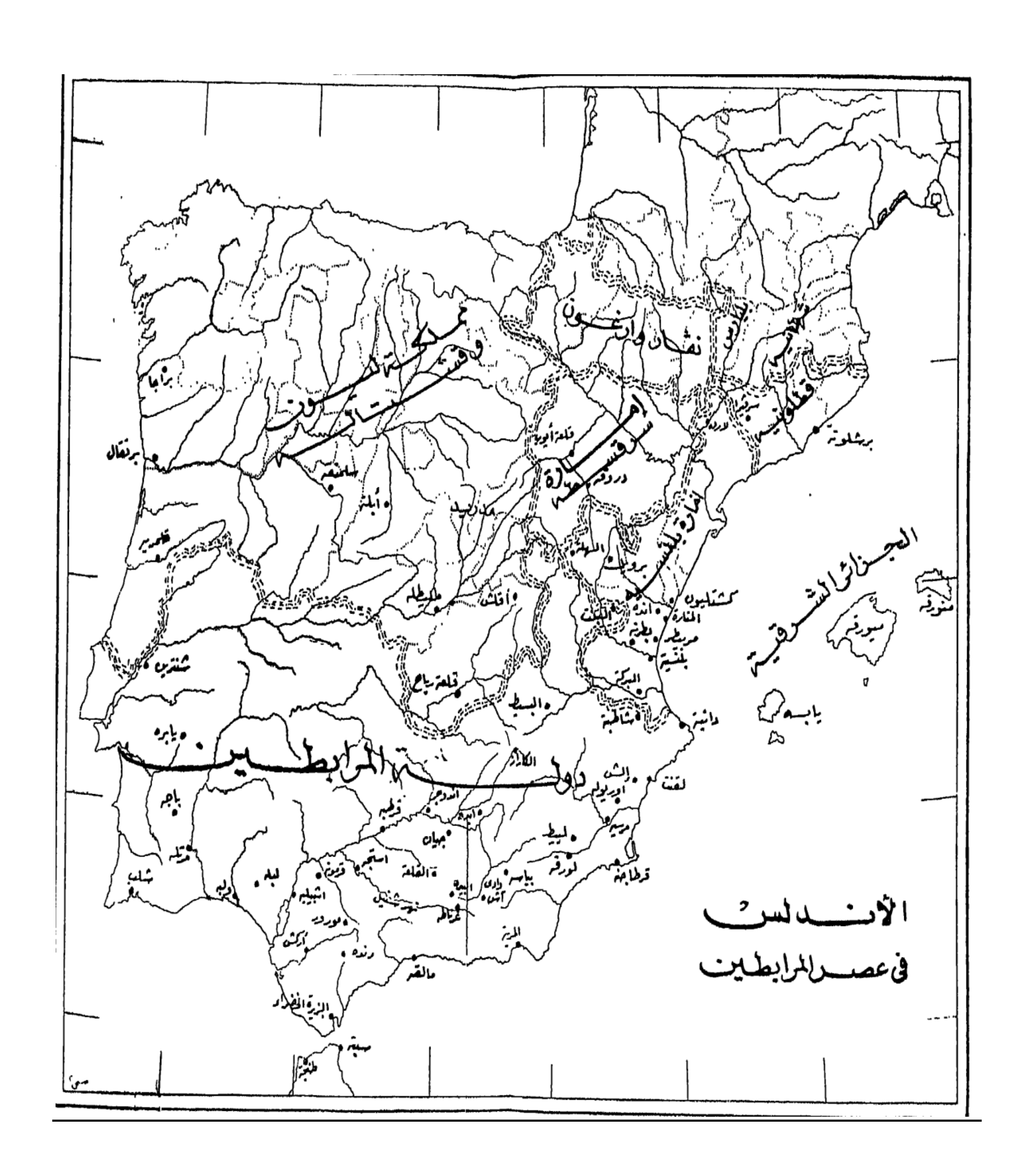
148-**Yildirim, Yetkin**. "The Medina Charter: a historical case of conflict resolution." *Islam and Christian–Muslim Relations* 20.4 (2009).

ثامنًا: المواقع الإلكترونية:

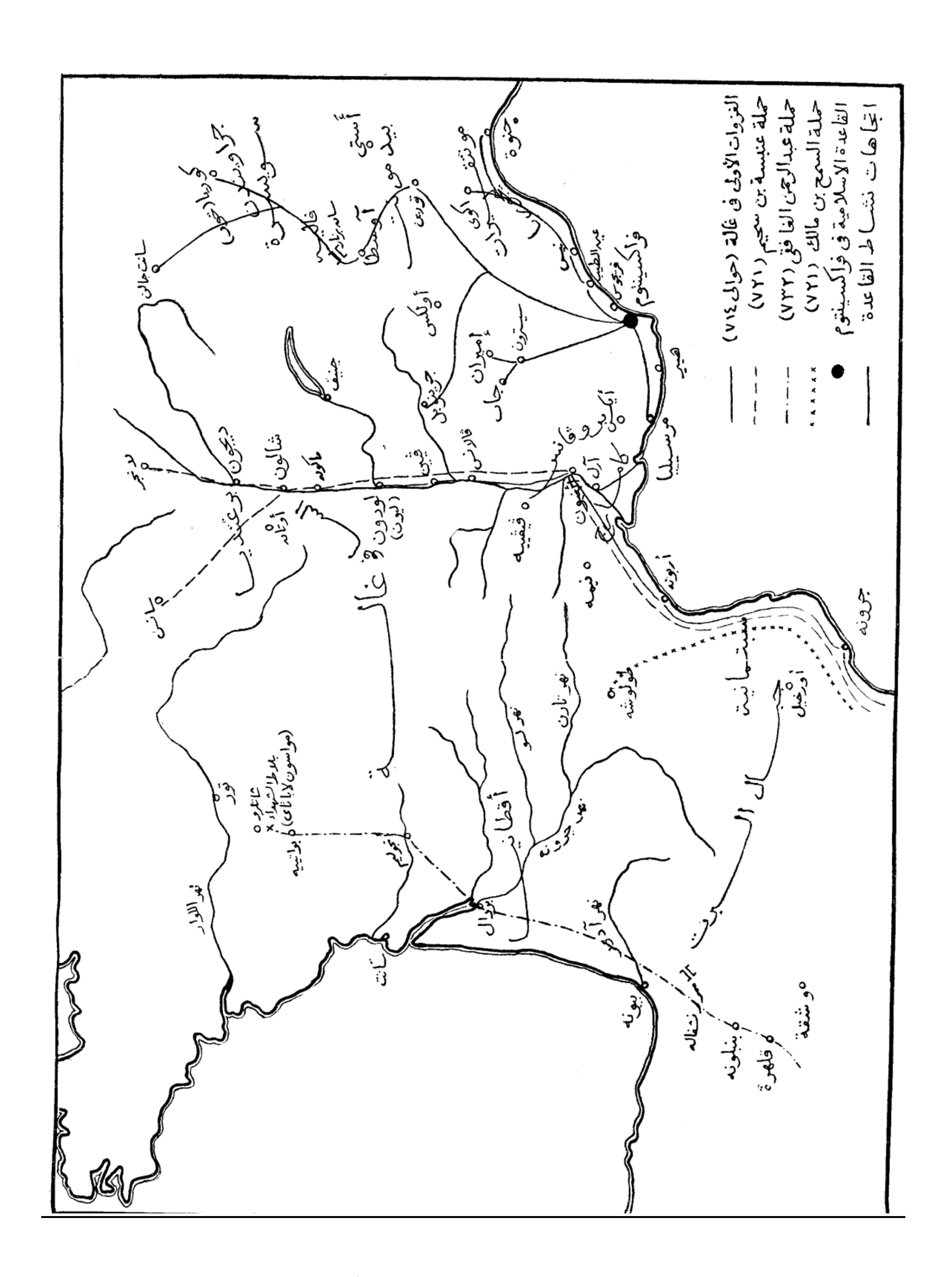
www.marefa.org/index.php/

https://ar.wikipedia.org/wiki/

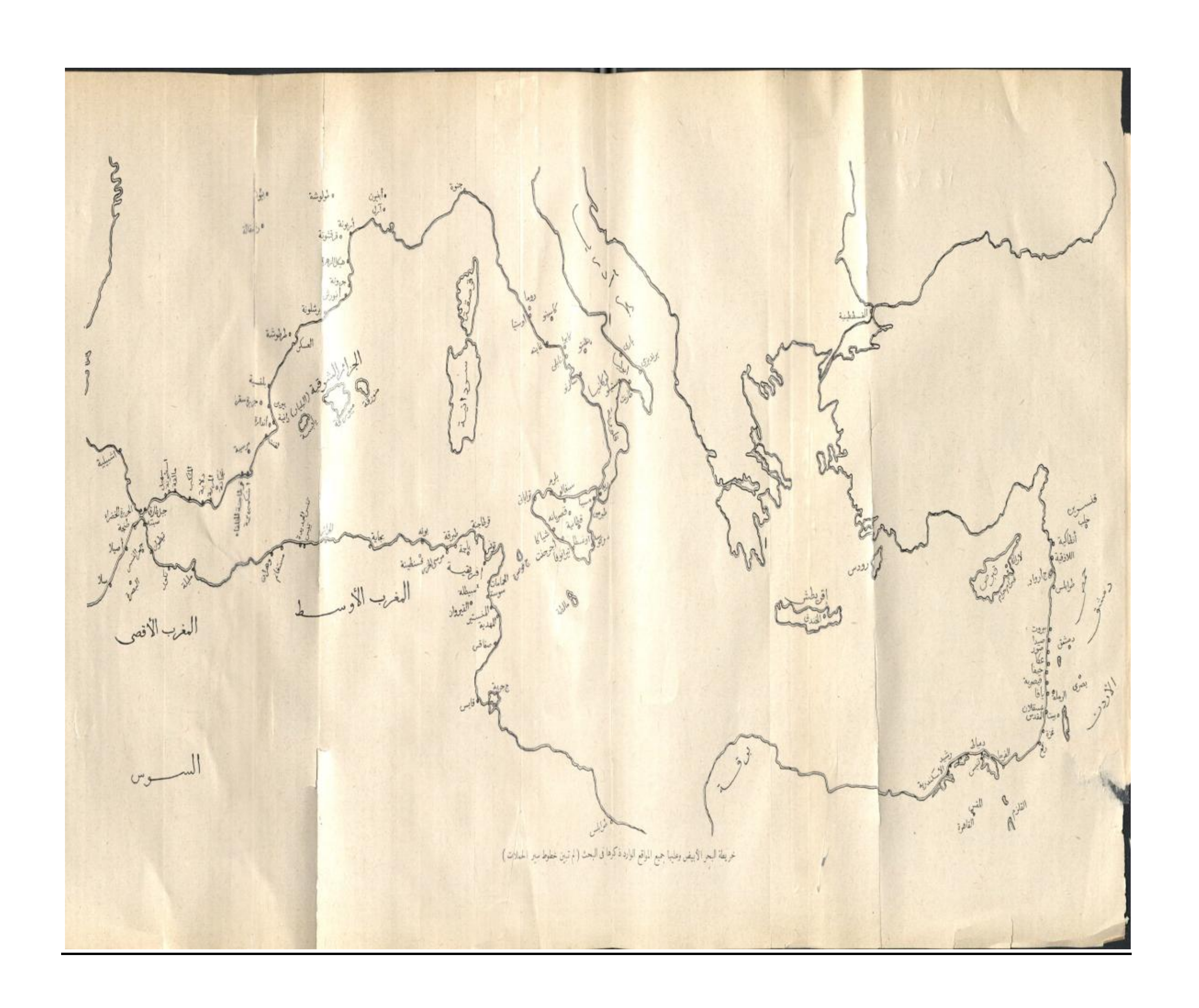
ملحق ببعض الخرائط التي اعتمد عليها الدكتور مؤنس في كتاباته التاريخية



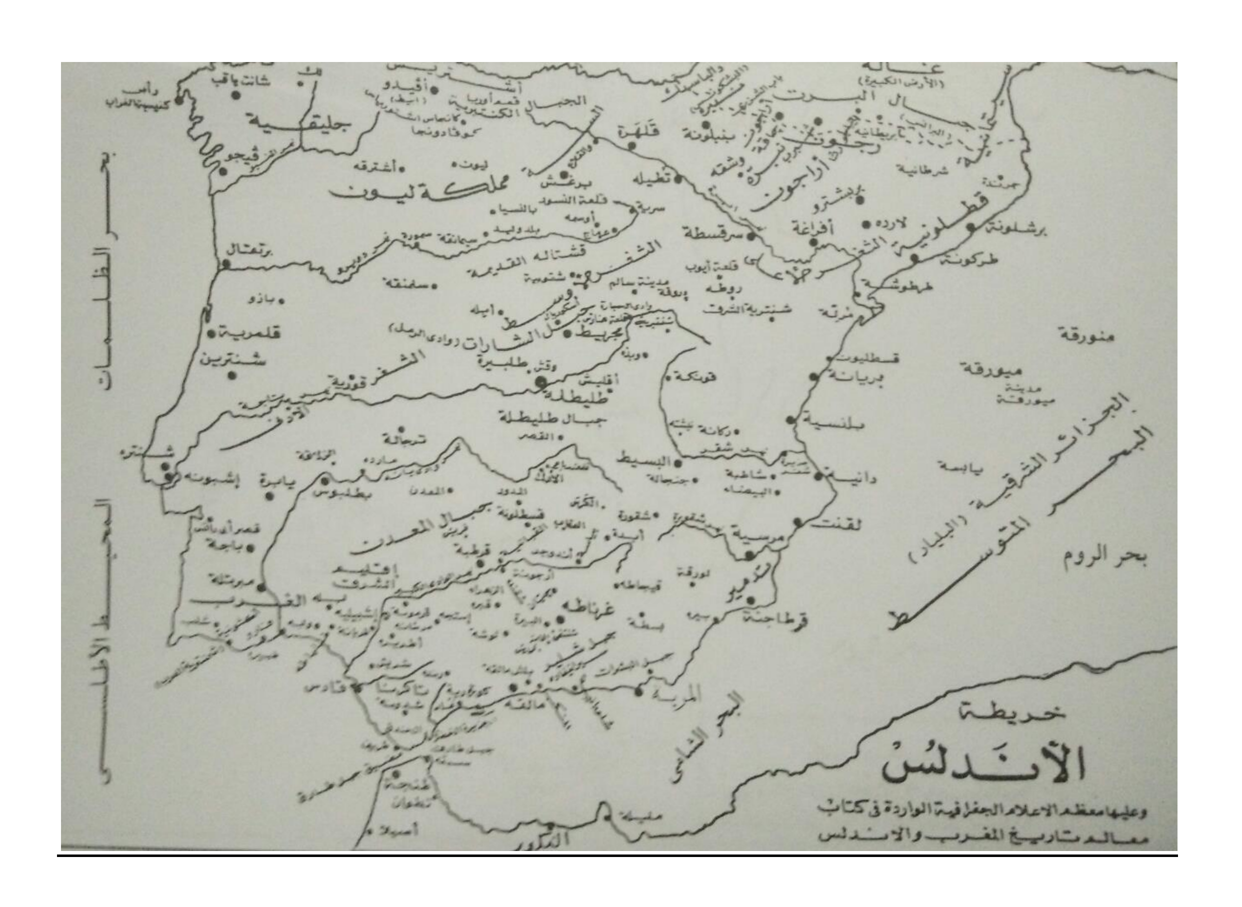
الخريطة من كتابه الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين



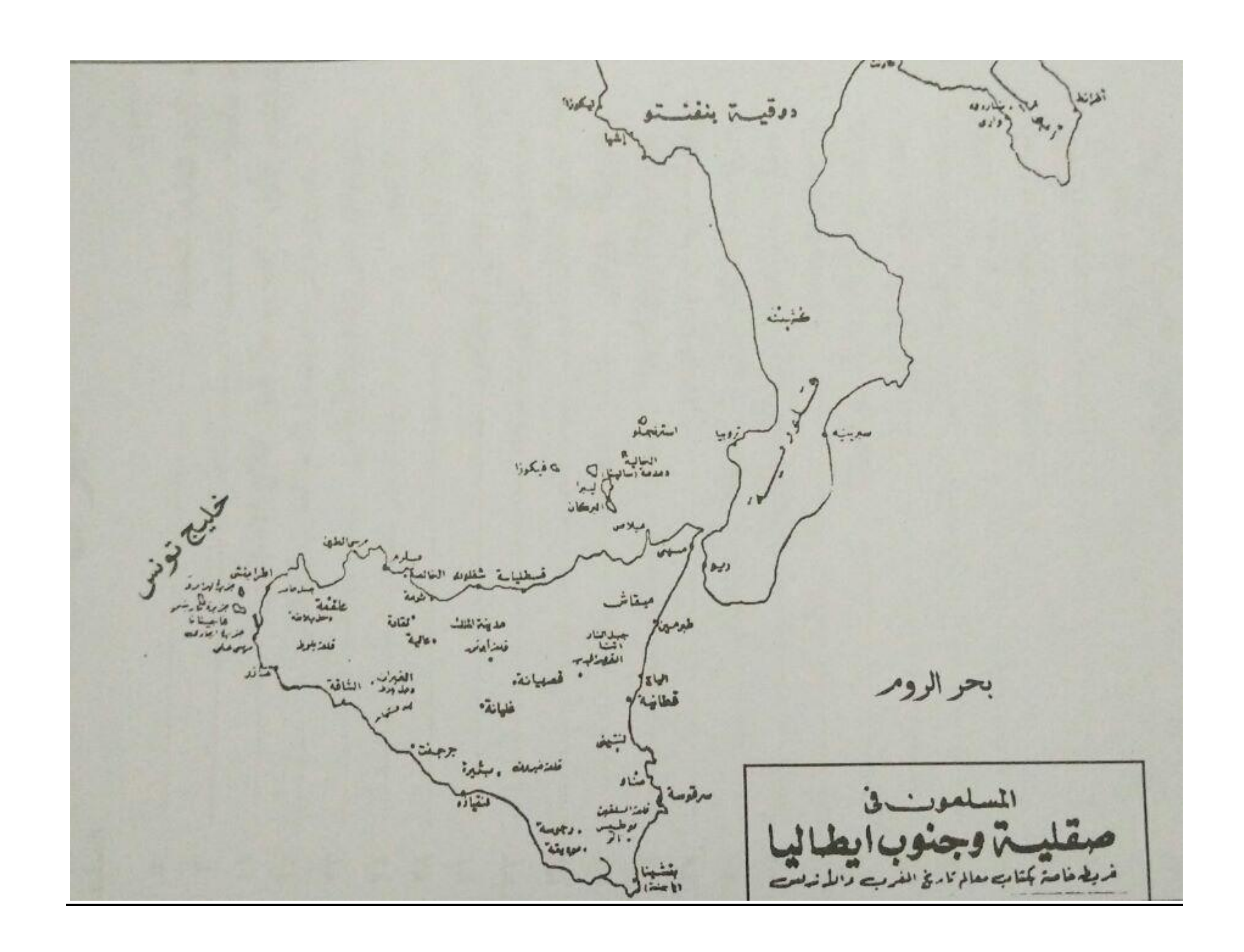
غزوات المسلمين فيما وراء جبال البرت ونشاط القاعدة الإسلامية في فراكسينتوم(٨٩١-٩٧٥) من كتابه (المسلمون في حوض البحر المتوسط)



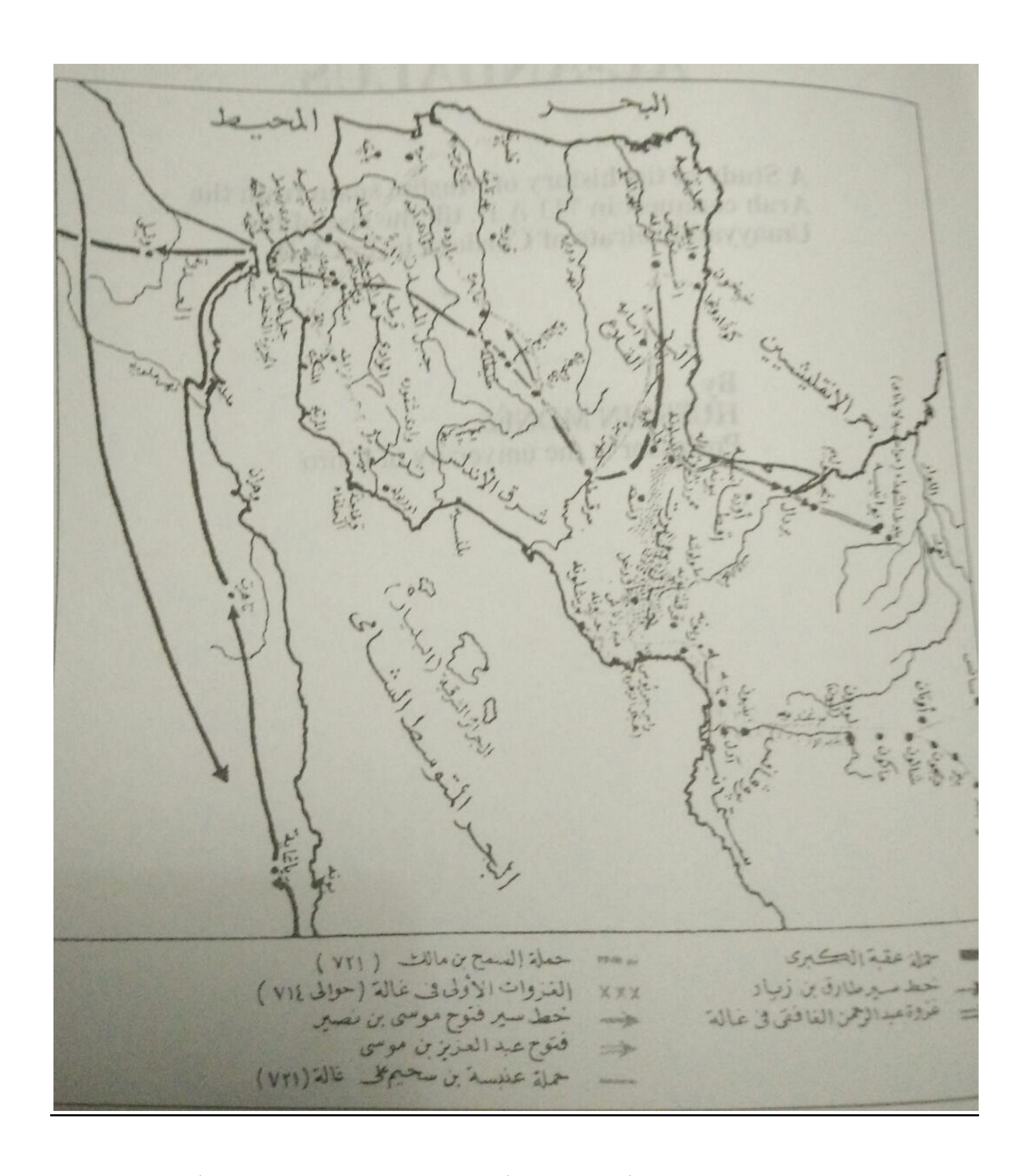
خريطة البحر الأبيض وعليها جميع المواقع الوارد ذكرها في كتاب تاريخ المسلمين في (حوض البحر المتوسط)



خريطة الأندلس وعليها معظم الأعلام الجغرافية الواردة في كتاب (معالم تاريخ المغرب والأندلس)



المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا من كتاب (معالم تاريخ المغرب والأندلس)



خريطة فتوح المغرب الأقصى والأندلس من كتاب (فجر الأندلس)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أهم مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، يُعرِّف بها وبموضوعاتها تعريفًا موجزًا، ثم يعود إلى أهم مصادره التي اعتمد عليها في هذه المؤلفات، وذلك لبيان طريقته في النقل والاستفادة منها، ومدى التزامه بتوثيق ما نقله، ومدى دقته في هذا النقل.

كما يحدد البحث أبرز السمات المنهجية العامة لكتابته التاريخية، ملحقًا بها أهم القضايا التاريخية التي ناقشها الدكتور وعلّق عليها، فظهرت من خلالها قدرته المميزة على النقد والتعليق وإبداء الرأي، مقارنًا بعضها بما ورد في المصادر التاريخية، وآراء بعض المؤرخين المعاصرين للدكتور حسين مؤنس، ناقدًا ما ينبغي نقده من هذه القضايا.

وقد اقتصر البحث على أهم مؤلفات الدكتور حسين مؤنس في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، ويتبقى له إنتاج متميز في مجالات أخرى: كمجال الجغرافية التاريخية، وتحقيق المخطوطات، والترجمة في حقل التاريخ؛ يستحق هذا الإنتاج أن يُفرد له عملٌ علميٌ مستقل.

منهج البحث وخطته:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي؛ فيعرض ما تيسر من مضمون إنتاج الدكتور حسين مؤنس التاريخي والحضاري، ويحدد مصادره التي اعتمد عليها، ويبين منهجه في مؤلفاته، مع النقد والتعليق والمقارنة. **وتنقسم خطة البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.**

- **التمهيد:** وفيه تعريف بالدكتور حسين مؤنس من حيث:

١- نشأته وتكوينه الثقافي. ٢- درجاته العلمية ووظائفه.

٤- رحلاته وأساتذته. ٤- آثاره التاريخية وتلامذته.

٥- ملامح شخصيته.

- **الفصل الأول:** كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ العرب قبل الإسلام، والسيرة النبوية.

- **الفصل الثاني:** كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ مصر والشام وحوض البحر المتوسط.

- **الفصل الثالث:** كتابات الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب والأندلس.

- **الفصل الرابع:** كتابات حسين مؤنس في الحضارة والنظم الإسلامية.

- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وينقسم كل فصل منها إلى ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف موجز بمؤلفاته.

الثاني: المصادر التي اعتمد عليها في كتاباته.

الثالث: منهجه في كتاباته، وتناول القضايا التي أثارها بالنقد والتعليق والمقارنة.

Below is the research outline:

Introduction: it covers the following topics:

- Dr. Mones' early life and education
- His personality
- Academic degrees and occupations
- Teachers and students
- Journeys
- Legacy

Chapter 1: Works on Arab history and the Prophet's biography.

Chapter 2: Works on Egypt, the Levant and the Mediterranean.

Chapter 3: Works on Morocco and Andalusia.

Chapter4: Works on Civilizations and Islamic systems.

Conclusion: Findings and Recommendations.

Each chapter is composed of three elements:

1. A briefing about Dr. Mones' works.

2. Sources used by Dr. Mones

3. Methodology and issues discussed by Dr. Mones.

Abstract

In this research, I have tackled the most important works by Hussain Mones in the fields of Islamic history and Civilization.I briefly reviewed his writings and referred to the resources he used to verify his citation method and accuracy.

This paper outlines the main methodological approaches adopted by Mones in his historical writings. I also highlighted the major historical themes discussed by Mones, which proved his analytical and critical capabilities. I also compared his opinions with other views in classical and contemporary references and presented my own comments on the topics at hand.

This thesis is restricted to Mones' works related to history and Islamic civilization. Mones still has great works in other research areas such as historical geography, manuscripts editing as well as historical translations that worth separate studies.

<u>Research Method and Plan:</u>

This research applies critical analytical methods. In this thesis I present Dr. Hussain Mones works, explain the methods he adopted and the sources he referred to, discuss his works and critically comment on them.

Cairo University

Dar Al Uloom Faculty

History and Islamic

Civilization Department

HUSSAIN MONES' EFFORTS IN HISTORY AND CIVILIZATION RESEARCH

Analytical, Critical and Comparative Study

Thesis prepared for the degree of

MASTER OF ARTS

By

Somayah Fathy Ramadan Mohamed

Lecturer, History and Islamic Civilization Department

Supervisor

Dr. Abdel Fattah Fathy

Professor of Islamic history and Islamic Civilization department, Dar Al Uloom Faculty, Cairo University

1437AH- 2016 AC